



كتاب شهري محكم يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة
يتناول نشر الدراسات والأبحاث التي
تخدم الإسلام في كافة المجالات

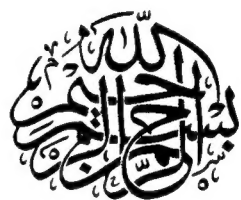
القدس في ضمير العالم الإسلامي

الطبعة الثانية

اعداد مجموعة من الباحثين

السنة الثامنة عشرة

العدد ١٥٥ عام ١٤٢٠هـ



وخير تصوير لاهمية المدينة ما أورده مجير الدين الحنبلي عن رواية مقاتل بن سليمان: (ما فيه شبر الا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب .. وتاب الله على زكريا وبشره يحيى فى بيت المقدس وكان الانبياء عليهم السلام يقربون القرابين فى بيت المقدس . وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء فى بيت المقدس وولد عيسى عليه السلام وتعلم فى المهد صبيا فى بيت المقدس ورفع الله الى السماء من بيت المقدس وأنزلت عليه المائدة فى بيت المقدس ، واعطى الله البراق للنبي صلى الله عليه وسلم تحمله الى بيت المقدس) (١).

وسنحاول من خلال هذا البحث أن نبين توالى الهجرات الى فلسطين وما خلفته تلك الهجرات من حضارات سادت زمنا ثم بادت ولا يتأتى هذا الامر الا بعرض تاريخى موجز لهذه الهجرات وسيكون هذا هو المحور الأول فى هذا البحث حتى نصل الى المحور الثانى وهو صلب البحث لاطهار المعالم الأثرية فى فلسطين عبر التاريخ من خلال عرض لبعض تلك المعالم التى تثبت للعالم أجمع أن حضارة قامت عبر عدة قرون لا يمكن لها أن تُمحى بقرار سياسى اتخذ فى غفلة من شعوب العالم الاسلامى .

(١) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل مجير الدين الحنبلي ٢٣٩ .

تمهيد

تعتبر مدينة بيت المقدس درة المدن التي اكتسبت مكانة هامة عبر الأزمنة والعصور حتى أصبحت درة فخارها وتاج اعزازها لما تمتعت به من سمعة عبر التاريخ، وبيت المقدس هو الجزء المقدس من فلسطين، وان الصراع الذي خاضه المسلمون عبر التاريخ قد استهدف حفظ هذا الكيان العربي في مجموعه من القدس الى بيت لحم الى الخليل. واذا كانت القدس قد انفردت بالتنصيب في مصادر التشريع الاسلامي وما ذلك إلا لأنها رمز لهذه الكتلة المتراصة التي أشار لها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام كما أشار الى المجاهدين حولها عندما قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) ، فقد وقع في حديث أبي أمامة أنهم في بيت المقدس وفي حديث أبي هريرة في الأوسط للطبراني: (يقاتلون على ابواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم من خالفهم ظاهرين الى يوم القيامة).

واتفق الشراح على معنى (من خالفهم) أن المراد علوهم عليه بالغلبة ومؤدى ذلك بشارة الرسول عليه الصلاة والسلام فيها على عددهم فكل من اسمعهم من هذا الجهاد من قريب أو بعيد نابه نصيب من هذه البشارة المحمدية التي هي بشارة لكل من دافع عن الحق حيث كان ودافع لنصرة الحرية حيث كانت.

الفصل الأول

المعالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس

ويتضمن:

- مقدمة
- المحور الأول: فلسطين والقدس عبر التاريخ
- الفتح الاسلامي
- المحور الثاني: المواقع الأثرية.

اعداد

دكتور ياسين سليمان المعاني ودكتور امين سعيد ابوليل

الميلاد وتروى سجلات التاريخ انباء معركة بحرية نشبت بين الفلسطينيين والمصريين بقيادة الملك «رعميس الثالث» فى نحو الف ومئة وواحد وتسعين قبل الميلاد، ولما أخفق المهاجرون الفلسطينيون ارتدوا نحو الساحل الفلسطينى الجنوبى فى القسم الذى يمتد من غزة جنوبا الى اسفل يافا شمالا .

وقد أسس الفلسطينيون خمس مدن هى : غزة، وعسقلان (اسقلون) وجت واشدود وعكا (عقارون) وهى كلها مدن ساحلية عدا «جت» التى كانت تمتد قليلا الى الداخل وقد اندمج الفلسطينيون بالكنعانيين والعموريين الذين كانوا موجودين بالفعل فوق الأرض الفلسطينية حتى إن احد المؤرخين ذكر أن الفلسطينيين (تكنعنوا) خلال فترة زمنية تقل عن قرن ونصف القرن وهكذا يكون الفلسطينيون الذين سميت فلسطين باسمهم قد تواجدوا على هذه الرقعة من أرض الوطن العربى قبل أن يعرفها اليهود أو يكون لهم وجود عليها .

ولابد لى أن اتطرق الى العلاقة اليهودية بفلسطين من خلال ما ذكره الباحثون والعلماء ممن تخصصوا فى هجرات الأمم والشعوب وقد أجمعوا على أن اليهود ظهروا فى العراق زمن الكلدانيين وعلى وجه التحديد فى مدينة «أور» حيث نشأ ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام وتحركوا ضمن حركة الهجرات التى سادت المنطقة فأقام فريق منهم فى الجزء الشمالى الشرقى من مصر أيام «رعميس الثانى» حيث عملوا زراعا لدى المصريين .

المحور الأول:

فلسطين والقدس عبر التاريخ:

يقول بعض علماء الآثار إن هناك كثيراً من الأدلة والبراهين التي تؤكد أن الكنعانيين أصحاب اللغة العربية السامية استقروا في فلسطين في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد حيث عثر أولئك العلماء على مدن كانت تحمل أسماء كنعانية ترجع إلى الأسرة الخامسة المصرية في سنة ٢٩٦٥ ق.م. كما وردت كلمات كنعانية في المدونات المصرية في القرن الثامن والعشرين ق.م والذي يعرف بالتاريخ المصري بعصر بناء الأهرامات وبذلك يكون الاجماع مؤكداً على أن الكنعانيين كانوا مستقرين في فلسطين قبل نحو خمس آلاف سنة أو يزيد بالرغم من أنهم عاشوا في دويلات صغيرة أو مدن محصنة شغلتها الحروب فيما بينها حتى اضطرت بعض الكنعانيين إلى التمرکز في سفوح جبال لبنان طلباً للأمن فظهرت أهم المدن الكنعانية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

واستمرت حركة الهجرة في المنطقة حتى إنه على امتداد أكثر من ألف وثمانمائة سنة تعاقب الكنعانيون والمصريون والحيثيون على حكم فلسطين قبل أن تطأها أقدام اليهود.

إلى أن جاءها الفلسطينيون في أوائل القرن الثاني عشر قبل

النفوذ المسيحي وبنى الامبراطور قسطنطين الأول كنيسة القبر المقدس كما أنشأت أمه كنيسة القيامة ونستثنى من هذه الفترة أربع عشرة سنة خضعت فيها للفرس (٦١٤-٦٢٨ م).

وقد أورد القس «تشارلز برجمان» فى كتابة الى رئيس مجلس الوصاية بتاريخ ١٢/١/١٩٥٠ م. الفترات السياسية التى مرت بها المدينة المقدسة حتى الفتح الاسلامي على النحو التالى: (١)

مملكة داود الى سقوط اورشليم	٥٨٦-١٠٥٠ ق.م	٤٦٤ سنة
البابليون من سقوط اورشليم الى سقوط بابل	٥٨٦-٥٣٨ ق.م	٥٠ سنة
الفرس من سيروس الى الغزو المكدونى	٥٣٨-٣٣٢ ق.م	٢٠٦ سنة
ل فارس		
الاغريق من غزو الاسكندر للقدس الى تحرير المكابين لها	٣٣٢-١٦٦ ق.م	١٦٦ سنة
اليهود الدولة المكابية	١٦٦-٦٣ ق.م	٩٣ سنة
الرومان من الغزو الرومانى للقدس الى الغزو الفارسي	٦٣ ق.م-٦١٤ م	٦٧٧ سنة
الفرس	٦١٤-٦٢٨ م	١٤ سنة
الرومان اعادة فتحها على أيدي البيزنطيين	٦٢٨-٦٣٧ م	١١ سنة

(١) د. عفيف عبد الرحمن - القدس ومكانتها لدى المسلمين من أوراق المؤتمر الدولى الثالث لبلاد الشام ص ٢٢٦ نقلا عن الموسوعة البريطانية ص ١٠٠٩.

ونظرا لوظائفهم المتدنية فى مصر هاجر بهم موسى عليه الصلاة والسلام إلى طور سيناء ومنها إلى صحراء شبه الجزيرة المصرية حيث قضوا فيها سنين عديدة وكانوا قبائل منقسمة متقاتلة الا أن نيتهم لغزو فلسطين فى ذلك الوقت قامت بدور فى توحيدهم وعندما اختير داود ملكا على اليهود فى الفترة من ١٠٦١ - ٩٦٧ ق.م قام بغزو فلسطين حيث استولى على عدد من مدنها وقراها وبينها القدس (كايوس) واتخذها عاصمة له واصبحت فلسطين مقسمة بين داود عليه السلام واتباعه من اليهود من ناحية والفينيقيين والعبرانيين من ناحية أخرى .

وفى سنة ٧٧٢ ق.م . قام الملك العربى الأشورى «سرجون» على القدس ودخلها المصريون سنة ٦٠٨ ق.م . وفى سنة ٥٨٦ ق.م استولى الكلدانيون بقيادة (نبوخذ نصر الثانى) على فلسطين وانهبوا الممالك التى أقامتها اليهود على ترابها وأخذ اليهود أسرى الى بابل حيث بقوا هناك الى أن هيا لهم سبل العودة الى فلسطين بعد أن احتلها كوروش فى نحو ٥٨٨ ق.م .

ثم توالى الغزوات على بلاد كنعان (فلسطين) حيث خضعت لحكم المقدونيين بقيادة الاسكندر الأكبر وبعدهم البطالسة ثم السلوقيين وهم من اليونانيين ثم الرومان الذين سيطروا على فلسطين بشكل نهائى فى عام ٣٨ ق.م . ، وفى عام ٣٧ ق.م . نصب الرومان «هيرودوس» ملكا على الجليل وبلاد يهوذا فاعتنق اليهودية وظل يحكم باسم الرومان حتى السنة الرابعة الميلادية .

وفى القرون الرابع والخامس والسادس اصبحت القدس تحت

الصليبية وكانت بداية ظهور المؤسسات الصهيونية العالمية التي قامت بعون من بريطانيا على ترسيخ العدوان واحتلال الأرض في حزيران سنة ١٩٦٧م وما أن دخلت القوات الصهيونية الى مدينة القدس حتى عملت على تهويد المدينة وتغيير معالمها كما قاموا بإزالة حي المغاربة بما فيه المساكن والمساجد الأثرية وعقارات وقفية تعود الى مئات السنين بحجة توسيع حائط البراق وحاولت اسرائيل صبغ المدينة بالطابع اليهودي من خلال وضع مخططات تطوير القدس وبقيت سادرة في عدوانها على المقدسات الاسلامية والمسيحية حتى صدر قرار اليونسكو باعتبار القدس مدينة حضارية لانها حوت من الكنوز الأثرية ما لم تحتوه أي مدينة في العالم وكان ذلك في عام ١٩٨٢م.

المحور الثاني: المواقع الأثرية :

وسنعرض من خلاله لبعض المواقع الأثرية التي عنى بها المسلمون عبر عصور التاريخ المختلفة وقد اطلعنا على الدراسة التي تقدم بها الأردن الى اليونسكو عام ١٩٨٢ لاعتبار القدس مدينة حضارية وتضمنت الدراسة تقسيم المعالم الأثرية الى ثلاثة أقسام كل منها يُعنى بديانة من الديانات : القسم الأول للآثار الاسلامية والثاني للآثار المسيحية والثالث لبعض المواقع الأثرية التي شادها المسلمون تكريما لانبيا بني اسرائيل من خلال ايمانهم بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ فكانت تلك المعالم التي بناها المسلمون حجة لليهود استغلوها بعد دخولهم

الفتح الإسلامى :

ارتبط المسلمون ببيت المقدس من خلال التوأمة ما بين المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين والمسجد الحرام فى مكة المكرمة فى رحلة الاسراء الى بيت المقدس التى توجه المسلمون اليها فى الصلاة اكثر من ستة عشر شهرا وذلك قبل أن يتجهوا الى المسجد الحرام بمكة وتقديرا لبيت المقدس وقد استنها طلب الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قائده أبى عبيدة فتح بيت المقدس حتى دام حصارها أربعة أشهر وسلم زعماء المدينة يتقدمهم (صغرونيوس) طالبين الصلح على أيدي الخليفة عمر بن الخطاب وكانت العهدة العمرية التى اظهرت التسامح الاسلامى ، ومنذ الفتح حظيت القدس بعناية الخلفاء والسلاطين اذ كانوا يعتبرون أن خدمتهم للقدس من خلال بناء المساجد والتكايا والزوايا والاربطة والسبل تقربا الى الله سبحانه وتعالى ، ولهذا بدأ الاهتمام العمرانى فى المدينة فى عهد عمر بن الخطاب الذى أقام فى بيت المقدس عشرة أيام وقد أزاح القمامة عن موقع الصخرة المشرفة لتكون أول معلم اسلامى وتلاها مسجد عمر الذى بنى قبالة كنيسة القيامة وتوالى اهتمامات الخلفاء من أمويين وعباسيين وايوبيين ومماليك وعثمانيين حتى دخلها الجيش البريطانى بتاريخ ٩/١٢/١٩١٧م وعلى لسان جنرالهم «النبى» الذى قال بكل غرور اليوم انتهت الحروب

٢ - قبة الصخرة المشرفة :

بنى الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٩١م قبة الصخرة وقد اختلفت الآراء حول سبب بناء القبة من قبل الخليفة كما أنها من أجمل الابنية التى شادها المسلمون . وقد قام اليهود بجريمتهم الشنعاء وهي احراق المسجد الاقصى المبارك بتاريخ ١٩٦٩ / ٨ / ٢١ كما قاموا ومازالوا يقومون بحفريات تحت جدران المسجد مما يهدد بانهياره .

٣ - قبة سلماؤ :

قيل إنها انشئت فى العصر الأموى ولكن شكلها ذا الثمانى الاضلاع يوحى بأنها انشئت فى العصر الأيوبي وتقع هذه القبة شمالي قبة الصخرة المشرفة .

٤ - الهجاس :

يستعمل هذا الحوض الرخامى والذى يتوسطه حوض صغير مع نافورة وصنابير ماء للوضوء ، وقد أنشأ هذا الكأس السلطان العادل ابو بكر بن ايوب فى سنة ٥٨٩هـ .

٥ - منبر برهان الدين ويسمى قبة الميزان :

يقع فى صحن الصخرة المشرفة وقد أمر بانشائه قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة فى سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩م) حيث كان منبرا خشبيا وحول الى منبر حجري سنة ١٣٨٨م على يد محمد رشيد .

القدس عام ١٩٦٧ بأنها جزء من التراث اليهودي القديم .

وقد قسموا الآثار الاسلامية الى عدة أقسام حسب العصور ،
قبة الصخرة وقبة السلسلة والمسجد الأقصى من العصر الاموي
والخانقاه ، الصلاحية وقبة يوسف وجامع عمر وباب السلسلة من
العصر الأيوبي ورباط علاء الدين البصير والرباط المنصوري
وباب الغوانمة وسوق القطنين والمدارس الكاملية ، والباسطية ،
والجوهريّة والمزهرية والسبل مثل سبل قايتباي من الفترات
المملوكة المختلفة ومن الفترة العثمانية ذكروا بعض القباب مثل
قبة الارواح وقبة الخضر وبعض السبل مثل سبل باب المحكمة
وسبل بركة السلطان ومن الأبواب باب العامود وباب الساهرة
وباب المغاربة .

ومن الزوايا الزاوية النقشبندية ، والافغانية وسنحاول أن نعرض
بعض المواقع الأثرية من خلال تاريخها لعلها تكون ذكرى لنا .

١ - المسجد الأقصى :

يشمل جميع مساحة الحرم القدسي الشريف وماتحويه الأسوار
الحجرية الأربعة ويبلغ طوله ٨٠م وعرضه ٥٥م وهو المكان الذي
أسرى اليه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وخرج به الى السماء
من موقع الصخرة المشرفة الموجودة في داخله . بناه الخليفة عبد
الملك بن مروان سنة ٧٤هـ (٦٩٣م) ثم كمل بناءه ابنه الخليفة
الوليد سنة ٧٠٥م .

١٠ - باب الخليل ١٥٣٩م:

ذكره المقدسي باسم باب محراب داود ويسمى أيضا بباب يافا، وقد بنى فى الفترة العثمانية .

١١ - جامع عمر بن الخطاب:

انشئ هذا الجامع فى المكان الذي صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى القدس وبعد الفتح الاسلامى للمدينة حيث رفض الخليفة عمر بن الخطاب أن يصلى فى ساحة كنيسة القيامة حتى لا يقيم المسلمون مسجدا فيها .

٦ - المدرسة الجاولية :

تنسب الى نائب القدس وناظر الحرمين الشريفين وقد اوقفها الامير علم الدين سنجر بن عبدالله الجاولى سنة ١٣١٢م فى عهد الملك الناصر محمد قلاوون ، حيث إنَّ الامير علم الدين كان من محبى العلم فأنشأها لتكون مدرسة للحركة الفكرية فى القدس وقد حولت فيما بعد الى دار للنيابة والى دار للحكم وروضة والآن هى مدرسة ابتدائية تسمى المدرسة العمرية .

٧ - البيمارستان الصلاجي :

اقامه السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧م بعد تحرير القدس من الاحتلال الصليبي وعين له كبار الأطباء حيث كان اشبه بكلية طب حيث تدرس فيه علوم الطب ويستعمل للمعالجة .

٨ - الخانقاه الصلاحية :

انشئت ايضا بعد تحرير السلطان صلاح الدين القدس من الصليبيين وكان لها الأثر الفكرى فى المدينة المقدسة وكذلك اثرها فى التصوف .

٩ - باب الاسباط :

وله اسماء عدة / باب ست مريم / باب القديس استفانوس وهو من العصر العثمانى وله صفات معمارية اسلامية حربية .

الفصل الثانى

القدس فى ضوء الإوضاع الراهنة واستشراف المستقبل

ويتضمن:

- مقدمة
- زيارة ميدانية
- عزل القدس
- المستوطنات الحديثة
- عدد العرب فى القدس
- موقع القدس الفريد
- الهدف من هذه الدراسة
- الوضع الحالى
- استشراف مستقبل القدس

بقلم

د. حازم نسييه

السامى العربى الملك صادق ، هذا الصالح التقى المعاصر لجد الانبياء ابراهيم عليه السلام ، مهددة بكل تاريخها ومقدراتها ومعالمها ومقدساتها وسكانها وتسامحها وخصوصيتها ورسالتها العالمية الى الناس كافة تهديدا ماثلا لكل ذى عين .

زيارة ميدانية:

لقد قمت فى ثالث يوم من ايام عيد الفطر المبارك ١٤١٥ هـ بزيارة الى بيت المقدس استمرت عشرة أيام تعمدت خلالها - كما هو دأبى فى كل زيارة سابقة قمت بها - الاطلاع على دقائق الأوضاع القائمة فى المدينة المقدسة من جميع جوانبها الجغرافية والبشرية والسياسية والاقتصادية والنفسية ، مستهدفا فى ذلك كله قياس المدى الذى وصلت اليه اسرائيل فى برامجها ومخططاتها الاستيطانية والتهويدية وطمس الهوية والتراث العربى والاسلامى العريق فى ربوعها ، وان ما سأقوله فى هذا البحث ليس كلاما انشائيا هدفه اثارة الحمية أو تبسيط الهمم أو جلد الذات ، وإنما هو وصف موضوعى دقيق لما آلت اليه الأوضاع الجغرافية والعمرانية والاقتصادية والسكانية والثقافية بعد نيف وسبعة وعشرين عاما على احتلالها ، ان الصورة التى سأرسمها قاتمة شديدة القتام والحلكة بالنسبة لعروبة المدينة وسلامة وبقاء أهلها بعد أن سيطر الاستيطان وما يزال على كل بقعة من بقاعها وكل معبر من معابرها وكل جبل من الجبال والتلال الراسية التى تشكل معلما من معالمها الطبغرافية والطبيعية التى نعرفها ، ينطبق هذا القول على معابرها الشرقية وبعمق يكاد يكون متصلا ما بين القدس ومدينة اريحا بما

مقدمة

هذا البحث هو مساهمة من اجل مناهضة الصهيونية واطماعها في المدينة المقدسة وما أفدحها وما أشدها ايلاما على كل نفس مؤمنة بالله خالق الأكوان وبالقدس قلب عروبتنا واولى القبلتين في عقيدتنا ومسرى ومعراج محمد صلى الله عليه وسلم وثالث الحرمين الشريفين في مقدساتنا الاسلامية، وأعز موئل ومهبط وقيامه للسيد المسيح امير المحبة ورسول السلام، ومنبت الديانة الموسوية السماوية كما كانت في جوهرها وليست كما ارادها احبار اليهود مرتكزا ومنطلقا للشوفينية العرقية القائمة على أساس التفرد والتفريق ونظرية شعب الله المختار التي اصفوها على شعبهم اليهودى عبر التاريخ فظلوا قلة منعزلة منطوية على ذاتها وفى وضع مضاد ومتعارض مع سماحة التعايش ورحابته التي تؤمن بها سائر الأديان السماوية .

اجل هذه العقيدة العدوانية الاستعلائية العرقية المتعصبة هي التي تقف وراء الهجمة الاستيطانية الجامحة الماحقة التي لا تتحرج فى الاعلان الصريح عن اهدافها دون مواربة أو تحسب ، وفى تنفيذ ماينطوى عليه ذلك الاعلان على ارض الواقع الا وهو تحويل بيت المقدس الى عاصمة ابدية لاسرائيل على حساب سائر الأديان والأقوام الأخرى وهو ماحققته الى حد بعيد حتى الآن هذه المدينة الموعلة فى الأصالة والقدم، الفريدة فى جمالها ونضارتها وهوائها وتاريخها وتسامحها وروحانيتها منذ بناها الملك اليبوسى

واريحاً قد اصبحت مغطاة تغطية كاملة بسلسلة متصلة من الاستيطان بحيث اصبحت تلقى بظلالها القاتمة الكالحة على كامل المنطقة التي لم يكن لليهود فيها أى وجود على الاطلاق حتى احتلال عام ١٩٦٧ م.

المعنى الاستراتيجى لما ذكرت هو اتمام عزل القدس عن سائر المشرق العربى واعماق العالم الاسلامى بحيث لا يمكن الوصول اليها الا عبر تواجد مدنى وعسكري اسرائيلى كثيف بغض النظر عن أية تسويات أو حلول يتحدثون عنها، ذلك ان اسرائيل قد تعمدت خلال ربع القرن الماضى منذ احتلالها للقدس الشرقية وضع العالم امام امر واقع لا يمكن زحزحته أو الالتفاف عليه مهما كانت النوايا أو الاوضاع، لقد اشترك فى هذا الأمر الواقع الجاثم على صدورنا الحزبان الحاكمان اللذان تعاقبا على الحكم خلال فترة الاحتلال وان كان حزب الليكود اكثر جرأة وصراحة واستهتارا فى اعلان نواياه عندما أعلن مؤسسه مناحيم بييجن عندما كان رئيسا للوزراء عام ١٩٧٩ م، حيث قال إننا سنترك على الاراضى وضعا لا يمكن لاحد بما فى ذلك من يتعاقبون على الحكم فى اسرائيل تغييره أو النيل منه.

المستوطنات الحديثة:

لقد كان لليهود مستوطنات ومستعمرات من مختلف الانماط إبان الانتداب البريطانى على فلسطين، ولكنها فى غالبيتها كانت مستوطنات زراعية عسكرية متواضعة فى احجامها وفى قدراتها،

فى ذلك جبال ووديان وسهول الخان الاحمر ومنطقة النبى موسى حيث يدور التعليق الساخر المرير الذى يديه الاهلون بان اسرائيل وافقت على اعطائنا ممرا للزيارة هذا المزار والمسجد لأداء شعائنا الدينية، زرت اريحا مرتين وكنت فى كل مرة الاحظ التغييرات الجديدة التى طرأت على جانبى تلال ووهاد الطريق ما بين القدس واريحا، أول ما يرى فى معابر اريحا مستوطنة تشرف على سهول اريحا التى تقع تحتها، وقد زرع مستوطنوها بعض اراضيها باشجار الموز والاعناب المعرشة، ثم تصعد متوجها الى القدس فترى الى اليسار وبعمق لا يرى من الطريق مدينة صناعية فى سهول الخان الاحمر، ومستوطنات على قمم الجبال الى اليمين من الطريق، وتستمر صعودا نحو القدس حتى تصل الى بدايات مباني ومنشآت ما يسمى بمستوطنة معالي اوديم وهي فى حقيقتها مدينة كبيرة تغطى الجبال المؤدية الى القدس على جانبى الطريق وقد كانت حتى مجرد عام أو عامين تغطى الجانب الايسر وحده من جبال الطريق، انها مدينة كبيرة كما قلت أقيمت على عشرات آلاف الدونمات معظمها صودرت من قرية العيزرية وتعتزم اسرائيل مواصلة التوسع والتسعين فيها حتى تصبح رابع مدينة من حيث الحجم فى اسرائيل .

عزل القدس :

لماذا دخلت فى هذا التفصيل الذى قد لا يستوعبه من لا يعرفون المنطقة سابقا وهم الغالبية؟ السبب هو التأكيد المرير بان جميع المناطق الواقعة الى الشرق من القدس وما بين القدس

تعليق ساخر مثير ان ما تبقى لهم بعد التسارع الجنونى فى عمليات تهويد مدينة القدس هو الحى الباقي أو حارة المسلمين التى يأخذ الوجود اليهودى بتلاييبها من كل جانب ، بل انه قد اصبح يجثم على صدرها مباشرة فى بعض الاحياء كحى الشيخ جراح الذى لم تعد تعرف معالمه بعد ان جثت على صدره احياء اشكول والتلة الفرنسية ومباني فى منطقة قرية العيسوية ، ومباني حرس الحدود الاسرائيلية التى اكتمل بناؤها اخيرا على ارض عربية مصادرة مساحتها ٢٥ الف متر مربع ، وفندق حياة ذو (٧٥٠) غرفة ومباني الجامعة العبرية ومستشفى هداسا التى تغطى معظم مواقع جبل سكوبس ثم مباني سان هادريا المواجهة للشيخ جراح ، واخيرا وليس آخرا الطريق العريضة التى يزيد عرضها على ستين مترا وذات ست مسارب فى قلب القدس العربية بدءا من الملعب البلدى فى الشيخ جراح ومخترقا اراضي عربية مصادرة ثم مرورا بشارع سانهدريا على بعد بضعة مئات الامتار من منزل عائلتى المقابل ، والذى سيشتد مقابله على الارض الفسيحة التى كانت منطقة حرام ما بين ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، ثلاثة فنادق يهودية ضخمة بمجموع غرف يتراوح ما بين (٢٥٠ - ٣٠٠) غرفة لكل فندق منها ، وقد حصل اصحابها قبل اسابيع على رخص لمباشرة تنفيذها والتى سوف تغير معالم المنطقة تغييرا كاملا ، ثم تواصل الطريق العريضة سيرها عبر حى المصراة العربى وحتى باب الخليل عند اسوار القدس الغربية ، ومن ثم الى الاحياء العربية الغربية التى اغتصبتها اسرائيل عام ١٩٤٨ .

أما مانراه اليوم فيختلف اختلافا جوهريا عن سلفه بالأمس ، انه يتمثل فى مدن وقلاع ومنشآت مبنية من الحجر الفلسطينى الصلب المشهور وبيذخ وكلفة لا تستطيع سوى قدرات اليهودية العالمية على تحملها وليس له مثل فى اسرائيل نفسها فيما وراء خط الهدنة الاخضر . رأيت على سبيل المثال لا الحصر مباني شاهقة تغطي اكثر من نصف اراضى المسكوبية فى قلب القدس التى لا يعرفها سكان القدس القدامى عندما كانت تضم من بين ما تضم المحاكم النظامية فى فلسطين إبان الانتداب .

قيل لى وقد رأيتها وإن كنت فى حاجة الى مزيد من تأكيد ما سأقوله رقميا انها كلفت (٢٥٠)، مائتين وخمسين مليون دولار ، وتوسطها ساحات عامة للإحتفالات تبرز مشيلاتها فى اشهر عواصم العالم بما فى ذلك لندن ، وقيل لى ايضا ان تيدى كوليك رئيس البلدية الذى بادر بالمشروع آنذ قد جمع هذا المبلغ الهائل باتصالات هاتفية مع اغنياء يهود العالم ولم يجد أية صعوبة فى جمع تكاليف هذا الانشاء عندما كان يتسابق هؤلاء على التبرع لانشاء بلدية اورشليم وهو حلم ابدوا استعدادهم لإخراجه الى حيز الواقع بكل غال وثمانين ، هذا فى الوقت الذى جمد فيه عبر ربع قرن من الزمان أى عمران أو بناء عربى يستحق الذكر بسبب الافتقار لأية مساعدات عربية أو إسلامية وبسبب القيود الجائرة والتعسفية التى فرضتها اسرائيل على مجمل الوجود العربى فى المدينة المقدسة بما فى ذلك تجميد العمران وفرض حالة من الاختناق والحصار والتطويق عليه ، لقد اصبح الاهلون يقولون فى

لجنة وزارية خاصة، بالاضافة الى تقييد العمران والخنق الاقتصادي والعزل الجغرافي .

ولعل من المهم ان اذكر فى هذا المقام ايضا موضوع الطوق الأمنى الذى فرضته اسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة قبل عام ونيف والذى تجدد فرضه ابان اقامتى فى القدس قبل اسابيع بعد مجزرة الخليل الهمجية ، لقد تذرعت اسرائيل عندما فرضت هذا الطوق لاول مرة قبل اكثر من عام بأن الهدف منه هو حماية السكان اليهود من حملة الطعن بالخناجر التى تشنها المقاومة الفلسطينية والعربية والاسلامية ، والحقيقة كما تبين منذ تطبيق ذلك الاجراء ان الهدف الحقيقى منه هو عزل مدينة القدس عن سائر مدن وقرى فلسطين بحيث يصبح ذلك الطوق بمثابة حدود ثابتة وضعتها اسرائيل فى مخططاتها ونفذتها على ارض الواقع بحيث تريد ان تقول لأهل فلسطين بان الحدود المفتوحة التى نتجت بعد حرب ١٩٦٧ لا تشمل مدينة القدس التى تعتبرها اسرائيل عاصمتها الأبدية ، وان أى كيان فلسطينى قد يتم الاتفاق على اقامته يجب ان يتوقف عند مشارف بيت حنينا شمالا والعيزرية شرقا وبيت لحم جنوبا واسرائيل غربا ، لقد هز اسرائيل رؤية ربع مليون مصلى مسلم ايام الجمعة وخاصة فى شهر رمضان المبارك يأتون كل اسبوع للصلاة فى المسجد الاقصى المبارك من كل حذب وصوب ومن كل ارجاء فلسطين بما فى ذلك فلسطين عام ١٩٤٨م التى اصبحت اسرائيل والتى يبلغ سكانها العرب نحو مليون نسمة ، انها من خلال طوقها الامنى تريد ان تقول لأهل

لا أظن ان اية مدينة أو عاصمة قائمة فى العالم تسمح ببناء مثل هذا الطريق العريض فى قلبها على حساب المباني والمساكن والحقوق القائمة عليها لولا أن اسرائيل تجد فيها مغنما لأنها تتم بمصادرة أراضي غيرها من اصحابها العرب .

لم يكن لاسرائيل فى القدس حتى عام ١٩٦٧ ، سوى (٥٠٠) غرفة فندقية ، أما اليوم فقد تجاوزت الغرف الفندقية لديها (١٥٠,٠٠٠) غرفة ، وهي الآن كما أعلنت رسميا بصدد رفعها الى (٣٠٠,٠٠٠) غرفة فندقية لتتسع لملايين السياح الأجانب الذين بلغ عددهم فى عام ١٩٩٣ مليونى سائح ، والذين يتوقع اليهود أن يتضاعف مرات ومرات بعد الاتفاقات التى تم التوصل اليها فى العامين الماضيين ، أما الغرف الفندقية العربية والتى كانت تفوق ما لدى اليهود فقد ظلت فى حدود الـ (١٠٠٠) غرفة فى القدس العربية .

عقد الحرب فى القدس :

والجدير بالذكر أن أسجل هنا ان اسرائيل قد وضعت مرتكزا من مرتكزات سياستها تجاه القدس أن لا تزيد نسبة السكان العرب فى بيت المقدس واكتافها عن ٢٦٪ من مجموع السكان بحيث يظل اليهود يشكلون ثلاثة ارباع سكان المدينة وضواحيها . هذه سياسة مقررة تتبعها إسرائيل بكل صراحة وبجميع الوسائل الممكنة حيث انها لا تسمح بجمع شمل أى مقدسى ، أو عودته الى مدينته ، والحالات الوحيدة التى سمح فيها لا تتجاوز اصابع اليد وبقرار من

ولكن للضفة الغربية بمجموعها نظرا للنقص الخطير في توفر
مستشفيات عربية متكاملة التجهيز في سائر أرجاء الضفة والقطاع ،
لقد أدى فرض الطوق الامني الى حجب العناية الطبية المتكاملة
عن اعداد كبيرة من المحتاجين لها المستفيدين من تجهيزاتها الفنية
للعمليات المعقدة وغسل الكلى وغيرها . وعندما كنت في القدس
مؤخرا تعطلت الدراسة في عدد كبير من مدارس القدس لأن
اساتذتها ومعلماتها لم يتمكنوا من المجئ الى القدس بسبب
الطوق الامنى الذى قد يستمر اسابيع وشهورا ، وكذلك الحال
بالنسبة للصحف والمجلات والأنشطة الثقافية الاخرى التى تصدر
في القدس بسبب عدم تمكنها من ايصال تلك الصحف الى قرائها
في سائر انحاء فلسطين واذا ضبط مواطن فلسطيني ولو كان
مقدسى المنشأ ولا يحمل هوية القدس الاسرائيلية فإنه يعرض
نفسه للسجن والغرامة معا وهو ما حدث للكثيرين .

فلسطين ان اداءكم لفرائضكم الدينية فى الحرم القدسى الشريف ليس حقا طبيعيا ، مقدسا كما تعتقدون وانما هي منحة تمنحها أو تحجبها عنكم اسرائيل وفق رغبتها ، عندما اديت صلاة الجمعة فى المسجد الاقصى المبارك لم يكن عدد المصلين يتجاوز الـ (١٥,٠٠٠) الفا جلهم بطبيعة الحال من اهل القدس ومن تمكن من التسلل اليها من القرى المجاورة أو حصل على اذن خاص ليس سهل المنال ، ولا حاجة الى القول بان سكان القدس العربية شعروا وعانوا نتيجة الطوق الامنى المفروض على الضفة الغربية وقطاع غزة بالعزلة والحصار والكساد الاقتصادى والمعاناة المعنوية بعد ان عزل اهلها عن حقهم الطبيعى فى سائر انحاء فلسطين المحتلة ، فأين حرية الوصول الى الأماكن المقدسة التى يتحدثون عنها ، وكيف يستقيم حال أى وطن اذا قطع رأسه عن جسده ، وهو ماحدث نتيجة قطع القدس عن سائر المناطق .

واذا كان ذلك القطع قد عزل القدس العربية عن محيطها وعمقها الجغرافى - بل وحتى عن أقرب القرى المحيطة كالعيزرية وابو ديس اللتين كانتا تعتبران ضمن مدينة القدس بل هما احياء من القدس نفسها ، فانه فى الوقت ذاته وبزخم لا يقل شدة تم عزل الضفة الغربية وقطاع غزة عن عاصمتها الطبيعية القدس ، واللتين ترتبطان بها ارتباطا عضويا لا انفصام له فى كل أنشطة الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاعلامية والطبيعية وغيرها .

مستشفى المقاصد الاسلامية فى الطور على جبل الزيتون على سبيل المثال هو المستشفى الرئيسى المؤهل لا للقدس وحدها

مندم، وإذا كان زعماء الصهيونية يعلنون بأنه لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل، فإن ردنا القاطع الذى لا يمكن التخلي عنه انه لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الاقصى الذى بارك الله حوله .

هذه حتمية دينية روحية اسلامية وطنية استراتيجية جغرافية حياتية لا تقوم لفلسطين قائمة فى غيابها مثلما يتألم المسلمون والمسيحيون فى صميم عقيدتهم ان هم حرموا من درتهم القدس عروس فلسطين، وهناك تيارات صهيونية خبيثة تتبناها احيانا جهات غربية يساء استغلال ايمانها المسيحى بحيث تصبح اداة فى تحقيق اطماع الصهيونية على حساب العرب والمسلمين، أذكر على سبيل المثال لا الحصر ماقاله قبل ايام استاذ مستشرق فى احدى جامعات الولايات المتحدة من ان ابنته انضمت الى حركة (New - Born Again) المسيحية البروتستانتية وقالت لايها انه يجب بناء هيكل فوق المسجد الاقصى بحيث يصبح المكان مقدسا لمختلف الاديان (Inter-Denominational) فشرح لها والدها ان هذا المكان مقدس لمليار مسلم وانه لا يجوز الاعتداء عليه أو محاولة تغيير وضعه ليصبح ملتقى جميع الاديان، ومثل آخر يستحق الذكر فى هذا المقام، وهو ان مستشرقا امريكيا متخصصا بالفنون والمعمار الاسلامى فى صدد وضع كتاب عن قبة الصخرة المشرفة سوف يحاول فيه التشكيك بان الآية الكريمة ﴿سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله﴾ صدق الله العظيم، تشير الى المسجد

موقع القدس الفريد :

والقدس ليست العاصمة السياسية والروحية لفلسطين فحسب ولكنها ايضا وبموقعها الجغرافى الفريد الذى حباها الله به تشكل المعصم والمفتاح للسيطرة على فلسطين كلها نظرا لوقوعها على سلسلة الجبال المتوسطة التى تشكل الطريق المميزة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ، كما أنها الطريق المباشر الاقصر عبر آسيا الصغرى . إن وضعها تكون فيه القدس معزولة ومقطوعة عن سائر ارجاء الضفة الغربية وقطاع غزة بل وسائر فلسطين؟ يعنى بكل بساطة تقطيع اوصال الديار الفلسطينية ، فإذا أراد رئيس بلدية نابلس فى الشمال ان يجتمع مع رئيس بلدية الخليل أو بيت لحم فى الجنوب وكانت القدس ممنوعة عليهم فانه يتوجب على كل منهم النزول الى وادى الاردن والدوران حول القدس دورة كبيرة ليتمكنوا من الاجتماع معا ، بينما الامر الطبيعى هو الالتقاء فى رحلة ساعة أو اقل فى القدس نفسها ، فكيف يمكن لأية سلطة فلسطينية أداء واجباتها باعتبارها كيانا موحدا وليس ككتونات مبعثرة ممزقة بدون القدس؟ ومن هنا يجب الإصرار القاطع على وجوب معرفة مصير القدس منذ البداية وليس تعليق هذا المصير الى مراحل لاحقة كما تريد اسرائيل لفرض أمر واقع مازالت حتى هذه الساعة وبغض النظر عن جميع ماجرى ترسمه على الطبيعة بمبانيها ومنشآتها وطرقها ومصادراتها ، وحيث فوات الاوان وليت ساعة

الاغتراب الفلسطيني المسيحي عنها؟ إنه لمن دواعي العجب أن نرى القوى المسيحية العربية المؤثرة فى العالم تحابي اليهود والإستيطان اليهودي فى فلسطين باسم المسيحية بينما نراها تغض الطرف عن مأساة اغتراب المسيحيين الحقيقيين الأصليين أنفسهم فى القدس وفلسطين الذين هم أصل المسيحية منذ وجودها على امتداد ألفي عام.

الهدف من هذه الدراسة :

إن الهدف من هذه الدراسة هو القيام فى ضوء الأوضاع الراهنة واستشراف المستقبل ، وحتى نتمكن من الإجابة على هذا السؤال الكبير يتعين علينا العودة الى تحديد ماذا نعنى بالقدس؟ وأية مدينة هى التى نتحدث عنها؟

إننا نعرف المدينة كما جاءت فى تعريف قرار الأمم المتحدة لها رقم ١٨١ والذى يفصل حدود مدينة القدس حيا حيا كما يذكر بالتفصيل البلديات والقرى والبلديات التى كانت ستقوم لو نفذ برنامج تدويل مدينة القدس والبلديات التابعة لها . ولكن ذلك المشروع ولد ميتا وإن ظل مثبتا فى قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة كونه أحد المراجع القانونية لوضع القدس ولكن يمكن لأهداف بحثى هذا أن أقسم القدس الى قدسين هما : القدس القديمة التاريخية المسورة العريقة المعروفة بمساجدها ومآذنها وكنائسها وأديرتها ومبانيها التاريخية التى تعود الى مئات السنين إن لم يكن آلافها والتى تتميز بطابع معماري أحاذ يأخذ بالألباب .

الاقصى فى مدينة القدس ، على اساس أنه لا ذكر لمدينة القدس
تحديدا فى هذه الآية الكريمة أو غيرها .

بديهى وطبيعى اننا سوف نستخف مثل هذا الرأى النشاز
وخاصة اننا مطلعون على السيرة النبوية العطرة والتاريخ الاسلامى
الذى احتلت القدس فيه مكان الصدارة ، ويسيرة الصحابة الذين
كانوا فى الطليعة فى تبجيلهم لمدينة القدس واقامتهم فيها منذ
صدر الاسلام ، ولكن عندما يقرأ العالم الغربى الذى لا يعرف شيئا
عن تاريخنا سوى القلة منه مثل هذه المقولة الخطيرة المغازي
والابعاد وخاصة عند ما تصدر عن البروفسور جروبار فانه يكون
أكثر تقبلا واندفاعا عندما تحاول الصهيونية غسل دماغه بالنسبة
للمسجد الاقصى المبارك .

وموقعه الذى يعتبره اليهود جبل الهيكل . لذا فإن واجبنا أن
نكون مستعدين للرد على مثل تلك التخرصات التاريخية والعقدية
لأنها هى التمهيد الكلامي والعقدي الذى تقف وراءه الصهيونية
العالمية للإعتداء على قبلة المسلمين الأولى .

يتم ذلك كله فى الوقت الذى تشير فيه آخر الإحصاءات بأن
عدد المسيحيين العرب الذين يسكنون القدس قد انكمش الى
مجرد أربعة آلاف مواطن عربى مسيحى بسبب التضيق والتعسف
الإسرائيلى واستئثار الإسرائيليين بالمرافق والانشطة الإقتصادية
لمدينة المقدسة . فهل ستصبح كنيسة قيامة السيد المسيح
والكنائس والاديرة والمعابد المسيحية العريقة متاحف يؤمها
السياح الأجانب ولا تعود أماكن للعبادة تنبض بالحياة بسبب

وهى : حى المغاربة وحي شرف وماحولهما من أماكن كانت عربية
فهدمت لتوسيع ساحة حائط المبكى ولإنشاء حي يهودي كبير من
القلل المبنية من احسن أنواع الحجر والتي تطل على ساحة الحرم
الشريف .

لقد ذكرت إحدى النشرات أن عدد اليهود فى البلدة القديمة
يبلغ خمس آلاف نسمة ، ولا شك أن هذا هو الحي الذى يستوعب
الاعداد الكبيرة من اليهود كما يشير الى ذلك الرقم ، يضاف إليه
وعلى غير انتظار او توقع تواجد يهودى وان كان صغيرا مبعثرا هنا
وهناك فى منزل بالقرب من دار الأيتام الإسلامية ، ومنزلا عند
مخرج باب السامرة مقابل زاوية الهنود وعند عقبة الخالدى وفى
أماكن متفرقة أخرى قليلة ، إن اليهود يحاولون بكل الوسائل
الممكنة التسلل الى البلدة القديمة كما فعل شارون عندما أخذ
منزلا من غير أصحابه لأنها كما يدرك الجميع هي القدس المقدسة
التاريخية الأصلية .

وإذا كنا عاجزين عن وقف الاستيطان اليهودى خارج الأسوار
والذى سأتطرق إليه فإن من واجبنا أن نركز كل جهودنا واهتماماتنا
ومواردنا للحفاظ على الطابع العربى والإسلامى الشامخ الذى
تتسم به مدينة القدس القديمة والذى يقف فى قمته الحرم القدسى
الشريف الذى يشغل ربع مجموع مساحة القدس القديمة ، لا
يستطيع اليهود جلب جرافات لهدم مباني وأسواق هذه المدينة
العريقة المكتظة كما يفعلون فى الأراضى العربية التى تقع خارج
الأسوار ، خاصة وأن المدينة القديمة تعج بسكانها وحياتها الدينية

إن انطباعي عن القدس القديمة ضمن الأسوار هي أنها ولله الحمد، وعلى الرغم من كل محاولات الإستيلاء والمصادرة الإسرائيلية مدينة عربية في جوهرها ومبانيها وسكانها. كنت أتمتع بالمشي بها كل يوم خلال زيارتي الأخيرة وهي ساحرة لا مثيل لها لأنها تمثل عبق التاريخ وعظمة التراث، إنها فريدة في طرازها الذي يمثل العهود الإسلامية المتعاقبة عبر ١٤ قرناً من الزمان، إنها كريمة بأهلها وكم كانت سعادتي خلال مشاويري اليومية من باب العامود الى سوقة علون الى خان الزيت الى سوق القطانين الى كنيسة القيامة وحارة النصارى وباب الخليل عند القلعة عندما كنت أتوقف عند دكان هنا ومتجر هناك حيث أعرف أصحابها أو هم يوقفونني لمعرفتهم بي ويلحّون عليّ قائلين: لم أطلت الغياب ومتى ستعود الى القدس! على كل حال فإنها كما قلت مازالت عربية الوجه واللسان تماماً ولم أصادف بها أى يهودى ربما تخوفاً من حملة السكاكين التى تشنها المقاومة، وإن كانت مليئة بالسياح الأجانب من جميع الأجناس ومن جميع أنحاء العالم. والأهل بأصالتهم يعاملونهم بود مما أدخل الثقة الى نفوسهم.

وقد شكّا رئيس بلدية القدس اليهودية الجديد أو كمرت علنا وهو صهيوني متطرف يتمنى الى اللىكود - شكّا بمرارة بأنه قد مضى عامان لم يتمكن خلالهما أى يهودي من زيارة البلدة القديمة.

ولكن هذه الصورة الزاهية المطمئنة لا يجب أن تحجب عن أنظارنا الوجود اليهودي الكثيف من خلال الحي اليهودي الذى وسعه اليهود توسيعاً كبيراً على حساب الأحياء العربية التاريخية.

تضم عربيا واحدا منذ احتلالها، فأين الشرعية من هذا كله وأين قرارات مجلس الأمن المتعددة بشأن القدس وقرارات الجمعية العامة واتفاقيات جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ الخاصة بحماية السكان المدنيين تحت الاحتلال والتي تعتبر كل ماتم من استيطان وانتقال للسكنى من مواطنى الدولة المحتلة الى الأراضى المحتلة عملا غير قانوني ولا تترتب عليه أية حقوق أو ادعاءات، وكيف يستقيم وضع يصبح فيه مواطنو الدولة المعتدية نتيجة الإستيطان أغلبية فى الأرض المحتلة كما أصبح الحال فى القدس الشرقية!

* ثانيا : لقد أدت المصادرات الشاسعة للأراضى المحتلة - فى مدينة القدس وأكنافها وضواحيها والبلدات والقرى المحيطة بها واستيطانها استيطانا يهوديا كثيفا - إلى وضع لم يعد فيه الأمر ممكنا لأي عربى أو حتى غير عربى باستثناء اليهود ومؤسساتهم الرسمية، من اقتناء أي أرض لأي غرض من الأغراض مهما بلغ الثمن أو المال .

نعم لقد صادرت سلطات الإحتلال جميع الأراضى المتاحة فى القدس الكبرى، وأنشأت عليها مجموعة متصلة من المدن والبلدات تحيط بالمدينة من كل جانب، مستوطنة جيلو الى الجنوب الغربى من بيت لحم والقدس وعلى أراضى مصادرة من بلدة بيت جالا هي مدينة كبرى تمتد على مدى البصر فى اتجاه الغرب وتغطى سلسلة متواصلة من الجبال والوهاد رأيتها بنفسى فى الزيارة الأخيرة، لا يمكن أن تسمى جيلو مستوطنة لأنها مدينة مترامية بكل ما فى الكلمة من معنى، وينطبق نفس الشئ على ماكان

والإقتصادية والإجتماعية النشطة .

يجب ان نكون على استعداد للدفاع عن كل بيت أو زاوية أو دكان أو سوق يحاول الإسرائيليون الاستيلاء عليه شراء من غير صاحبه الفعلى أو تزويرا أو تسلا كما فعلوا فى عدد غير قليل من الحالات ، إن القدس القديمة لا تقدر بثمن وإذا حصل أى تهاون فى الحفاظ عليها فإننا نكون قد مكنا إسرائيل من تنفيذ هدفها بجعل القدس عاصمتها الأبدية ، أما إذا نجحنا فى الإحتفاظ بالوجود العربى والإسلامى فيها فإننا نكون قد احتفظنا بالقدس التاريخية المسورة وبغض النظر عن التطويق الرهيب الذى يحيط بها إحاطة السوار بالمعصم .

الوضع الجالى :

بالنسبة للقدس الكبرى خارج أسوار البلدة القديمة فإن الوضع فيها وحولها قد وصل الى مرحلة عدم العودة ، وبعض الأرقام والحقائق تعطينا مؤشرات على ما أقول :

* أولا : لقد اصبح المستوطنون اليهود فى القدس العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ والتى لم تكن تضم يهوديا واحدا قبل الاحتلال ، أغلبية عديدة فى القدس الشرقية والشمالية المحتلة آخر الأرقام تشير الى ان عدد المستوطنين اليهود فى القطاع الشرقى المحتل من القدس بلغ (١٥٥,٠٠٠) ألفا مقابل (١٥٠,٠٠٠) ألف عربى ، وغنى عن التذكير بأن القدس الغربية التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٨ والتى كان العرب يملكون معظم احيائها لا

ويتواصل الخط الاستيطاني جنوبا باتجاه القدس مروراً بالنبي يعقوب تلك المنطقة التي وسعت وأصبحت مدينة كاملة .
وبجانبها الى الجنوب الشرقي مدينة كبيرة أخرى تطل على قرية حزمة العربية الى الشمال الشرقي من القدس ، ثم راموت الى الشمال الغربي من القدس قرب قرية النبي صمويل التي هدمت منازلها ، ثم مستوطنة أناتوت على أراضي قرية عناتا العربية ، ثم التلة الفرنسية التي كانت تعرف بكرم لويس على المشارف الشمالية للقدس حيث أقيم حي كبير مشرف على الشيخ جراح ، ويجرى الآن إقامة جسر معلق (Over pass) لربط هذه الأحياء الإسرائيلية بالقدس الغربية لاستعمال اليهود بينما يستعمل العرب الطريق الحالية تحته ، ثم رامات أشكول القديم والجديد اللذين بنيا على جانبي حي الشيخ جراح غربا وشرقا بحيث لم يعد من السهل التعرف على حي الشيخ جراح العربي كونه حيا قائما بذاته بعد أن أغرقته الأحياء اليهودية المحيطة به من كل جانب ، وبعد أن غيرت معالمه ومعايره ومخارجه بشبكات الطرق التي تصل المدن والأحياء الإسرائيلية الجديدة بالقدس الغربية ، وقد أتم اليهود فيه كما رأيت في زيارتي الأخيرة بناء عمارة ضخمة على أرض خلة نوح العربية لتكون قيادة مركزية لقوة حرس الحدود وهي التي تستخدم في قمع المواطنين العرب .

أما جبل سكوبس المطل من الشرق على القدس وحيث توجد مباني الجامعة العبرية ومستشفى هداسا القديمان فقد جرت عليهما توسيعات هائلة على حساب أراضي جبل الزيتون وقرية العيسوية

يسمى بمستوطنة معالى ادوميم الى الجنوب الشرقى من القدس وهى فى الحقيقة مدينة كبيرة جدا مبنية لكل مابني فى منطقة القدس من أفخر أنواع الحجر وفيها أحدث وأشمل المرافق العامة من شوارع وكهرباء وماء وحدائق وما الى ذلك .

هذه القدس الكبرى الموسعة والتي يجرى توسيعها على قدم وساق ودون توقف بغض النظر عن أية اتفاقيات ، أصبحت تشكل مابين خمس الى ثلث الضفة الغربية بكاملها .

وحسبى أن أذكر أن مساحة الضفة الغربية الإجمالية لا تتجاوز (٥٥٠٠) خمسة آلاف وخمسمائة كيلو متر مربع صادرت اسرائيل منها حتى الآن نحو ٥٥٪ من أراضيها تحت ذرائع وأوامر عسكرية شتى بما فى ذلك الاستيلاء على أراضي الدولة التى تعتبرها لها ، علما بأن غالبيتها أراضي تملكها مشاعا ومشاركة مجموعات القرى والبلدات المحيطة بها .

هذه القدس الموسعة فى جميع الاتجاهات أصبحت الآن تضم المستوطنات والبلدات والأحياء . إنها رسم للخارطة السياسية التى تريدها إسرائيل لمدينة القدس ومصيرها على أرض الواقع :

كانت حدود بلدية القدس فى الماضى تقف شمالا عند قرية شعفاط المطلة على القدس والمجاورة لحي الشيخ جراح ، أصبح للإسرائيليين الآن الى الشمال من القدس حلقات متصلة من الإسكان الكثيف أبعد كثيرا من شعفاط بدءا من عتروت - قلندية وهي مطار القدس الدولي قبل الاحتلال ، وقد أقيمت بجواره مدينة صناعية .

استراتيجي يحقق لإسرائيل تقطيع أوصال المناطق الفلسطينية في الوقت الذي يتيح لها ربط المدن والبلدات والمستوطنات بعضها ببعض وبإسرائيل نفسها بشبكة محكمة الاتصال تتفادى المرور بمناطق التواجد العربي الفلسطيني بل وعزل ذلك التواجد بحيث يصبح غير مرئي إلا لمن يعتزم الذهاب اليه ، إنه مستوحى من تراث اليهود القائم على نظرية الجتو وهي عزل اليهود عن غير اليهود حتى ولو كانوا في مدينة واحدة .

استشراف مستقبل القدس :

لقد توسعت في ذكر تفصيلات وذكر أسماء مدن وقرى وبلدات ومستوطنات ربما لا تعنى الكثير إلا لمن يعرف أصولها أصلا . ولكنني فعلت ذلك إجابة على التساؤل الأساسى الذى ينطوي عليه موضوع بحثى ألا وهو استشراف مستقبل القدس ، إن هذا المستقبل فى المدى القريب على الأقل - (وقد قلت هذا مرارا وتكرارا منذ أواسط السبعينات أمام مجلس الأمن والأمم المتحدة ومختلف المحافل الدولية) - هو ما يحاول اليهود استلابه وتقديره من جانب واحد بواسطة الجرافات وأدوات وموارد الاستيطان الهائلة بحيث يتركون أمرا واقعا جديدا لا يستطيع أحد تغييره لا بالضغط الدولي ولا على طاولة أية مفاوضات ثنائية أو متعددة ، لقد رسمت اسرائيل الخارطة التى تريد وهى تطلب منا الآن توقيعنا عليها ، وغنى عن القول أنه لا يمكن إقامة سلام عادل ودائم على أسس فاضحة من الاغتصاب والنهب والامر الواقع المفروض ،

العربية بحيث أصبح المجمع الموسع مسيطرا على منطقة جبل الزيتون برمتها .

أما الحدود الشرقية الفعلية - لا البلدية أو الرسمية للقدس الكبرى - فهي كما ذكرت تبدأ من الخان الأحمر في منتصف الطريق بين القدس وأريحا ، والحدود الجنوبية هي مشارف بيت لحم وبيت جالا حيث شيد اليهود مدينة كبرى هي جيلو وتقع بين قرية بيت صفافا وبيت حالا والمالحة جنوب جبل المكبر ، وقد قطعتها بالسيارة وهي تمتد غربا على مدى البصر ، ومدينة معالي أدوميم التي تحدثت عنها بدءا من الخان الأحمر وحتى القدس وبيت لحم .

أما من ناحية الغرب فيمكن أن نبدأ بوصف خارطة الإستيطان من قرية عمواس الكبيرة بجانب دير اللطرون على الطريق بين القدس ويافا التي هدمها اليهود عام ١٩٦٧ وبنوا عليها ما أسموها بحديقة كندا . وتستمر المستوطنات في اتجاه القدس ورام الله مروراً بالقرى العربية بيت يالو وبيت عور التحتا وبيت عور الفوقا وبيت إكسا والنبي صمويل وبيتونيا حتى مشارف الشيخ جراح .

إن إسرائيل لم تهدم معظم هذه القرى ولكنها عزلتها وأنشأت بجوارها مستوطنات إسرائيلية كبيرة . كما أنها أقنعت إثنائنا رهيباً فن تقطيع الأوصال وعزل المدن والقرى العربية عن بعضها بعضاً وعن مناطق الاستيطان الإسرائيلية بسلاح ماض مبتكر لا أظن أن له مثيلاً في العالم أجمع . سلاح بناء الطرق وتخطيطها هو سلاح



ومع ذلك فإن واجبنا المؤكد هو مواصلة النضال دون هوادة
للاحتفاظ بما تبقى لدينا على قلته في القدس واكتافها وعلى
الأخص في القدس التاريخية التي تحيط بها الأسوار لأن فيها كل
تاريخنا وكل تراثنا وأولى قبلتنا ومسرى رسولنا صلى الله عليه
وسلم . واننى لعلى يقين بأننا لن نتقاعس في ذلك حتى يبدل الله
حالا بحال وتعود القدس خالصة لآلها كما كانت عبر العصور
والدهور طال الزمن أم قصر .

الفصل الثالث

القدس في عربة الأمم وهيئة الأمم المتحدة

ويتضمن:

- ١ - مقدمة.
- ٢ - الاحتلال البريطاني.
- ٣ - وعد بلفور.
- ٤ - تعاون حكومة الانتداب مع أطماع الصهيونية.
- ٥ - حائط المبكى أثر اسلامي.
- ٦ - مساندة أمريكا للصهيونية.
- ٧ - الوسيط الدولي.
- ٨ - قضية تدويل القدس.
- ٩ - اسرائيل تستولى على القدس كاملة.
- ١٠ - رفض اسرائيل لقرارات المنظمة الدولية.
- ١١ - اسرائيل تعلن مشروع القدس عاصمتها الابدية.
- ١٢ - استهزاء اسرائيل بقرارات المنظمة الدولية.
- ١٣ - رفض العرب والمسلمين أية تسوية لا تتضمن اعادة القدس للسيادة العربية.
- ١٤ - الخاتمة

اعداد

فايز جابر

امين عام اللجنة الملكية الاردنية لشؤون القدس

يدركه المؤرخ المدقق بالعقل أو الحس، ودون تفويض رسمي، وذلك نتيجة التسامح الاسلامي الذي لم يمنع اليهود من البكاء والصلاة عند اعتاب ثالث الأماكن المقدسة في الاسلام بعد الحرمين الشريفين^(١) وبفضل سماحة العرب والمسلمين، وبالتدريج، لم يتشدد الحكام العرب في منع اليهود من زيارة القدس وسكنائها، كرغبة البطريك صفرونيوس الى عمر - رضي الله عنه - في ان لا يساكن أهل ايلياء «القدس» أحد من اليهود.

وكذلك بفضل سماحة الحكام المسلمين، يُسمح لليهود الذين طردهم الصليبيون طردا كاملا من مدينة القدس بالعودة إليها، وممارسة زيارتهم على الوجه القديم.

وخلال الحكم المصري في بلاد الشام (١٨٢٢ - ١٨٤٠)، صار اليهود السفارديم الذين لجأوا إلى الممالك العثمانية بعد طرد المسلمين من الأندلس، رعايا عثمانيين، وشكلوا غالبية اليهود في القدس، وحولوا الكنيس الوحيد الذي أقيم فيها، بسماع وحماية السلطات الاسلامية، إلى أربعة كنس، يظلمها سقف واحد، واعترفت السلطات العثمانية بحاخامهم ليكون ناطقا باسمهم. في حين شكل اليهود الاشكنازيم الذين قدموا من بروسيا والنمسا وبولندا وروسيا، أقلية صغيرة يحتفظ افرادها بجنسياتهم ويتمتعون بالامتيازات الأجنبية لدولهم، وخاصة بعد افتتاح أول قنصلية بريطانية في القدس التي كان من مهامها (تقديم الحماية لليهود عموما).

(١) A.L. Tibawi Jersalem its Palce in Islam & Arab History I.P.S. Beirut 1969 P. 24

مقدمة

اكتسبت مدينة القدس عبر تاريخها أهمية دينية وحضارية وروحية فريدة بحكم علاقتها بالاديان السماوية الثلاثة وآثارها وبالنسبة للمسلمين، يسجل الفتح العمرى للقدس عام ١٥هـ/ ٦٣٧م بداية السيادة الفعلية للعرب المسلمين عليها، والتي لم تنقطع طوال الاربعة عشر قرنا الماضية باستثناء فترة الحروب الصليبية/ نحو مئة عام ما بين ١٠٩٩- ١١٨٧م و١٢٢٩- ١٢٣٩م والاحتلال البريطاني ١٩١٧- ١٩٤٨، ثم الاحتلال الاسرائيلي منذ العام ١٩٦٧.

وقد حرر العرب المسلمون مدينة القدس دون الحاق أي أذى بسكانها أو مبانيها، وسمحوا لاتباع الديانتين المسيحية واليهودية بحرية العبادة وحرية الاقامة فيها وتعتبر «العهد العمرية» وثيقة لا مثيل لها في السماحة والعدل ولا سيما أنها وضعت قبل أي اعلان لحقوق الانسان بأربعة عشر قرنا^(١).

ولا يعرف على وجه الضبط متى سمحت السلطات الاسلامية لليهود بالصلاة خارج الحائط المؤدي للحرم الشريف، حائط المبكى، ولكن من المرجح أن ذلك تم بشكل تدريجي لا يكاد

(١) انظر نصها المكتوب على رق من الجلد عرضه شبر وطوله ستة أشبار في المقرئزي تقي الدين احمد بن على بن عبد القادر المعروف بالمقرئزي، كتابه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار».

اليهود قد يُسمحَ لهم بزيارة الرصيف الكائن أمام الحائط ماداموا يتصرفون باحتشام ودون رفع الأصوات . وقال إن اليهود في السنوات الأخيرة كانوا يأتون بأعداد كبيرة ، ويسببون الضيق برفع اصواتهم كما لو كان المكان كنيسا . والآن هم يريدون تبليط الأرض وذلك خطوة نحو تحقيق أهدافهم النهائية^(١) . والفقرة الأخيرة تعكس النظر الثاقب لشيخ المغاربة في ذلك الوقت المبكر ، حيث أدرك بحصافته البعد الاحتلالي الحقيقي الذي يكمن وراء مساعي اليهود الحثيثة لاثبات حق لهم في الحائط الغربي ، تمهيدا للاستيلاء تدريجيا على الأماكن المقدسة الاسلامية ، وطرد العرب من القدس وفلسطين .

(١) Tibawi, op. citl., p. 25

وفي خريف العام ١٨٣٩ قام اليهود بمحاولة اكثر طموحا للحصول على حق مكتسب في حائط المبكى ، وذلك حين طلب القنصل البريطاني في القدس السماح لمحمييه اليهود بتبليط الرصيف الكائن أمام الحائط ، وكان قد أنشئ لمرور سكان محلة المغاربة وغيرهم من المسلمين في ذهابهم الى مسجد قبة الصخرة ومن ثم الى الحرم الشريف . وبما أنه ليس لليهود حقوق في ذلك المكان ، وأن مرورهم الى الحائط في ايام معلومة ليس إلا من قبيل التسامح الذي ابداه نحوهم المسلمون ، ولذا فلا يستطيع اليهود أن يستعملوا هذا التسامح كونه وسيلة لتقديم مطالب بحقوق مطلقة . فالسماح لهم بالمرور الى الحائط ، هو من قبيل التسامح فقط .

وقد انسجم ابراهيم باشا مع هذه الحقيقة التاريخية حين رد على طلب اليهود ، بإصدار مرسوم يقضي بمنعهم من تبليط رصيف حائط البراق ، مع اعطائهم حق الزيارة (على الوجه القديم) وترافق صدور المرسوم مع احتجاج شديد عبر عنه شيخ محلة (حارة) المغاربة . ومعلوم أن أرض الحرم خارج باب المغاربة هي وقف اسلامي وقفه الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٩هـ / ١١٩٣م ، لجهات البر والخير . وبمرور الوقت اصبحت هذه المحلة ملاذ الحجاج والعلماء المغاربة ، ثم وقفا عليهم مع زاوية المجاهد أبي مدين الغوث . وكتب شيخ المغاربة في احتجاجه أن حارة المغاربة مجاورة لحائط الحرم الشريف الذي نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، ومر به ثم ربط براقه في الحائط نفسه ليلة أسرى به الى القدس . وذكر شيخ المغاربة بأن

معارضة عثمانية، مستهلا الدور الذي تابعتة بريطانيا بعد احتلال فلسطين. واصبح الحي اليهودي نواة للجزء اليهودي من القدس الذي أخذ بالامتداد المخطط له بدقة، ليحكم الطوق حول المدينة المقدسة خلال العقود التالية^(١).

وواجه العرب مخططات تهويد القدس في ثورة ١٩٢٠، ولا سيما ثورة ١٩٢٩ اللتين حفزتهما أساسا سياسة الهجرة، وكان سببهما المباشر محاولة الاخلال بنظام الوضع الراهن في ادارة الاماكن المقدسة بالقدس، لتسهيل الكشف عن (حائط المبكى)، وهو بزعم اليهود ماتبقى من الهيكل الثالث الذي بناه الملك هيرود الكبير، ودمره تيطوس عام ٧٠م. وادركت عصبية الأمم مدى حساسية ادارة الأماكن المقدسة للديانات السماوية الثلاث، ولكنها لم تستطع لاهي ولا الحكومة البريطانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى أن تتوصلا إلى ترتيبات أفضل للأماكن المقدسة من نظام (الوضع الراهن) أو (الوجه القديم)، الذي سار عليه العرب والمسلمون بعد الفتح العمري للقدس. ولذا فقد اتفق على ادراج مضمونه في صك الانتداب.

وتعزز تنفيذ المخطط الصهيوني الموضوع للقدس وفلسطين مع تعيين الحكومة البريطانية هربرت صموئيل (الصهيوني) أول مندوب سام لفلسطين، واستهلال مرحلة الانتداب الذي منحتة

(١) انظر تفاصيل ذلك في سمير جريس، مرجع سابق، ص ٢٠-٢٢. وانظر أيضا روجي الخطيب (الاجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس بين ١٩٦٥ و ١٩٧٥)، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، العدد ٤١-٤٢ للعام ١٩٧٥، ص ١٠٠.

الاحتلال البريطاني :

لقد ساعد الاحتلال العسكري البريطاني المخطط الصهيوني لاحتلال القدس عن طريق تعزيز الوجود اليهودي فيها، والحيلولة دون أي توسع عربي محتمل في القدس القديمة التي تضم الأماكن المقدسة^(١). وذلك تكملة للمرحلة الاولى التي بدأت في منتصف القرن الماضي، وتمثلت في تزايد الهجرة اليهودية الى فلسطين، بحيث ارتفع عدد الجالية اليهودية بالقدس الى نحو ١٤ ألفا عام ١٨٨٧. و ٢٠ ألفا عام ١٨٩٠، و ٢٨ ألفا عام ١٨٩٥، ووصل عددهم إلى ٤٨ ألفا عام ١٩١٢. ثم تقلص عددهم في نهاية الحرب عام ١٩١٨. ومعظمهم قدموا بدوافع دينية بحتة، للمعيشة قرب الأماكن المقدسة، معتمدين على تبرعات أبناء الجاليات اليهودية في الشتات، ولا سيما بعض الأفراد والأسر الموسرة والجمعيات اليهودية، مما ساعد على تحسن أحوال اليهود في القدس، فبدأوا في إقامة أول الأحياء الجديدة خارج أسوارها عام ١٨٥٩، بدعم دؤوب من السفير البريطاني في استانبول وفي وجه

(١) قسم الجنرال اللنبي مدينة القدس الى أربع مناطق. البلدة القديمة واسوارها. والمناطق المحيطة بالبلدة القديمة. القدس الشرقية (العربية)، القدس الغربية (اليهودية)، وحظر البناء في المناطق المحيطة بالبلدة القديمة. ووضعت قيود على البناء في القدس الشرقية (العربية)، في حين سمح بتطوير منطقة القدس الغربية (اليهودية). انظر للمزيد سمير جريس (القدس) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨١، ص ٢٣، نقلا عن مصدر رسمي بريطاني.

الوصول إليها وحرية العبادة، وتكون مسؤولة أمام عصبة الأمم عن كل مايتعلق بذلك، مع تحقيق الحرية الدينية التامة لقيام جميع الطوائف بشعائر العبادة بشرط المحافظة على النظام العام والآداب^(١).

وعـد بلفور:

لقد أتاح تصريح بلفور وصك الانتداب ظروفًا جديدة للصهيونية لإرساء قواعدها في فلسطين، عن طريق تنفيذ استراتيجية ثلاثية ترمي إلى مضاعفة الهجرة اليهودية، وزيادة استملاك الأراضي الزراعية، وإحكام السيطرة على مرافق البلاد الاقتصادية.

ولم يكن موضوع (الوضع الراهن) للأماكن المقدسة غائبًا عن مخططات الصهيونية، تستخدمهما لحفز همم اليهود، وجعل أطماعهم فيها تبدو أكثر عقلانية، وخاصة إذا كان حائط المبكى يرمز لهما كونه أثرا قائما يجسدهما في نظر العالم. وقد استخدمت الصهيونية هذه الرمزية لتبرير اغتصابها للقدس (العربية)، وإخفاء أهدافها الاستعمارية والاستراتيجية الحقيقية. ولا تزال الصهيونية تستخدم (رؤيا صهيون)، وتسعى لاستغلال المشاعر الدينية لغير اليهود في الغرب. وإيهامهم بأن اغتصاب إسرائيل للقدس

(١) انظر نص صك الانتداب في ملاحق كتاب أحمد طريبن (محاضرات في تاريخ قضية فلسطين)، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ١٩٥٩ ص ٢٠٨-٢١٦.

عصبة الأمم لبريطانيا لادارة البلاد، بموجب المادة (٢٢) من ميثاق العصبة، وقد صيغت مواده بعناية بالاتفاق مع الصهيونية، ومن وراء ظهر الفلسطينيين. ومعلوم أن صك الانتداب ينطوي على تعسف وظلم، وتحريف للمادة (٢٢) من وجهين: أولهما أنه بدل تنفيذ الهدف الأساسي للمادة (٢٢) القاضي بتطوير الحكم الذاتي، وتقديم العون لفلسطين لتقف على قدميها لتكون دولة مستقلة، فإن الانتداب أضاف هدفا ثانيا يطالب الدولة المنتدبة بتنفيذ تصريح بلفور (وهو صهيوني بريطاني) الذي وصف بأنه تضمن وعدا من شعب لشعب بمنحه بلدا يسكنه شعب ثالث ورتب عليها مسؤولية «جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي» (المادة ٢). ولتنفيذ هذا الهدف، طلب من حكومة فلسطين أن تسهل الهجرة اليهودية. وثانيهما أن الانتداب انحرف أكثر عن المادة (٢٢) التي توقعت أن يتركز دور الدولة المنتدبة على تقديم النصح والمساعدة الإدارية. ولكن الدولة المنتدبة منحت بدلا من ذلك، «السلطة التامة في التشريع والإدارة» (المادة ١). وواضح أن بريطانيا كانت بحاجة إلى مثل هذه السلطات، لتفرض على الفلسطينيين بقوة السلاح تنفيذ تصريح بلفور، وتكثيف الهجرة اليهودية إلى بلادهم في الأراضي الزراعية (المادة ٦) وتوطين المهاجرين. وتسهيل حصولهم على الجنسية الفلسطينية (المادة ٧).

ونصت المواد ١٣ و ١٤ و ١٥ على أن الدولة المنتدبة تتولى المحافظة على الحقوق المتصلة بالأماكن المقدسة، وضمان

تعاون حكومة الإنتداب مع الطماع الصهيونية:

وشعورا من اليهود بمساندة الحكومة المتتدبة لهم ، فقد تابعا بثقة أكبر محاولاتهم ، وفي كل مرة كان متولي وقف المجاهد أبي مدين الغوث ، يقدم شكوى إلى مفتي القدس الذي كان يحولها الى الحكومة . وفي مناسبتين هامتين أصدرت الحكومة (١٩٢٥ و ١٩٢٨) قرارات تمنع إحضار الأدوات والمستحدثات ، ولكنها في العام ١٩٢٨ لم تخول السلطات ازلتها ، ونبه مفتي القدس ، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ، الحكومة المتتدبة الى أن الهدف الذي يسعى اليه اليهود ، لم يعد تأمين العادة القديمة من حيث الوصول الى الحائط نفسه . وقال إن العرب يتخوفون من الحملة اليهودية والصهيونية ، الرامية الى التأثير على الحكومة البريطانية والحكومات الأخرى وعصبة الأمم ، بقصد امتلاك الحائط ، أو إثارة دعاوى حول المكان نفسه^(١).

ويذكر أن المفتي قدم اثني عشر احتجاجا مكتوبا ضد محاولات اليهود تغيير (الوضع الراهن) ، وتحويل مجرد السماح (بالصلاة) الى (حق) ، ليس فقط للمرور الى الحائط ، وانما أيضا لامتلاكه في النهاية ، وذلك على الرغم من انكارهم أية خطط موضوعة لامتلاك المسجد الأقصى تماما كما كانوا ينكرون دائما خططهم

Tibawi, op. cit., pp. 34, 35 (١)

العربية ، يقتضيه الانتماء الى التراث اليهودي - المسيحي ، وينبغي التسليم به ومساندته . وهي تعي تماما ما لهذا الاستخدام العلماني من أثر إعلامي ونفسي عميق في تحقيق سيطرتها الكاملة على القدس ، التي اعلنت منذ حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧م أن موضوعها غير قابل للتفاوض . ومن هنا تركيز جهودها على حائط المبكى ، ومحاولاتها المستميتة للإخلال بالوضع الراهن ، منذ بداية الانتداب البريطاني لفلسطين ، حيث تذرعت بأسلوب تحريض المصلين اليهود على إحضار الكراسي والمصابيح والستائر ، لتغيير الوجه القديم والوضع الراهن عند الحائط ، واحداث سابقة ينطلقون منها الى الادعاء بحق ملكية الأرض التي يضعون عليها ما أحضروه من الأدوات والمستحدثات . ولكن العرب تنبهوا الى هذه الأساليب والوسائل الملتوية ، ورفعوا احتجاجاتهم الى الحكومة المتدبة التي استمرت اتصالاتها بهذا الشأن مع المجلس الاسلامي الأعلى ما بين ١٩٢٢ - ١٩٢٩ .

الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف .

«وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن امام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الاسلامي لجهات البر والخير»

«ان أدوات العبادة أو غيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط، إما بالاستناد إلى أحكام هذا القرار أو بالاتفاق بين الفريقين . لا يجوز في حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها إنشاء حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له» .

(ب) «لليهود حرية المرور الى الحائط الغربي لإقامة التضرعات في جميع الأوقات مع مراعاة الشروط الصريحة المشار إليها» . (وتتضمن الشروط أدوات العبادة التي يسمح باستخدامها في مناسبتين فقط، وفي الاحوال العادية لا يجوز جلب أية أدوات إلى جوار الحائط^(١) .

وصادقت الحكومة البريطانية على الأحكام والتوصيات، كما وافقت عليها عصبة الأمم، وصدرت في شكل قانون نشرته الجريدة الرسمية للحكومة المتتدبة (حزيران/ يونيو ١٩٣١) .

(١) انظر تقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، نشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية في كتاب بعنوان: (الحق العربي في حائط المبكى في القدس) بيروت ١٩٦٨ .

الرامية إلى اقامة دولة يهودية . واستمر الصراع بينهم وبين المسلمين على الحائط حتى صيف العام ١٩٢٩ ، حين حاولوا ، - مسلحين بالعطف البريطاني - تغيير الوضع الراهن فيما يتعلق بحائط المبكى ، فكانت ثورة البراق التي استفزت المسلمين ، ونبهتهم الى الخطط الصهيونية المبيتة ، ووقعت صدامات في القدس وسائر انحاء فلسطين ، انحازت فيها قوى الأمن والجيش البريطاني الى جانب اليهود .

وحضرت لجنة شو (Shaw) للتحقيق في الاضطرابات ، فأوصت بإرسال لجنة دولية للتدقيق في حقوق المسلمين واليهود في حائط المبكى ، أو البراق كما يعرفه الفلسطينيون . وأقر مجلس عصبة الأمم تشكيل لجنة من ثلاثة أعضاء برئاسة إيل لوفغرن (Elie Lofgren) وزير خارجية السويد حينذاك وعضوية شارلس بارد ، رئيس محكمة العدل في جنيف (سويسرى) ، وس . فان كمين ، عضو البرلمان الهولندي . واستمعت اللجنة الى شهود من العرب واليهود بفلسطين ، وطلبت من الطرفين ابراز البينات الوثائقية التي في حوزتهم والتي تدعم وجهة نظرهم ، وبعد شهر كامل عقدت فيه ٢٣ جلسة اتبعت فيها الاصول القضائية في بريطانيا ، توصلت اللجنة الى التوصيتين الهامتين الآتيتين اللتين شكلتا وثيقة دولية في غاية الخطورة :

(أ) للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة

مساندة أمريكا للصهيونية :

ولكن الولايات المتحدة التي برزت بعد الحرب الثانية كونها دولة عظمى سياسيا واقتصاديا حلت محل بريطانيا في مساندة الصهيونية . وبفضل الضغوط الأمريكية تشكلت اللجنة الخاصة لفلسطين (U.N.S.C.O.P.) ١٥ آيار/ مايو ١٩٤٧ ، لدراسة القضية الفلسطينية والنظر في مستقبل الحكم بفلسطين ، ولم تُجدّ مقاطعة عرب فلسطين للجنة ، اذ قدمت تلك اللجنة هذه تقريرها الى الجمعية العامة ، وقد تضمن خطة أقرتها غالبية اللجنة بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ، وإقامة كيان منفصل (Corpus Separatum) يضم كامل مدينة القدس وضواحيها^(١) ، ويخضع لنظام دولي خاص يديره مجلس وصاية نيابة عن الأمم المتحدة^(٢) ، باعتبار أن ذلك هو (الحل الأمثل للحفاظ على الأماكن المقدسة) . أما الخطة التي أقرتها الأقلية ، فاقترحت إنشاء دولة فيدرالية تتألف من دولتين عربية ويهودية وعاصمتها القدس . رفض ممثل الهيئة العربية العليا لفلسطين تقرير اللجنة الخاصة

(١) انظر في نهاية البحث خارطة تدويل القدس بحسب قرار الجمعية العامة (١٨١) القاضي بتقسيم فلسطين وتدويل القدس (٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧) .
(٢) انظر قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي) للسنوات ١٩٤٧ - ١٩٨٠ وهي سلسلة الكتب السنوية ، تضم قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن ولجنة حقوق الإنسان وسواها من اجهزة الأمم المتحدة . إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت . ومركز الوثائق والدراسات - أبو ظبي . وسنعمد عليها في سياق البحث لتوثيق قرارات الجمعية العامة ، ومجلس الأمن ، ولجنة حقوق الإنسان .

جائظ المبكى أو البراق أثر اسلامي عريق

نستنتج مما تقدم أن اللجنة انطلقت في حكمها من أن حائط المبكى - البراق - أثر اسلامي ، بما فيه الرصيف المقابل والمنطقة الملاصقة له داخل المدينة القديمة ، وانه ملك عربي ووقف إسلامي أبدي ، وأنه ليس لليهودية إلا مجرد الزيارة الى الحائط . بل إن هذا المرور مصدره التسامح العربي الاسلامي ، ولا ينطوي على أي نوع من أنواع الملكية لليهود مهما كانت ، وتحكمه حدود العرف والتقليد ، بحيث لا يمارس إلا بشروط معينة يقبل بها العرب والمسلمون ، سواء من حيث وقت الزيارة أو کیفیتها ، بل من حيث مايجوز لليهود أن يحملوه الى الحائط من أدوات العبادة .

وبعد تفاقم الهجرة اليهودية في منتصف الثلاثينات ، ونشوب الثورة العربية الكبرى في فلسطين ردا عليها ، قدمت لجنة تحقيق ملكية ، انتهت الى توصية بتقسيم فلسطين الى دولتين يهودية وعربية ، ووضعت مدينة القدس تحت نظام دولي خاص ، باعتبارها (أمانة مقدسة في عنق المدينة) ، وتشمل المنطقة الممتدة من شمالي القدس حتى جنوبي بيت لحم مع ممر بري إلى يافا ، على أن التقسيم أمام ضراوة الثورة العربية التي استمرت ثلاث سنوات (١٩٣٦ - ١٩٣٩) ، ومع نشوب الحرب العالمية الثانية ، عادت قضية القدس الى اطارها لكونها جزءا من القضية الفلسطينية .

٢٥٠٠ عام . ولم تستمر موحدة إلا سبعين عاما ولكن اهالي القدس بالتعاون مع جماعات من جيش الانقاذ والجهاد المقدس ، تمكنوا من الدفاع عما تبقى من الأحياء العربية خارج السور ، والصمود أمام القوى اليهودية ، إلى أن دخل الفيلق الأردني مدينة القدس بعد نهاية الانتداب البريطاني ، لانقاذ أهلها من مذبحة ممائلة لمذبحة دير ياسين في ضواحي القدس الغربية (٧ نيسان/ ابريل ١٩٤٨)، وتعاون مع المقاتلين العرب على صد الهجوم اليهودي وارغام اليهود على الاستسلام ، ثم القيام بهجوم معاكس على القوات اليهودية خارج السور حيث اوشك العرب أن يحققوا نصرا ساحقا عليها ، لولا أن أوقفت بريطانيا تزويد القوات الاردنية المتقدمة بالعتاد الحربي بدعوى نفاذه وفرض مجلس الأمن هدنة بدأت في ١١ حزيران (يونيو) لمدة اربعة اسابيع انتهك اليهود شروطها لجلب المزيد من القوات والعتاد والمؤن من أوروبا والولايات المتحدة ، فرجحت كفتهم وعادوا الهجوم .

وبعد اعلان الهدنة الثانية في ١٥ تموز/ يوليو ، دعا مجلس الأمن الأطراف المعنية إلى وقف اطلاق النار فورا ودون شروط في مدينة القدس ، وطلب من الوسيط الدولي الكونت فولك برنادرت جعل المدينة منزوعة السلاح ، وتأمين حماية الأماكن المقدسة وضمان الوصول إليها قبل العرب ، ورفضه اليهود ، بعد أن فتحوا طريقا بين القدس وتل اييب لنقل السلاح والعتاد ، معتبرين أن القدس جزء من دولتهم .

بمشروعه لأن مشروع الأقلية أيضا يدور في نطاق التقسيم وينتهي إليه . وقال إن حقوق عرب فلسطين وميراثهم قد تعرضا لما لا يقل عن ثمانية عشر تحقيقا خلال ربع قرن ، ولم تزد كلها إلى شيء . ولهذا السبب وغيره ليس عجيبا أن تمتنع الهيئة العربية العليا عن الظهور أمام اللجنة^(١) .

أما اليهود فقد قبلوا توصية التقسيم التي تمت المصادقة عليها في الجمعية العامة (٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٤٧) بغالبية ٣٣ صوتا ومعارضة وامتناع ١٠ أصوات ، وذلك بفضل المساعي الأمريكية الحثيثة خاصة . داخل الأمم المتحدة وخارجها . واعترف جيمس فورستال (Forrestal) وزير الدفاع في حكومة ترومان بذلك في قوله «إن الرسائل التي استخدمها أناس خارج الفرع التنفيذي من الحكومة لقسر بقية الأمم وإكراها في الجمعية العامة قد قاربت الفضيحة»^(٢) . وقبل اليهود كذلك تدويل القدس تنفيذًا لخططهم المرحلية في إنشاء دولة يهودية على جزء من فلسطين ، ثم التوسع واستكمال الاحتلال في فرص قادمة .

ومع نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين (١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨) ، بدأ الهجوم اليهودي على المدينة القديمة ، بقصد احتلالها وإحياء عاصمة الدولة اليهودية التي اختفت قبل أكثر من

(١) أنظر كلمة جمال الحسيني أمام اللجنة المؤقتة Ad Hoc للأمم المتحدة (٢٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٧) . أحمد طربين (قضية فلسطين ١٨٩٧-١٩٤٨) ج ٢ ص ٨٥٦-٨٥٨ دمشق ١٩٦٨ .

(٢) أنظر للمزيد من تصريحات فورستال في هذا الشأن كتاب فورستال . Millis Walter, (٢) . (ed), The Forrestal Diaries, N.Y. 1951, pp. 180,324,357 .

الوسيط الدولي برنادوت :

أما الوسيط الدولي برنادوت فقد وقفت أمام مساعيه لإحلال السلام ثلاث عقبات كأداء : أولها مشكلة الأراضي ، فقد أنهى إليه شرتوك وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة الاسرائيلية عدم موافقته على حدود الدولة اليهودية بموجب التقسيم ، وقال له «إن الاراضي الاسرائيلية يجب أن توسع»^(١) . والثانية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين التي اعترف بفشلها تجاهها ، لان الحكومة الاسرائيلية لم تظهر إزاءهم سوى القسوة والتصلب^(٢) . والثالثة مشكلة مدينة القدس ، فقد اقترح إدماج المدينة في الاراضى العربية مادامت تقع وسط اقليم عربى يحيط بها ، مع حكم ذاتى بلدى للجماعة اليهودية ، وترتيبات خاصة لحماية الأماكن المقدسة . وفي رد الحكومة الاسرائيلية الغاضب (٥ تموز/ يوليو ١٩٤٨) ، احتجت على (انحرافات) الوسيط الدولي عن قرار التقسيم ، وخاصة اقتراحه بشأن وضع القدس . ولم يلبث برنادوت أن اوصى فيما بعد ، بعد انقلاب موازين القوى لصالح اليهود ، بمشروع تدويل القدس ، ولكنه لم يستطع إتمام مهمته ، إذ اغتاله الارهابيون اليهود بالقدس في ١٧ ايلول/ سبتمبر . جزاء مقترحاته الاولى . وسعى

(١) أنظر مفكرة برنادوت المنشورة بعنوان :

Count Folke Bernadotte, to Jerusalem, London 1951, p. 209

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٢٠٩ .

ومع أن القوات الاسرائيلية احتلت ماصار يعرف بالقدس الجديدة أو الغربية وكل أحيائها العربية، وحرر الجيش الاردني القدس القديمة أو الشرقية^(١)، فقد أصدرت الجمعية العامة (١١ ديسمبر ١٩٤٨) قرارها الحاسم رقم ١٩٤ الفقرة (٣)، وينص على انشاء لجنة توفيق (C.C.P.) من ممثلي فرنسا وتركيا والولايات المتحدة، بغية إحلال السلام في فلسطين، وتكون مهامها، تقديم اقتراحات بشأن نظام دولي دائم لتدويل منطقة القدس، يؤمن لكل من الفئتين المتميزتين، الحد الأقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الدولي الخاص لمنطقة القدس. كما ينص على وجوب السماح بالعودة في اقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى بيوتهم والعيش بسلام، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى بيوتهم وعن كل مفقود أو مصاب بضرر.

(١) لا يمكن أن تقف واقعة ضم اسرائيل لمدينة القدس الغربية ثم الشرقية على قدم المساواة مع واقعة توحيد القدس القديمة والضفة الغربية مع الأردن (١٩٥٠)، فالواقعتان مختلفتان في الغاية والطبيعة القانونية والمخاطرة السياسية. ففي حين كان ضم اسرائيل للقدس عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ عملا عدوانيا واغتصابا لأرض عربية قام به شعب أجنبي، كان ثمة موافقة على اتحاد لم ينظر على اخضاع الفلسطينيين أو إجلائهم أو نزع ممتلكاتهم. والجمعية الوطنية التي اعلنت قرار الاتحاد تألفت من عدد متساو من الاردنيين والفلسطينيين، وركز القرار على حماية جميع الحقوق العربية في فلسطين، وعلى أن الاتحاد لن يضر بالتسوية النهائية للقضية الفلسطينية، وبرغم معارضة الجامعة العربية للقرار، فقد اعلنت أن الأراضي التي احتلها الجيش الأردني في فلسطين تبقى في عهدة الأردن موقوفة للشعب الفلسطيني.

الوضع القانوني للقدس مختلف عن وضع الاراضي التي تقوم فيها سيادة اسرائيل . وتعهد باسم حكومته باحترام وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي يجب أن تؤدي إلى حل النزاع بين العرب واسرائيل^(١)، أي التقسيم وحدوده، وتدويل القدس، وإعادة اللاجئين أو تعويض الذين لا يرغبون في العودة، وهي الأسس التي تضمنها بروتوكول لوزان الذي وقعت عليه اسرائيل مع الوفود العربية تحت اشراف لجنة التوفيق (١٢ آيار/ مايو ١٩٤٩) . وسجلت الجمعية العامة تأكيدات اسرائيل في قرارها بتاريخ ١١ آيار/ مايو ١٩٤٩ الذي أوصى بقبولها عضوا في الأمم المتحدة بموجب قرار (٣٧٣)، قبولاً مشروطاً مقيداً وصريحاً .

(١) كتن المرجع السابق ص ٣١ نقلاً عن الدورة الثالثة للجمعية العامة للعام ١٩٤٩ ، القسم الثاني اللجنة السياسية المؤقتة Ad Hoc Political Committee, pp. 286- 287 .

نائبه رالف بانش المعروف بصلاته مع الصهيونية ، إلى عقد هدنة بين العرب واليهود على أساس مواقعهما في المدينة المقدسة . ولكن الدول العربية التي كانت تتفاوض مع لجنة التوفيق على تسوية القضية الفلسطينية ، خشيت من تجميد الموقف على هذا الأساس ، وكانت قد رفضت القرار (١٨١) الفقرة (٢) بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٧ ، القاضي بتقسيم فلسطين وتحويل القدس ، ولذا أبدت رغبة في قبول مبدأ النظام الدولي في القدس على أساس وحدتها ودون تقسيم الأماكن المقدسة فيها^(١) . في حين أبدت اسرائيل الحفاظ على الوضع الراهن في القدس ، ووافقت على تحويل الأماكن المقدسة في القدس القديمة التي كان يدافع عنها الجيش الأردني .

وحين باشرت الحكومة الاسرائيلية نقل بعض وزاراتها من تل ابيب إلى القدس ، أنكرت أية نوايا لديها بضم المدينة أو محاولة تغيير وضعها القانوني . وتلقت الجمعية العامة تأكيدات بهذا المعنى في الوقت الذي كانت تنظر في طلب العضوية الذي قدمته اسرائيل للأمم المتحدة . وكانت المنظمة الدولية تود أن تعرف مدى استعداد اسرائيل لاحترام قرارات الجمعية العامة وتنفيذها . وخاصة ما يتصل منها بتحويل واعادة اللاجئين الفلسطينيين . وأكدت اسرائيل على لسان ممثليها آبا إيبين (Abba Aban) أن

(١) أنظر هنري كتن . Henry Cattani, the question of Jerusalem. Lond. 1980 p. 66
نقلا عن تقرير لجنة التوفيق بتاريخ ٢ ايلول / سبتمبر ١٩٥٠ .

الدول العربية - عدا الاردن - هذا المشروع ، كما رفضته اسرائيل ، كذلك رفضته الجمعية العامة في ٩ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٤٩ لخروجه عن الاطار الأصلي الموضوع لنظام التدويل . ولم تلبث الجمعية العامة وبتأثير توجهات الرأي العام ، وخاصة الكنيستين الكاثوليكية والارثوذكسية ، أن أعادت تأكيد قرار تدويل منطقة القدس في القرار رقم (٣٠٣) الفقرة الرابعة ، بما يتضمن حماية الاماكن المقدسة داخل المدينة وخارجها ، وطلبت من مجلس الوصاية مجددا وضع (دستور القدس)^(١) . وفي نيسان/ ابريل ١٩٥٠ صادق مجلس الوصاية على مشروع الدستور المذكور ، وقدمه الى الجمعية العامة ، ولكنه سرعان ما ادرك انه لا اسرائيل ولا الاردن كانت مستعدة للتعاون من اجل تنفيذه ، وجرت مناقشة مشروع دستور القدس في الجمعية العامة دون ان تسفر عن نتيجة ما ، وبالتالي لم تتخذ الأمم المتحدة أي اجراء للمصادقة عليه أو تنفيذه .

وبازاء محاولات تعديل قرار تدويل القدس من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا في الجمعية العامة عن طريق مشاريع قدمتها دول اخرى (السويد وبلجيكا) لقصر التدويل على الاماكن المقدسة ، والحفاظ على القائمة في قسمي القدس الاسرائيلي والعربي ، امتنعت الدول العربية عن طرح أية مشروعات قد

(١) انظر خيرية قاسمية (قضية القدس) بيروت ١٩٧٩ ، ص ٨٦ . وانظر ايضا هنري كتن Henry Cattat Jerusalem, London 1981, p. 25

قضية تجويل القدس :

ولما حصلت اسرائيل على عضوية المنظمة الدولية، تنكرت لقراراتها، ورفضت التنازل عن الاراضى التى استولت عليها خارج حدود الدولة اليهودية بموجب التقسيم، فضلا عن الأراضى العربية الشاسعة التى اغتصبتها من (الدولة العربية). كما رفضت إعادة اللاجئين الفلسطينيين، وقال ابا ايبن إن مشكلتهم لا يمكن حلها إلا في إطار تسوية نهائية تحقق أوضاعا من التعاون بين اسرائيل وجاراتها. أما حدود التقسيم، فأكد أنها متصلة بقضية اللاجئين.

وسارعت اسرائيل الى ضم القدس الغربية وأحيائها العربية، وعقدت الجلسة الاولى للكنيست في القدس (١٣ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٤٩)، وبعد عشرة أيام أعلن في الكنيست أن القدس عاصمة اسرائيل، وتم نقل الوزارات إليها، كما تم فرض القوانين الاسرائيلية على المناطق العربية المحتلة والمخصصة وفقا لأوامر بن غوريون وزير الدفاع، والقصد من نزع صفة الاحتلال عنها، هو ضمها الى اسرائيل، كما حدث بالفعل.

وفى غضون ذلك توصلت لجنة التوفيق الى مشروع نظام للقدس أقرب الى وجهة النظر الاسرائيلية، من حيث إقرار الوضع الراهن في مدينة القدس، بحيث يمهد للسلطات العربية والاسرائيلية فيها بادارة المناطق التى تحتلها كل منهما. ورفضت

اسرائيل تستولى على القدس كاملة :

وبقيت مدينة القدس خاضعة لحكم الأمر الواقع حتى عدوان حزيران/ يونيو ١٩٦٧ . حين قامت اسرائيل باحتلال القدس القديمة وبذلك خضعت المدينة بأكملها للاحتلال الاسرائيلي ، مع اراض اخرى تابعة لثلاث دول عربية وسارعت اسرائيل الى استخدام الوسيلة الناجعة التي اثبتت جدواها في حرب ١٩٤٨ ولكنها فشلت عام ١٩٦٧ ، وهي استعمال الارهاب كونه وسيلة لطرد السكان : فقد فوجئ عرب القدس منذ اليوم الاول من القتال بوابل من القصف المتواصل جوا وارضاً ، وبموجات من نيران الرشاشات مما أدى الى استشهاد أكثر من ٣٦٠ مدنيا^(١) وذلك رغم انسحاب القوات الاردنية منذ اليوم الثاني من الحرب . وسرعان ماظهرت النوايا الاسرائيلية تجاه القدس ، مع القائد الصهيوني موشيه دايان الذي أعلن أمام حائط المبكى : «لقد أعدنا توحيد المدينة المقدسة ، وعدنا إلى أكثر أماكننا قدسية . عدنا ولن نبارحها أبدا»^(٢) . ولا عجب إذا كان أول عمل قامت به اسرائيل - قبل إعادة الحياة الطبيعية الى البلد وتأمين وسائل العيش كالماء والكهرباء والمواصلات ، بل قبل دفن جثث القتلى العرب - هو

(١) وفقا لتقدير اسرائيلي . ولكن ميرون بنفتيسي نائب رئيس بلدية القدس ، يرفع العدد الى (٦٥٤) قتيلاً من العرب ، أنظر كتابه :

Benvenisti, Meron, Jerusalem, the Torn City, Minnesota Prss, 1976, p.95.

(٢) المرجع السابق ، Benvenisti ص ٨٤ .

تضعف قرارات التدويل السابقة وتنال من (دستور القدس) الذي صادق عليه مجلس الوصاية^(١).

وبعد ان فشلت الأمم المتحدة في تنفيذ تدويل القدس، ولم يدرج موضوعه على جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها السابعة للعام ١٩٥٢. وامعانا من اسرائيل في تحدى المنظمة الدولية، طلبت من الدول التي تتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، تقديم أوراق اعتماد سفرائها في مدينة القدس. وهددت بانها لن تقبل بغير ذلك، وهنا لجأت بعض الدول، كبريطانيا، ابتداء الى الاعلان بأن تقديم اوراق اعتماد سفرائها بالقدس، لا يعنى حتما الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل. وحين نقلت اسرائيل وزارة خارجيتها الى القدس، رفضت الحكومة الامريكية نقل سفارتها من تل ابيب بحجة ان هذا يناقض الطبيعة الدولية للقدس. واعلن وزير الخارجية دالس عام ١٩٥٣ أن الأمم المتحدة تتحمل مسؤولية اساسية عن تحديد وضع القدس، وان قرار الأمم المتحدة عن القدس، يتطلع الى ان القدس يجب الا تكون الى حد كبير مدينة دولية اكثر منها مدينة قومية.^(٢)

(١) خيرية قاسمية «قضية القدس» ص ٨٧.

(٢) أنظر كتني، مشكلة القدس، ص ٤٧، نقلا عن نشرة وزارة الخارجية الامريكية بتاريخ ١٠ آب/ اغسطس ١٩٥٣، ص ١٧٧، وتاريخ ٢٠ تموز/ يوليو ١٩٥٣، ص ٨٢.

ونتيجة للانتصار الاسرائيلي والاعلام الصهيوني الامبريالي أصبح المُعتدى هو المُعتدى عليه، وكان من الطبيعي وفقا لميثاق الأمم والاحداث المماثلة التي شهدتها مجلس الامن كالحرب التي شنتها دول العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦)، أن تكون الخطوات التالية لقرار وقف اطلاق النار، إرغام المعتدى في ٥ حزيران/ يونيو على العودة الى خطوطه ما قبل العدوان، وعدم تمكينه من جني ثمار عدوانه. ولكن حال دون ذلك الضغط الامريكي(*)، الذي ساند المعتدي بقصد استمرار احتلاله، وتحقيق غرضه في القضاء على فلسطين وشعبها وضرب مسيرة الأمة العربية. وإذا لم تستطع جميع الدول الاتفاق على انسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، فقد كان ثمة شبه اجماع دولي على استنكار وشجب ضم اسرائيل للقدس القديمة وما يجاورها الى المنطقة الاسرائيلية، وفرض الانظمة الادارية والقضائية على سكانها العرب (نحو ١٠٠ الف نسمة) ضد ارادتهم، وتحدي المجتمع الدولي، ولذا اصدرت الجمعية العامة بتاريخ ٤ تموز/ يوليو ١٩٦٧ في دورتها الاستثنائية الخامسة القرار

(*) اعترف جون لورانس هارغريف Hargrave المستشار الاول في القانون الدولي للوفد الامريكي الدائم لدى المنظمة الدولية بأن الخيارات التي ارغمت عليها الامم المتحدة بضغط امريكا. لم تكن قانونية قط، ولكنها ارادت استغلال الانتصار الاسرائيلي إلى أبعد حد ممكن. وهنا سبب آخر وهو أن الوضع الداخلي في امريكا لم يكن ليقنعها بعكس ذلك. انظر بحث جورج طعمة (القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي في الأمم المتحدة ١٩٦٥-١٩٧٤)، في مجلة (شؤون فلسطينية). العدد ٤١-٤٢ للعام ١٩٧٥. ص ١٢٥-١٢٦ نقلا عن بحث هارغريف المنشور في مجلة كنساس للقانون: Kansas Law review, vol. 19, No, 3, spring 1971, p. 367.

قيام الجرافات الاسرائيلية تحت جنح الظلام، بهدم حي المغاربة المحاذي للحائط الغربى - حائط المبكى وتسويته بالارض، وفجر اليوم التالى (١١ حزيران/ يونيو) عثر على جثة امرأة عربية بين الأنقاض^(١). ثم باشرت اسرائيل المرحلة الثانية من مخططات تهويد القدس، وماتنطوى عليه من تصفية وجود العرب تدريجيا، ومصادرة أراضيهم وممتلكاتهم وتصفية اقتصادهم. وتطويقهم في القدس والقرى المجاورة من جميع الجهات وحصرهم ضمن رقعة صغيرة، وتغيير معالم مدينتهم المقدسة التاريخية والحضارية، ومواجهة العالم بأمر واقع، وتحدى المواثيق الانسانية والقرارات الدولية، وباختصار، ازالة كل ما هو غير يهودى بأقصى سرعة ودون وازع قانوني أو اخلاقي^(*).

ولا يذهبن الظن إلى أن الدافع وراء كل ذلك دافع سياسي بالدرجة الأولى. ولم يكن الادعاء الدينى سوى حجة تشبث بها اسرائيل، بعد أن اتضح لها أن العالم كله يعارض دعواها بالسيادة على المدينة المقدسة.

(١) المرجع السابق، Benvenisti ص ٤٢.

(*) ويتم ذلك عن طريق الحفريات التي تجريها وزارة الأديان التي ألحقت اضرارا بالغة بعدد من المباني الدينية والحضارية والتاريخية والسكنية والتجارية، فأزلت بعضها، وسببت تصدع البعض الآخر، وعرضت سور الحرم الشريف والمسجد الأقصى نفسه لخطر الانهيار، انظر عن اجراءات اسرائيل في القدس، روحى الخطيب، المرجع السابق نفسه، ص ٩٧- ١١٨، وعن تطويق القدس، انظر تفاصيل حول ذلك فى وثيقة بعنوان (القدس عربيا واسلاميا)، إعداد وزارة الخارجية الاردنية والمكتب التنفيذي لشؤون الارض المحتلة (عمان ١٩٨٠).

رفض اسرائيل لقرارات المنظمة الدولية:

رفض وزير الخارجية الاسرائيلي قرار المنظمة الدولية في ١٦ تموز/ يوليو ، وأعلن أن اسرائيل سوف تمضى قدما في اجراءات ضم القدس العربية والقرى المحيطة بها . حتى لو صوتت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ضد هذه الاجراءات ونهت المنظمة الدولية إلى الأثر الضار لاحتلال القدس الذي أدار رؤوس المسؤولين الاسرائيليين ، فمضوا يؤكدون دعاويهم بشأن الأماكن المقدسة الاسلامية في القدس والخليل . ولذا عين الامين العام مبعوثا شخصيا هو السفير ارستو تالمان (سويسري) ، في مهمة لتقصي الحقائق في مدينة القدس ، وتنفيذ قرارات الجمعية العامة . واستغرقت زيارته الفترة ما بين ٢١ آب/ اغسطس و٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٧ ، وأورد في تقريره ما يؤيد صحة هذه الدعاوي ، حين قال إن تصريحات المسؤولين الاسرائيليين والشخصيات اليهودية بشأن الدعاوى اليهودية والخطط المعدة لمنطقة (الهيكل) ، كان لها آثار مقلقة ومفزعة^(١) وذكر أن وزير الشؤون الدينية أعلن في مؤتمر صحفي بالقدس (٢ آب/ اغسطس ١٩٦٧) أن السلطات (الاسرائيلية) تعتبر أن موقع مسجد عمر (قبة الصخرة) ملك لها «بالتملك السابق أو بالفتح»^(٢) ، وأن ثمة مشكلة

(١) وثيقة الأمم المتحدة رقم ٦٧٩٣ ص ٢١ . انظر 75 . Cattan, Jerusalem, op. cit.

(٢) يقصد بالتملك السابق في العرف اليهودي أن داود اشترى الأرض التي إقيم عليها هيكل سليمان من احد البيوسين .

رقم (٢٢٥٣) بأغلبية ٩٩ صوتاً، وامتناع عشرين دولة عن التصويت، عبرت فيه عن قلقها الشديد إزاء الموقف السائد في القدس. نتيجة الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع المدينة. واعتبرت هذه الاجراءات غير مشروعة. ودعت اسرائيل الى الغائها والامتناع عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس. وطلبت من الأمين العام تقديم تقرير الى الجمعية العامة ومجلس الأمن بالحالة، وبشأن تنفيذ هذا القرار، في موعد لا يتجاوز الاسبوع^(١). وتضمن تقرير الأمين العام (١٢ تموز/ يوليو) رسالة من وزير الخارجية الاسرائيلي آبا ايبن تشرح بعض الاجراءات التي اتخذتها اسرائيل في القدس. ولكن لا توضح ما اذا كانت الاجراءات ذات طبيعة دائمة أم مؤقتة، ولا تشير الى امثال اسرائيل للقرار (٢٢٥٣)، ولذا صدر قرار الجمعية العامة (٢٢٥٤) بتاريخ ١٤ تموز/ يوليو، (بأغلبية ١٠٠ صوت وامتناع ١٨)، وفيه تلاحظ مع الأسف والقلق الشديدين عدم التزام اسرائيل بالقرار (٢٢٥٣)، ولذا فهي:

- ١ - تستنكر فشل اسرائيل في تنفيذ القرار المذكور.
- ٢ - تكرر دعوتها لإسرائيل في ذلك القرار إلى إلغاء جميع الاجراءات التي اتخذت، والامتناع عن اتخاذ أي عمل من شأنه تغيير وضع القدس.
- ٣ - ترجو من الأمين العام تقديم تقرير الى مجلس الأمن والجمعية العامة حول الموقف وحول تنفيذ هذا القرار.

(١) وثيقة الأمم المتحدة رقم ٦٧٩٣ ص ٢١. انظر كتن Jerusalem مرجع سابق ص ٧٥.

تحقيق المساواة بين سكانها من النواحي القانونية والادارية،
وتيسير الخدمات وسهولة الاتصال بين الاقتصاد (المتخلف) في
القطاع العربي، ونظيره الاكثر تطورا في القطاع الاسرائيلي. كما
فهم أن «عملية ضم القدس لا رجعة فيها وهي غير قابلة
للتفاوض».

وهكذا بدا مع العام ١٩٦٧ أن مسألة فلسطين، والقدس
خاصة، دخلت مرحلة جديدة تماما، وأخذت أحداثها منحى
خطيرا بعد ضم اسرائيل للبلدة القديمة وما فيها من الأماكن
المقدسة. لقد حذر ممثل الأمين العام من انتهاكات اسرائيل
لقدسنة الأماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية، وقال إن المزيد
منها لا بد أن يسفر عن اضطراب عنيف ونتائج خطيرة. ولكن
اسرائيل أمعنت في تغيير البنية السكانية للقدس، ورفضت دائما
القبول ببرنامج لاعادة اللاجئين نتيجة عدوان ١٩٦٧، ولكنها
تحت ضغط الرأي العام العالمي، سمحت فقط بعودة ١٤ ألفا من
أصل ٤١٠ ألف من اللاجئين الفلسطينيين، تم ترحيلهم عام
١٩٦٧، وبين هؤلاء قلة قليلة لا تذكر من سكان القدس
القديمة^(١). ولم تخف اسرائيل خططها لاجتذاب مئات الألوف
من المهاجرين، لتوطينهم في القدس، وتحقيق هدف مزدوج:

١ - سياسى لتهويد سكان المدينة كليا.

(١) نقلا عن وثيقة الأمم المتحدة Quoted in Cattani, the Question of Jerusalem
op. cit., p. 36 A/6712, P. 4

إعادة بناء هيكل سليمان في منطقة الحرم الشريف . . . ولكن الأمر - كما ذكر تالمان لم يقتصر على التصريحات والتهديدات ، وإنما تطور الى اعمال استفزازية : معظم العرب الذين قابلهم الممثل الشخصي صرحوا أن السكان المسلمين صعدوا من الممارسات الاسرائيلية التي تنتهك قدسية الحرمات والمزارات الاسلامية . وقد اعتبروا أن زيارة الحاخام للجيش الاسرائيلي مع مرافقيه للحرم الشريف ، وقيامهم بالصلاة في منطقته ، هي بمثابة استفزاز لمشاعرهم . وأشار تقرير تالمان إلى أن الاماكن المقدسة المسيحية لم تنج من العبث ، فقد جرى تدنيس المزارات والممتلكات الدينية والمقابر على جبل صهيون ، كما حطمت قبور البطارقة في ساحة كنيسة المخلص الارمنية وبعثرت رفاتها وشكا المسيحيون العرب من السلوك الشائن لليهود أثناء زيارتهم للأماكن المسيحية المقدسة ، كالتدخين ورفع الاصوات ، وارتداء الملابس غير المحتشمة ، وجلب إلى كنيسة القبر المقدس ، بما لا يتفق مع قداسة المكان . وشكا المسلمون العرب من تصرفات مشابهة ، مثل عناق الجنسين ، وارتداء الملابس الفاضحة ، مما لا يتوافق مع التقاليد العربية الاسلامية . . ونتيجة ذلك كله ، استنكرت الطوائف المسيحية هذه التصرفات ، واعلنت أن منشأها افراد اسرائيل بالنظرة الاحادية الى طبيعة القدس^(١) . وفهم تالمان من المسؤولين الاسرائيليين أن توحيد المدينة المقدسة يرمى الى

(١) أنظر المراسلة التي قدمها الاردن إلى الامم المتحدة ، وتحتوي قائمة الاحتجاجات التي قدمتها المؤسسات الدينية في القدس الى السلطات الاسرائيلية على تدنيس الاماكن المقدسة ، في وثيقة الأمم المتحدة UN Doc. S/9001, 19 April 1968

نحو مائة ألف من سكان بلدية القدس القديمة وقراها، تابعين بالقوة والقهر، للقانون والسيادة الاسرائيليين.

ومن ناحية أخرى، تم تجريد العرب الفلسطينيين من بيوتهم وارضيتهم وممتلكاتهم في القدس الغربية عام ١٩٤٨ إذ قام اليهود بنهب جميع البيوت والمحلات العربية في اثني عشر حيا عربيا استولوا عليها هناك، بعد أن فر اصحابها العرب، وتركوها سليمة بكامل محتوياتها وفرشها ومقتنيات^(١). وصودرت أيضا جميع الاملاك المنقولة التي يملكها العرب في القدس والمناطق المحتلة، بموجب (قانون أملاك الغائبين للعام ١٩٥٠)، وتولى بيعها (القيم على املاك الغائبين) إلى المستوطنين اليهود بأثمان رمزية. ولنلاحظ هنا، خلافا للاعتقاد الشائع، أن الاملاك غير المنقولة التي يملكها اليهود في القدس الغربية لا تتجاوز ٢٦٪ من مجموع الاراضى والعقارات، والباقي يملكه العرب وغير اليهود. في حين تبلغ ملكية اليهود لهذه الاملاك في البلدة القديمة ١٪ فقط. وقد حددت الحكومة المنتدبة في العام ١٩٤٦ ما يملكه اليهود من الأرض في منطقة القدس بما لا يتجاوز ٢٪^(٢).

وتكفى الإشارة الى اجراءات تصفية الاقتصاد العربى، وحرمان القدس من المنتجات الزراعية والصناعية من القرى العربية المجاورة، في محاولة لفصل المدينة عن (الضفة الغربية).

(١) أنظر Kirk, G., The Middle East 1945 - 1950 Lond. 1953, P. 262

(٢) نقلا عن وثيقة الأمم المتحدة A/Ac 14/32. P. 293 11 Nov. 1947

٢- عسكري لتطويق المدينة بواسطة مبان على شكل الحصون مشحونة باليهود.

ونتيجة لهذه الاجراءات غيرت اسرائيل بشكل جوهري البنية السكانية للقدس: فبينما كان عدد اليهود في القدس يقارب المائة ألف (٦٩٠, ٩٩ نسمة)، ارتفع عام ١٩٦٧ إلى ١٩٤ ألفا. بينما انخفض عدد السكان العرب في الفترة نفسها من (١٠٥, ٥٤٠ نسمة) إلى الصفر في القدس الغربية، وإلى ٧٠ ألفا في البلدة القديمة وضواحيها. وبعبارة اخرى، ما يزال أكثر من ١٣٠ ألف عربي من أهالي القدس، يعيشون خارج بلدهم وخارج فلسطين المحتلة: منهم سبعون الفا من لاجئي نكبة العام ١٩٤٨، ونحو ستين الفا من مواليدهم منذ ذلك العام. وبالمقابل هاجر أكثر من ٢, ٥ مليون يهودي إلى فلسطين، حيث منحوا أراضي وبيوت وممتلكات اللاجئين العرب. ومع نهاية العام ١٩٧٩، ارتفع عدد اليهود في القدس إلى ٢٧٥ ألفا. وقد تناقص عدد العرب المسيحيين بشكل ملموس، ففي حين كان عددهم (٤٤٨٥٠ نسمة) في العام ١٩٤٦، اذابه يهبط إلى أقل من ١٠ آلاف في نهاية العام ١٩٧٩، أي أنهم تناقصوا إلى ربع عددهم، وتم اجلاء الباقين منذ اقامة الكيان الصهيوني^(١). وبعد أن أصدرت اسرائيل (أمر القانون والنظام رقم واحد لسنة ١٩٦٧) الذي أخضع القدس بأكملها للقوانين الادارية والتشريعية الاسرائيلية، اصبح

(١) أنظر Cattat, Jerusalem op. cit., p. 97

القدس ، معلنة أن عملها هذا ليس قانونيا ولا شرعيا . كما أدانت ما رافق إقامة المستوطنات من اجراءات نزع ملكية الاراضى ومصادرتها . واحلال سكان غرباء في الاراضى المحتلة بما فيها القدس ، وانتهاكات حقوق الانسان فيها . وكانت المنظمة الدولية قد اطلعت على أول تحقيق أجرته لجنة مجلس الأمن المؤلفة بموجب القرار (٤٤٦) بتاريخ ٢٢ آذار/ مارس ١٩٧٩ ، لدرس الوضع المتعلق بالمستوطنات في الاراضى العربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧ بما فيها القدس ، وهو يكشف عن العواقب الخطيرة للاستيطان الاسرائيلى وابعادها . وتأثيراتها التى رأت اللجنة أنه لا يمكن نقض التغييرات التى أحدثتها . وتظهر مقتطفات من تقرير اللجنة المؤرخ في (١٢ تموز/ يوليو ١٩٧٩)^(١)، أن ١٧ مستوطنة أقيمت فى القدس وماحولها . وأن ٣٢٠ وحدة سكنية يهودية أقيمت لليهود ، ودمر للعرب ١٦٠ منزلا ، ونزعت ملكية ٦٠٠ منزل ، وأجلى ٦٥٠٠ نسمة من سكانها العرب . ولاحظت اللجنة أن الاستيطان اليهودى فى القدس وماحولها كان أكثر كثافة من أية منطقة محتلة أخرى . وأن عدد المستوطنين اليهود فى القدس والضفة الغربية بلغ ٩٠ ألفا ، أكثرهم فى منطقة القدس ، ٨٠ ألفا فى القدس الشرقية وحدها ، و ١٠ آلاف فى مستوطنات الضفة الغربية . كما لاحظت أن الأرض التى صادرتها السلطات الاسرائيلية لإقامة المستوطنات ، أو للأغراض الأخرى ، تبلغ

(١) أنظر تقرير لجنة مجلس الأمن في الوثيقة S/13450

والى احصاء سكان القدس (تموز/ يوليو ١٩٦٧)، واجبارهم على الحصول على تذاكر هوية اسرائيلية، والقصد هو اعتبار الغائبين من سكان المدينة، بحكم العمل والدراسة أو الزيارة أو النزوح بسبب الحرب، غائبين لا يسمح بعودتهم. وماترتب على ذلك من استحواذ السلطات على مساحات واسعة مما تبقى لدى العرب فى القدس من املاك وارضى، ومصادرة املاك الغائبين المنقولة، وسلب ونهب املاك المقيمين العرب فى المدينة ومصادرتها، باستخدام مادعى بقانون استملاك الاراضى للمصلحة العام. الذى اصدرته الحكومة المتتدبة فى العام ١٩٤٣، والذى يخالف الشرائع الدولية وميثاق حقوق الانسان. وبموجبه كانت السلطات تختار مواقع الاملاك والارضى، بعد نزع ملكيتها من اصحابها، بحيث تؤدى الى تطويق السكان العرب من جميع الجهات، وحصرهم فى رقعة صغيرة^(١).

وبصدد الاستيطان اليهودى الكثيف الذى شكل الاداة الرئيسة للحركة الصهيونية فى مسعاها الدائب لاقامة دولة يهودية بفلسطين. والذى تضاعف باحتلال القدس والضفة الغربية وقطاع غزة بعد عدوان ١٩٦٧، نشير الى أن الأمم المتحدة استنكرت وادانت اقامة اسرائيل للمستوطنات فى الأراضى المحتلة بما فيها

(١) انظر عن تفاصيل مصادرة الاراضى والأملك العربية. وعن الطرفين اللذين اقامتهما اسرائيل لمحاصرة البلدة القديمة والاحياء العربية فى القدس الشرقية، جريس، المرجع السابق وص ٨١ - ١١١ وص ١٣٣ - ١٤٣. وانظر عن المستوطنات فى القدس وسياسة الاسكان الاسرائيلية ص ١١٥ - ١٥١.

بقرارات مجلس الأمن، ولا سيما القرار (٢٣٧) بتاريخ ١٤ حزيران/ يونيو ١٩٦٧، الذي يدعو اسرائيل الى احترام حقوق الانسان في المناطق التي جرت فيها عمليات عسكرية، وإعادة الذين فروا منها. كما استشهدت بالقرار (٢٥٢) بتاريخ ٢١ آيار/ مايو ١٩٦٨ الذي شجب عدم انصياع اسرائيل لقرارى الجمعية العامة (٢٢٥٣) و(٢٢٥٤) الصادرين في الدورة الاستثنائية الطارئة - ٥، بتاريخ ٤ و١٤ تموز/ يوليو ١٩٦٧، وأعلن أنه يعتبر جميع الاجراءات التشريعية والادارية والأعمال التي تقوم بها اسرائيل بما فيها نزع ملكية الأراضي والأماكن، والتي تهدف الى تغيير الوضع القانوني للقدس، هي اعمال لاغية وباطلة، ولا يمكن أن تغير ذلك الوضع، ودعا اسرائيل إلى أن تلغى بصورة عاجلة جميع الاجراءات التي اتخذتها وتكف عن اتخاذ أى عمل آخر لتغيير وضع القدس.

وأشارت اللجنة كذلك إلى القرار (٢٩٨) بتاريخ ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٧١ الذي يعرب عن الأسف لعدم احترام اسرائيل لقرارات الأمم المتحدة الخاصة باجراءاتها الرامية لتغيير وضع القدس. ويؤكد بأوضح عبارة أن جميع الاعمال التشريعية والادارية الاسرائيلية لتغيير وضع مدينة القدس، ومن ضمنها مصادرة الاراضى والممتلكات، ونقل السكان، والتشريع الذى يهدف الى ضم القطاع المحتل، لاغية كلياً ولا يمكن أن تغير ذلك الوضع. . كما أشارت إلى البيان الاجماعى لرئيس مجلس الأمن بتاريخ ١١ تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٧٦. والى قرارات أخرى للجمعية العامة.

نسبتها ٢٧٪ من مساحة الضفة العربية المحتلة. وأن ثمة علاقة بين إقامة المستوطنات وإجلاء السكان العرب عن ديارهم، بدليل أنه منذ بدء سياسية الاستيطان، نقص السكان العرب بنحو ٣٢٪ في القدس والضفة الغربية. وعبرت اللجنة عن قناعتها بأن تنفيذ سياسة الاستيطان اقتضى «أن تلجأ إسرائيل إلى أساليب قهرية غالباً، وأكثر خبثاً ودهاء في بعض الأحيان، وتشمل التحكم بموارد المياه، ومصادرة الأملاك الخاصة، وتدمير المنازل، ونفى الأشخاص». وأكدت اللجنة أن «إسرائيل برهنت على عدم اكترائها بحقوق الانسان الأساسية، بما فيها حق اللاجئين بالعودة إلى بيوتهم». وعن السكان العرب الذين مازالوا يعيشون في الاراضى التى تحتلها اسرائيل، وخاصة فى القدس والضفة الغربية، سجلت اللجنة «أنهم عرضة للضغط المستمر عليهم لدفعهم إلى الهجرة بقصد إحلال مستوطنين يهود محلهم، وهؤلاء، بالمقابل، يشجعون من اسرائيل على القدوم إلى المنطقة. وتعتبر اللجنة أن سياسة الاستيطان الاسرائيلية تسبب تغيرات عميقة لا تنقض فى الطبيعة الجغرافية والسكانية لتلك الأراضى المحتلة، وأن اللجنة لا تشك فى أن التغييرات التى تجربها اسرائيل، ذات طبيعة عميقة بحيث تشكل انتهاكا لاتفاقية جنيف المتصلة بحماية المدنيين فى زمن الحرب، والمؤرخة فى ١٢ آب/ أغسطس ١٩٤٩، والقرارات ذات الصلة الصادرة عن الأمم المتحدة فى هذا الشأن^(١). واستشهدت اللجنة بشكل خاص

(١) انظر للمزيد عن تقرير لجنة مجلس الأمن Cattan, Jerusalem, op. cit, pp. 83 - 84

المحتلة بما فيها القدس . ونص القرار على «أن كافة التدابير التي اتخذتها اسرائيل لتغيير المعالم المادية والتركيب السكاني ، وهيكلية المؤسسات فى الاراضى الفلسطينية وغيرها من الاراضى العربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧ بما فيها القدس ، أو أى جزء منها ، ليس له أى سند قانونى . وأن سياسة اسرائيل واعمالها لتوطين قنسم من سكانها ومن المهاجرين الجدد فى هذه الاراضى ، تشكل خرقا فاضحا لاتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب ، كما تشكل عقبة جديدة أمام تحقيق سلام شامل وعادل ودائم فى الشرق الأوسط» .

وأعلن مجلس الأمن أنه «يشجب بشدة استمرار اسرائيل وتصميمها على متابعة هذه السياسات والممارسات ، ويدعو حكومة اسرائيل وشعبها إلى وقف هذه الاجراءات وتفكيك المستوطنات القائمة ، وبصورة خاصة إلى التوقف ، بصورة فورية ، عن انشاء المستوطنات وبنائها والتخطيط لها فى الاراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، بما فيها القدس . ويدعو كافة الدول الى عدم تقديم أية مساعدات إلى اسرائيل يمكن استعمالها خاصة فيما يتعلق بالمستوطنات فى الاراضى المحتلة» . ويطلب من لجنة مجلس الأمن «الاستمرار فى عملها ، والتحقيق فى الأنباء عن الاستنزاف الجدى للموارد الطبيعية ، وخصوصا المائية ، بقصد ضمان حماية هذه الموارد الطبيعية الهامة فى الاراضى الخاضعة للاحتلال ، وبقاء تطبيق القرار الحالى تحت التمهيص الدقيق . كما يطلب أن يرفع تقرير اللجنة إلى مجلس الأمن قبل

والباحث في نصوص القرارات الدولية، لا يحتاج لمزيد من الشرح والتحليل، فما جاء فيها واضح ومعبر وصريح. ولكن العبرة في تنفيذ مضمونها، وقوة الزامها.

وبعد اطلاع مجلس الأمن على تقرير اللجنة وتوصياتها، صدر قراره رقم (٤٥٢) معلنا شجبه الشديد لعدم تعاون اسرائيل مع لجنة مجلس الأمن، ومعتبرا أن سياسة اسرائيل في إقامة المستوطنات على الأراضي العربية المحتلة ليس لها مستند قانوني، وتشكل خرقا لاتفاقية جنيف الرابعة. وعبر المجلس عن بالغ القلق من جراء ممارسة اسرائيل تنفيذ تلك السياسة الاستيطانية في الاراضى المحتلة بما فيها القدس، وعواقب تلك السياسة على السكان المحليين من عرب وفلسطينيين، وأكد ضرورة مواجهة مسألة المستوطنات القائمة وضرورة اتخاذ تدابير لتأمين الحماية المنزهة للملكية المصادرة، ولفت الانتباه إلى العواقب التي تجرّها سياسة الاستيطان على أية محاولة للوصول إلى حل سلمي في الشرق الأوسط، ووافق على توصيات اللجنة الواردة في تقريرها. ونال القرار موافقة ١٤ صوتا مع امتناع صوت واحد للولايات المتحدة.

ويعتبر قرار مجلس الأمن (٤٦٥) بتاريخ ١ آذار/ مارس ١٩٨٠، الذي صدر في اعقاب خطة اسرائيلية لاستيطان مدينة الخليل العربية: من أقوى القرارات بشأن الاستيطان في الأراضي المحتلة بما فيها القدس، لأنه تجاوز القرارات السابقة التي كانت مجرد توجيه لوم أو استنكار أو إدانة إنشاء المستوطنات، وذلك حين دعا، إضافة إلى تفكيك المستوطنات في الاراضى العربية

اغسطس ١٩٦٩) إلا حلقة من سلسلة حلقات المخطط الاسرائيلي الموضوع لتهويد القدس، والقضاء على المسجد الأقصى وبعبارة أخرى، الاستحواذ على الحرم القدسي الشريف بكامله، وتشيد هيكل اسرائيلي كبير على انقاضه، ثم مواجهة العالم فيما بعد بالأمر الواقع^(١). ألم يصرح وزير الأديان الاسرائيلي زيراح فبرها فتبغ (١٢ آب/ اغسطس ١٩٦٧) في مؤتمر ديني يهودي بالقدس «أن تحرير القدس قد وضع جميع المقدسات المسيحية. وقسما من المقدسات الاسلامية تحت سلطة اسرائيل، واعاد الى اليهود جميع كنسهم فيها. لكن لاسرائيل مقدسات اخرى فى شرقى الاردن وفى الحرم القدسي الشريف، وهذا الأخير هو قدس الأقداس بالنسبة لليهود!» وهل ينسى تصريح بن غوريون أول رئيس وزراء للدولة اليهودية الذى قال فيه: (لا معنى لاسرائيل بدون القدس. ولا معنى للقدس بدون الهيكل) وموقع الهيكل يعنى الحرم الشريف^(٢). واتهم رئيس الهيئة الاسلامية فى القدس سلطات الاحتلال بافتعال الحريق وقطع مياه البلدية عن منطقة الحرم فور ظهوره، وتأخير وصول سيارات الاطفاء التابعة لسلطات الاحتلال الاسرائيلي، بحيث وصلت اطفائيات بلديتى رام الله والخليل قبلها وساهمتا فى إخماد الحريق. وألصقت السلطات التهمة بشاب استرالى (مختل العقل). وضع فى مصح عقلى لوقت قصير، ثم أعلن عن إخلاء سبيله وسفره الى بلده.

(١) انظر الخطيب، بحثه عن (الاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس)، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٢) المرجع السابق نفسه. ص ١٠٨.

الأول من أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠ . ويقرر أن يعود إلى الانعقاد فى أقرب وقت ممكن بعد ذلك للنظر فى التقرير وفى التطبيق الكامل للقرار الحالى» ، ونال القرار موافقة مجلس الأمن بالاجماع .

وفى ٢٤ نيسان/ ابريل ١٩٦٨ دعا أوثانت الأمين العام للمنظمة الدولية ، الحكومة الاسرائيلية إلى الامتناع عن اجراء العرض العسكرى الذى اعلنت عن قيامها به فى شوارع البلدة القديمة يوم ٢ أيار/ مايو ١٩٦٨ ، بمناسبة مرور عشرين عاما على قيام اسرائيل ، وذلك لمخالفته اتفاقيات الهدنة للعام ١٩٤٩ واتفاقيات وقف اطلاق النار ، ولكن الحكومة الاسرائيلية أعادت رسالة الأمين العام دون فضاها أو الرد عليها . وصدر قرار مجلس الأمن (٢٥٠) بالاجماع مطالبا بالغاء العرض ، ورفضت اسرائيل القرار بلسان مندوبها الدائم فى الأمم المتحدة . وبرغم صدور القرار التالى عن مجلس الأمن (٢٥١) بعد خمسة أيام باستنكار العرض العسكرى وبأقوى العبارات ، فقد واصلت اسرائيل تحديها للقرارات الدولية ، وامعانها فى طرد المزيد من العرب فى القدس من مساكنهم التى هدمت وأزيلت لتقوم مكانها مئات الوحدات السكنية على الاراضى والأحياء العربية المصادرة ، خارج أسوار القدس وداخلها ، ولاسكان عشرات الألوف من اليهود كمرحلة أولى ، وكالعادة يصدر قرار مجلس الأمن ، ويعبر عن الأسف لعدم امتثال اسرائيل لقراراته ، ويتنقد بأقوى العبارات الممكنة تدابيرها التى اتخذت لتغيير وضع القدس ، ويامر الموضوع دون توقيع العقوبات عليها . ولم يكن احراق المسجد الاقصى (٢١ آب/

اسرائيل تعلن القدس الموحدة عاصمتها الابدية :

وردا على مشروع قانون قدمته حكومة اسرائيل الى الكنيست ، باعلان القدس عاصمة موحدة وأبدية لاسرائيل ، اتخذ مجلس الأمن القرار (٤٧٦) بتاريخ ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٨٠ بغالبية ١٤ صوتا ضد لا شيء وامتناع صوت واحد - الولايات المتحدة ، باعلان بطلان الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع القدس (الدولى) ، ويؤكد الضرورة الملحة لانهاء الاحتلال الذى طال أمده للأراضى التى تحتلها اسرائيل من العام ١٩٦٧ بما فيها القدس ، ويشجب بشدة استمرار اسرائيل ، بصفتها القوة المحتلة ، في رفض التقيد بقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة ذات الصلة ، ويؤكد مجددا أن جميع الاجراءات والاعمال التشريعية والادارية التى اتخذتها اسرائيل ، القوة المحتلة ، الرامية الى تغيير معالم مدينة القدس ووضعها ، ليس لها أى مستند قانونى ، وتشكل خرقا فاضحا لاتفاقية جنيف الرابعة . . كما تشكل عقبة جدية أمام تحقيق سلام شامل وعادل ودائم فى الشرق الأوسط . ويؤكد أن جميع هذه الاجراءات التى غيرت معالم مدينة القدس ووضعها الجغرافى والبشرى والتاريخى هى اجراءات لاغية وباطلة ، يجب إلغاؤها وفقا لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة . ويدعو بالحاح اسرائيل . . الى التقيد بهذا القرار وقرارات مجلس الأمن السابقة ، والى التوقف عن متابعة السياسة والاجراءات التى تمس معالم القدس ووضعها . ويؤكد مرة أخرى تصميمه ، في حال عدم تقيد اسرائيل بهذا القرار ، على دراسة السبل والوسائل العملية وفقا

وبناء على الشكوى التى قدمتها الدول العربية والاسلامية، وبعد أن استمع مجلس الأمن الى بيانات تعكس غضب العالم المتحضر، تجاه هذا العمل الشاذ الذى دنس واحدا من أقدس المقدسات لدى البشرية، اتخذ المجلس فى ١٥ أيلول/ سبتمبر القرار (٢٧١) الذى فاز باكثرية ١١ صوتا وامتناع ٤ هى كولومبيا وفنلندة وبارغواى والولايات المتحدة. وبعد أن يستذكر قرارات الجمعية العامة. ومجلس الأمن السابق، ويؤكد مجددا مبدأ عدم قبول الاستيلاء على الاراضى بالغزو العسكرى، ويقر بأن أى تدمير أو تدنيس للأماكن المقدسة أو المواقع الدينية فى القدس، وأن أى تشجيع أو تواطؤ للقيام بعمل كهذا، يمكن أن يهدد بشدة الأمن والسلام الدوليين، ولذا يقرر أن العمل المقيت لتدنيس المسجد الاقصى يؤكد الحاجة الملحة الى ان تمتنع اسرائيل عن خرق القرارات الدولية، وأن تبطل جميع الاجراءات والاعمال التى اتخذتها لتغيير وضع القدس، ويدعو اسرائيل الى التقيد بدقة بنصوص اتفاقيات جنيف، وبالقانون الدولى الذى ينظم الاحتلال العسكرى، كما يدعوها الى الامتناع عن اعاقه المجلس الاسلامى الأعلى فى القدس عن القيام بمهامه، ويؤيد القرار تأكيد الفقرة التنفيذية السابقة من القرار (٢٦٧) للعام ١٩٦٩ التى تنص على «انه فى حال إجابة اسرائيل سلبا أو فى حال عدم اجابتها على الاطلاق، سيعود مجلس الأمن الى الاجتماع دون عائق لينظر فى الخطوات التى يمكن أن يتخذها فى هذا الشأن».

مجلس الأمن على ذلك بأقوى العبارات فى القرار (٤٧٨) بتاريخ ٢٠ آب/ اغسطس، فى شأن عدم الاعتراف بالقانون الأساسى المذكور، ودعوة الدول الى سحب بعثاتها الدبلوماسية من القدس، بموافقة ١٤ صوتا مقابل لا شئ، وامتناع صوت هو الولايات المتحدة. ويؤكد القرار ان مصادقة اسرائيل على القانون المذكور بشأن القدس يشكل انتهاكا للقانون الدولى، ولا يؤثر فى استمرار انطباق اتفاقية جنيف الرابعة على الاراضى الفلسطينية وغيرها من الاراضى المحتلة منذ العام ١٩٦٧ بما فيها القدس.

ويكرر القرار ماسبق ان اعلن فى قرارات مماثلة كثيرة، من حيث بطلان كافة الاجراءات والاعمال التشريعية والادارية التى اتخذتها اسرائيل، القوة المحتلة. . وخاصة (القانون الأساسى) الأخير بشأن القدس. كما يقرر عدم الاعتراف بالقانون المذكور وغيره من اعمال اسرائيل التى تستهدف، نتيجة هذا القانون، تغيير معالم القدس ووضعها. ويدعو جميع اعضاء الأمم المتحدة الى عدم قبول القرار المذكور، كما يدعو الدول التى أقامت بعثات دبلوماسية فى القدس الى سحبها من المدينة المقدسة.

ويلاحظ هنا أيضا أن لهجة قرارات المنظمة الدولية تميل الى التشدد على نحو ما، والى نعت اسرائيل (بالقوة المحتلة)، وهو نعت يتضمن عدم الاعتراف باحتلال الاراضى العربية بما فيها القدس. كما يلاحظ أن امتناع الولايات المتحدة عن التصويت يعنى عدم التزامها جانب الحق والعدل، وينطوى على أنها غير مبالية باغتصاب اسرائيل لمدينة القدس، وسرى أن هذه اللامبالاة

للاحكام ذات الصلة من ميثاق الأمم المتحدة لضمان التنفيذ الكامل لهذا القرار .

وبرغم أن لهجة القرار تبدو قوية أكثر من السابق ، وأن معظم فقراته سبق تكرارها فى قرارات أخرى ، إلا أنه خطأ خطوة الى الامام حين لوح بدراسة الرسائل العملية الرادعة ، ومعلوم أن الباب السابع من ميثاق الأمم المتحدة يبيح توقيع العقوبات واستخدام القوة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن .

ولم تلبث الجمعية العامة أن اتخذت خطوة مماثلة وأصدرت قرارا هاما (ES 712) فى ٢٩ تموز/ يوليو بغالبية ١١٢ صوتا مقابل ٧ أصوات وامتناع ٢٤ صوتا ، يدعو اسرائيل الى الانسحاب انسحابا كاملا وبدون شروط من جميع الاراضى العربية المحتلة فى العام ١٩٦٧ بما فيها القدس ، ويلح على أن يبدأ هذا الانسحاب قبل يوم ١٥ تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٨٠ ، ويطلب من مجلس الأمن ، فى حالة عدم امتثال اسرائيل للقرار ، الى النظر فى الوضع واتخاذ تدابير فعالة بموجب الفصل السابع من الميثاق .

رفضت اسرائيل القرار باعتباره (غير قانونى) ، والمفارقة فى أن اسرائيل تتهم قرار المنظمة الدولية باللاشرعية ، وهى نفسها تدين بوجودها نفسه الى توصية اشتمل عليها قرار مماثل ، ثم توغل فى اللاشرعية حتى اصبح اسمها مقترنا بها . وفى اليوم التالى صادق (الكنيست) على ما يسمى (القانون الاساسى) الذى تضمن أن القدس عاصمة اسرائيل الى الابد ، والذى أثار سخط العالم العربى والاسلامى ، وأداناه المجتمع الدولى . وبعد عشرين يوما رد

استهزاء اسرائيل بقرارات المنظمة الدولية:

أثار قرار اسرائيل مشاعر الاستياء في العالمين الاسلامي والمسيحي، واتضح أن الدولة اليهودية منذ انشائها وهي تهزأ بقرارات المنظمة الدولية وبمبادئ القانون الدولي، وتعتمد أسلوبها وهو مواجهة العالم (بالامر الواقع)، بغض النظر عن جورته وظلمه، وتجعله مقياسا لممارساتها وتصرفاتها. وقد تشجعت بموقف اللامبالاة، ان لم يكن الاذعان، من جانب الولايات المتحدة التي ساندت اسرائيل دائما، باستثناء مرة واحدة حين وقفت ضدها بعد العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦)، ولعل من أسباب ذلك أن الرئيس ايزنهاور كان متحررا من ضغوط الحملات الانتخابية الأمريكية.

ولا حاجة لتعداد القرارات الدولية التي صدرت بشأن قضية القدس في الثمانينات واولئل التسعينات، فقد ظلت تردد الموضوعات السابقة، وعلى سبيل المثال، أصدرت الجمعية العامة في ٧ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٩٠ قرارا يدعو اسرائيل الى الانسحاب من الاراضي المحتلة من العام ١٩٦٧ بما فيها القدس، ومن الاراضي العربية الأخرى، وضمان ترتيبات لجميع دول المنطقة، ومن بينها الدول المسماة بالقرار (١٨١) للعام ١٩٤٧ (التقسيم الى دولتين عربية ويهودية وتدويل القدس)، وداخل حدود آمنة ومعترف بها، ويدعو القرار الى حل مشكلة اللاجئين

تتصل بمراكز القوى المؤثرة داخل الولايات المتحدة . والمفارقة هنا ايضا ، أن هذا الأمريكى المحابى لم يرض اسرائيل ، إذ انتهت ادارة الرئيس كارتر لعدم استخدام (الفيتو) ضد القرار . وفي غضون ذلك امتثلت إحدى عشرة دولة من أصل ثلاث عشرة ، لقرار مجلس الأمن ، ونقلت بعثاتها الدبلوماسية من القدس الى تل ابيب .

الجمعية العامة أو مجلس الأمن أو لجنة حقوق الانسان وغيرها من الأجهزة الدولية، التى تعلن بطلان اجراءات اسرائيل التى اتخذتها فى الاراضى المحتلة بما فيها القدس وتدعو إلى الغائها، تنطبق على جميع أعمال اسرائيل، سواء فى القدس الغربية أو فى القدس القديمة (الشرقية)، بغض النظر عما اذا كانت هذه الاجراءات قد تمت قبل عام ١٩٦٧ أو بعده. ويرجع هذا إلى الصفة اللاقانونية لأعمال اسرائيل بموجب القانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة. كما يرجع إلى الانتهاكات الاسرائيلية لوضع مدينة القدس التى تضم الجزئين الشرقى والغربى.

هذا الى ان القرارات الدولية ركزت منذ العام ١٩٤٨، على أن احتلال اسرائيل للقدس بجزئها، يمثل انتهاكا صارخا للقرار (١٨١) المتضمن تقسيم فلسطين وتحويل القدس. وأن ضم القدس للدولة اليهودية جعلها عاصمة لها، لا يخول اسرائيل أية سيادة قانونية على المدينة. فشأنها هنا هو شأن محتل غاصب، يحتل بحكم الأمر الواقع ارضا لا يملكها، ولا يمكن لمزور الزمن أن يسدل الشرعية على انتهاكاته اللاشرعية. إذ ليس ثمة أساس قانونى للدعاء بأن قرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن أصبحت ساقطة لاجية لمجرد عدم تنفيذها من جانب اسرائيل، التى وصفتها القرارات الدولية بأنها (القوة المحتلة).

أما قرار تحويل القدس، فان الدول التى وافقت عليه، اعتبرته قانونيا وملزما، برغم الوضع الذى نجم عن العمل العسكرى الاسرائيلى عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٧. ولكن قرار التحويل لا يلزم

الفلسطينيين بموجب القرار (١٩٤) للعام ١٩٤٨ والقرارات الأخرى ذات الصلة. وإلى تصفية المستوطنات الاسرائيلية فى الاراضى المحتلة منذ العام ١٩٦٧ ، وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة. ومعلوم أن القرار (١٩٤) يدعو الى إعادة بيوت اللاجئين الفلسطينيين اليهم مع الممتلكات الأخرى التى كانوا يمتلكونها، وأن الجمعية العامة أكدت فى القرار (٣٢٣٦) للعام ١٩٧٤ «الحقوق الثابتة للفلسطينيين فى العودة إلى بيوتهم وممتلكاتهم التى أجلوا عنها واقتلعوها منهم».

كما أدانت لجنة حقوق الانسان، انتهاكات اسرائيل لحقوق الإنسان والحريات الأساسية فى الأراضى المحتلة بما فيها القدس، وظلت تعبر عن كل عام تقريبا فى قراراتها عن شديد الانزعاج والقلق بازاء الانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان فى الاراضى المحتلة، وتطالب اسرائيل بالالتزام بمسؤولياتها طبقا لاتفاقية جنيف المشار اليها. حتى أن اللجنة اعتبرت فى قرارها (٣) بتاريخ ٢٢ آذار/ مارس ١٩٧٢ «أن المخالفات الخطيرة لاتفاقية جنيف الرابعة التى اقترفتها اسرائيل فى المناطق المحتلة تشكل جرائم حرب وإهانة للإنسانية». وانتقدت اللجنة كذلك تنفيذ اسرائيل برامج هجرة مكثفة، ورفضها السماح بعودة اللاجئين، وتدمير البيوت، ومصادرة الممتلكات العربية، وسوء معاملة السجناء العرب، ونهب التراث الأثرى والثقافى فى الاراضى المحتلة بما فيها القدس.

ولابد من التأكيد على أن قرارات الأمم المتحدة الصادرة عن

وأعطت تأكيدات رسمية بالتزامها به وتنفيذه كشرط لقبولها عضوا في الأمم المتحدة.

لقد كان موقف الأمم المتحدة من أعمال إسرائيل في القدس بجزئها: الضم، وتهويد السكان، ومصادرة الممتلكات . . في الفترة ما بين ١٤٨ ، ١٩٦٧ ، يتمثل في إعادة تأكيد القرار (١٩٤) والقرار (٣٠٣) المشار اليهما سابقا، وتذكير إسرائيل بوجوب احترام حدود التقسيم ووضع القدس، إعادة اللاجئين الى ديارهم وممتلكاتهم . . واكتفت الجمعية العامة بتبنى القرارات المذكورة سنويا وبانتظام. وبرغم أن لهجة القرارات الدولية بعد ضم القدس القديمة، اصبحت أقوى منذ العام ١٩٦٧ في شجب التدابير والانتهاكات الاسرائيلية اللاأنسانية واللاشرعية في المدينة المقدسة، غير أن أقصى ماوصلت اليه، هو التهديد (بدراسة) الوسائل العملية الرادعة، وليس باستخدامها، وبالتالي لم تتوقف إسرائيل عن اتخاذ المزيد من اجراءات التهويد في القدس مثلا، وجعلها (معرضا للصهيونية)، والاستهتار الكامل باتفاقية جنيف لدرجة الإيعاز بوقف العمل بها. ويتضح من التشريعات والممارسات الاسرائيلية، أن السلطات لا تقيم وزنا لهذه الاتفاقية أو لقرارات الأمم المتحدة، بدليل أن موضوع حقوق الانسان في الاراضى المحتلة بما فيها القدس، ومازال مدرجا على جدول أعمال المنظمة الدولية، تناقشه في كل دورة، وتتخذ قرارات بشأنه، استنادا الى التقارير السنوية التى ترفعها اللجنة الثلاثية الدولية، المكلفة بالتحقيق في ممارسات إسرائيل بالمناطق

الفلسطينيين، لانهم في الأساس، كانوا يرفضون، وباستمرار، الاعتراف بتوصية التقسيم والتدويل الواردة في القرار (١٨١) للعام ١٩٤٧، معتبرين أن القرار لا يلزمهم بشئ، أو يؤثر على سيادتهم على بلاد: فيها القدس، ويرون بحق، أن استقلال دولة فلسطين قد اعترفت به المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم في العام ١٩١٩، وهي المادة التي بنى عليها صك الانتداب. وبرغم خضوع فلسطين لانتداب مؤقت من جانب بريطانيا (١٩٢٠ - ١٩٤٨)، فانها كانت تعمل كدولة مستقلة وكيان سياسى منفصل. والفقرة السابعة من المادة (٢٢) تنص على أنه «في كل حالة انتدابية يجب على الدولة المنتدبة أن تقدم الى مجلس العصبة تقريرا سنويا عن القطر الموضوع في عهدها». وعليه فإن وجود دولة فلسطين، لا يمكن أن يلغيه أو يبطله قرار أو توصية صادرين من منظمة الأمم المتحدة. وإذا كان قرار التقسيم والتدويل لا يلزم الفلسطينيين، إلا في حالة قبولهم لمضمونه، فالقرار نفسه، بالمقابل، ملزم لاسرائيل، نافذ عليها، إذ ليس لها الحق أو السيادة في فلسطين، ولا يمكنها ان تنازع القرار بأرتال اليهود الغرباء الذين حملتهم الصهيونية إلى فلسطين ضد إرادة أهلها وسكانها أثناء الانتداب البريطانى المساند للصهيونية، حيث أقاموا دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨.

ناهيك عن اليهود الذين قدموا بعد انشاء اسرائيل، فهؤلاء أقل أهلية لمنازعة القرار المذكور، مع أن اسرائيل قبلت هذا القرار،

الولايات المتحدة الاعتراف بأن تكون القدس عاصمة اسرائيل الأبدية، كما رأينا، ولم توافق على اجراءات اسرائيل لتغيير وضع القدس، واعتبرتها اجراءات مؤقتة لا يمكن أن تؤثر على الوضع النهائي للمدينة. كما أدانت احتلال اسرائيل للقدس القديمة، وصرحت بلسان وزير الخارجية وليم روجرز (كانون الاول/ ديسمبر ١٩٦٩)، أن الولايات المتحدة مع تعاطفها عموما مع الأهداف الاسرائيلية، إلا أنها لا تؤيد بحال من الأحوال، ضم القدس لاسرائيل، وأنه لن يسمح لأى طرف أن يقرر الوضع النهائي لمدينة القدس^(١)، ولكن هذا الموقف الأمريكى المنسجم مع المصالح الحيوية الأمريكية، لا يمكن أن يحجب حقيقة أن الولايات المتحدة هي ينبوع الصهيونية العالمية، ومصدر الدعم المالى والمعنوى والعسكرى والدبلوماسى لاسرائيل والصهيونية، فى الاستعمار الاستيطانى البشع، والرامى إلى اقتلاع العرب واجلائهم عن فلسطين، وتهويد القدس.

(١) انظر قاسمية، مرجع سابق، ص ١١١-١١٢، وأنظر أيضا، Pfaff, Richard H. Je-
rusalem, Keystone of an Arab - Esraeli Settement, Washington, 1969, pp.
24-43 ويرى المؤلف أن هذا الموقف الأمريكى من القدس، يرجع إلى أن القدس تمثل
رمزا فريدا لدول ترتبط بها المصالح الأمريكية، ومن هنا امتناع الولايات المتحدة عن
الاعتراف بقرار ضم القدس.

المحتلة بما فيها القدس ، وذلك خلال زيارتها السنوية لها^(١) .

ولم يعد خافيا أن الانحياز الأمريكي لاسرائيل ، هو المسؤول الأول والرئيسي عن عنادها وصلفها وتحديها للقرارات الدولية ، وامعانها في غصب الحقوق وانتهاك الحرمات واحتلال الاراضى ، والضغط الأمريكى هو السبب الكامن وراء فشل مجلس الأمن فى أداء مهمته بموجب ميثاق الأمم المتحدة ، لأنه تارة يمارس (الفيتو) أو يهدد باستعماله ، وتارة يؤلب أصوات أعضاء المجلس فى محاولة التصويت أو تجميع المواقف ، لئلا يتوصل المجلس الى قرار باستخدام وسائل الردع المنصوص عنها فى الفصل السابع من الميثاق^(٢) . ومعلوم أن جماعات الضغط اليهودية القوية تهدف الى استخلاص تأكيدات مناصرة لاسرائيل من جميع مرشحي الرئاسة الأمريكية . بل وحتى التزامات مستقبلية بدعم اسرائيل ، وقد استخدمت قضية القدس فى الحملات الانتخابية ، فى محاولة لتثبيت ادعاءات اسرائيل فى المدينة المقدسة .

ولكن يتضح من التصويت الأمريكى فى الأمم المتحدة بشأن قضية القدس ، أنه لا ينطبق دائما مع ماتريده اسرائيل : فقد رفضت

(١) انظر للمزيد ، طعمة . مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(٢) أكد مندوب كولومبيا فى الجمعية العامة ، أثناء النظر فى دعوة م . ث . ف . لحضور مداولاتها أن بلاده «تؤيد القضية الفلسطينية تأييدا كاملا ، ولكنها تمتنع عن التصويت بسبب الضغط الأمريكى التى تريد أن تحول هذا المكان الى مكان رياء ونفاق ، وان تتزع من الشعوب حقها فى تقرير مصيرها» . أنظر نبيل شعث (القصة الكاملة لادراج القضية الفلسطينية فى الأمم المتحدة) شؤون فلسطينية العدد ٤٠ كانون الثانى / يناير ١٩٧٤ ، ص ٢٩ .

المواطنين الأصليين من سكان القدس من عرب ويهود، منذ العام ١٩٤٨^(١).

ولكن حل (التدويل) الذي يراعى قداسة المدينة لدى الأديان السماوية الثلاثة، ويلقى القبول في الفاتيكان، يتجاوز حقيقة أساسية، هي أن القدس مدينة عربية، لا ينكر إلا مكابر طابعها التاريخي العربي والتراثي الديني خلال الألفى سنة الماضية. واستمرار هويتها العربية ضماناً لحماية آثارها الدينية وصيانتها، ويكفى أن العرب المسلمين «كانوا ولا يزالون الأمناء على مفاتيح كنيسة القيامة، وعلى فتح أبوابها باتفاق ورضى المسيحيين، وكدليل على العلاقة الحسنة بين المسلمين والمسيحيين»^(٢). وحتى العام ١٩٤٨، كان اليهود يعيشون آمنين في القدس. متمتعين بكامل حريتهم في ممارسة طقوسهم وشعائر عبادتهم. الأمر الذي يؤكد أهلية العرب وجدارتهم بالسيادة على القدس منذ خمسة عشر قرناً، هذا مع العلم بأن القدس العربية ليست البلدة القديمة داخل السور، بل تضم المدينة المقدسة بجزئها الغربي والشرقي، وما يجاورها من قرى عربية.

ودون الدخول في تفاصيل قرار مجلس الأمن (٢٤٢) بتاريخ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٧. فالقرار المذكور لا يطرح حلاً شاملاً لقضية القدس. لأنه يركز على البلدة القديمة المحتلة عام

(١) انظر الاجراءات التي يفترض أن تقوم بها الأمم المتحدة لضمان نجاح التدويل Catta, The Question of Jerusalem, op. cit., pp. 74 - 75.

(٢) أنظر فايز فهد جابر (موقف العالم الاسلامي من قضية القدس) عمان ١٩٨١، ص ٩ - ١٠.

رفض العرب والمسلمين أية تسوية

لا تتضمن اعادة القدس للسيادة العربية:

ويرفض العرب عموما مؤيدين بمجموعة الدول الاسلامية والدول الأفريقية، القبول بأية تسوية لمسألة القدس، لا تتضمن اعادتها إلى السيادة العربية، كما يرفضون أى تعديل فى وضع القدس، ويطالبون بعودتها الى الوضع السابق لعدوان حزيران/ يونيو ١٩٦٧. وبالمقابل يرى فريق من العرب أن حل قضية القدس يكمن في تبنى الوضع الدولى للمدينة المقدسة، وتنفيذ القرارات الدولية (١٨١) و(٣٠٣) مع بعض التعديل، ويطرحونه كحل ممكن في الوقت الراهن بقصد فك قبضة اسرائيل عن القدس، واكتساب التأييد الدولى لها، على أساس أن رفض العالم الاعتراف بسيادة اسرائيل على القدس، يستند إلى حد كبير على الوضع الدولى للمدينة الذى قرره الأمم المتحدة، وفى نظرهم أن الوقت الحاضر ليس ملائما للمطالبة بتنفيذ قرار التدويل، لأن اجراءات اسرائيل التهودية منذ العام ١٩٤٨، ومسعاها الدائب لتغيير التركيب السكانى للقدس، نجم عنه تضاؤل ملحوظ فى عدد السكان العرب، وتزايد كبير فى عدد اليهود، بحيث لن تكون نتيجة التدويل سوى التهويد. ولذا لا يصح الأخذ بالتدويل قبل تنفيذ القرارات الدولية، لاعادة التركيب الديموغرافى إلى

الخاتمة

وبعد، فقد انطوى وعد بلفور، وصك الانتداب، والاعتراف بالمنظمة الصهيونية كشريك في إدارة فلسطين، على ما احتاجت له الصهيونية، وأفضى الى نتيجة أساسية واحدة، وهى ظهور إطار حكومى صهيونى، يستند الى الدولة المنتدبة (بريطانيا) مادام بحاجة اليها، فاذا شكل اليهود غالبية فى البلاد، أقاموا الدولة اليهودية كأمر واقع. ولكن الصهيونية زمن الانتداب لم تستطع أن تحقق أحلامها بالسيطرة على الحرم الشريف والشروع فى تهويد القدس، نظرا لضراوة المقاومة العربية الفلسطينية، وذلك برغم الهجرة اليهودية الكثيفة التى شجعته وحمتها سلطات الانتداب، والتى بلغت نسب الغزو. ولكن ظروف التقسيم وحرب ١٩٤٨، أتاحت لليهود احتلال القدس الغربية، وتجاوز حدود التقسيم.

وكان من الطبيعى أن تكون الأمم المتحدة وأجهزتها ولجانها الرئيسية، واحدة من الساحات الكبرى التى اختارتها الصهيونية واسرائيل لشن حرب دائرة على الثورة الفلسطينية التى ولدت فى العالم ١٩٦٤، بهدف تحرير الارض الفلسطينية وشعبها من الاحتلال الاسرائيلى. وذلك بالاعتماد على الاعلام المدروس، والسياسة، واستخدام وسائل الخداع والكذب والتضليل، لاستقطاب القوى المؤثرة فى المنطقة الدولية وتوجيه ضربة قاصمة الى فلسطين ارضا وشعبا، مطمئنة إلى الدعم الأمريكى

١٩٦٧ ، ويتجاوز عن مسألة القدس الغربية المحتلة عام ١٩٤٨ .
ولكن هل القدس داخلة فى الاراضى التى يفترض أن تنسحب منها
اسرائيل بموجب القرار (٢٤٢) والجواب لا . لأن اسرائيل تصرح
مرارا ومنذ عدوان ١٩٦٧ أن الوضع الراهن قابل للتفاوض باستثناء
القدس !

مطالبها، وأحيانا ترد خطابات الأمين العام اليه دون أن تفتحها. ولن تفلح الأمم ولن تصبح قراراتها ملزمة ومحترمة، إلا عندما تكف عن (المطالبة)، وتبدأ نضالها لتتحرر من كابوس القوى المهيمنة على المنظمة الدولية. والأمم المتحدة لا يمكن أن تستمر في التعامل مع قضية القدس، كما فعلت في الماضي، بمجرد إصدار إدانات لفظية، أو اتخاذ قرارات جديدة. فما هو مطلوب ليس قرارات، ولكن قرار بتنفيذ القرارات. ولكن لا جدوى من توجيه اللوم الى عجز الأمم المتحدة والقوى المتحكمة في قراراتها. إن تحرير القدس وفلسطين لا يتحقق الا إذا تجاوز العرب تجزئتهم، وعجزهم عن تحقيق حد أدنى من التضامن، واتجهوا الى انشاء مؤسسات سياسية واقتصادية وثقافية، تحول التضامن العفوى بين اقطارهم، الى حقيقة فعلية تفرض وجودها على السياسة الدولية، بما يتناسب ومكانتهم البشرية والاقتصادية والاستراتيجية. ويومذاك، تراجع القوى الخارجية المساندة لاسرائيل سياساتها، وتحرر انتخابات الرئاسة الأمريكية من المساومات الصهيونية.

إن التضامن العربي، مطلب ملح في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة، أكثر من أية مرحلة سابقة، نظرا لتسارع الأحداث والتحديات الخطيرة الدائرة حول فلسطين والقدس، واستماتة اسرائيل والقوى الخارجية المؤيدة لها وخاصة أمريكا، لتثبيت الكيان الصهيوني في قلب وطن عربي يعاني من التجزئة والانقسام، وتهويد القدس مستغلة اختلال موازين القوى الدولية

الهائل لاسرائيل ، ومساندته السياسية والاقتصادية والعسكرية .
والى (الفيتو) الذى يقلب الحقائق ويتنصر لشريعة الغاب ، ويسلب
القرار العادل والارادة الاخلاقية من المنظمة الدولية ، فيصبح
المعتدى هو المعتدى عليه . وهذا هو ما حدث في جلسات الأمم
المتحدة التى انعقدت للنظر في عدوان ١٩٦٧ ، وكانت مسرحا
لأخطر خرق للقانون الدولي واستهتار بحق الشعوب . مما أدى
إلى حرب تشرين / اكتوبر ١٩٧٣ ، ومما يؤدى الى حروب أخرى
 . وتمخضت الجلسات عن القرار (٢٤٢) الذى جعل التزامات
اسرائيل بالتخلي عن الاراضى العربية التى احتلتها بالقوة ،
مشروطة بموافقة العرب على حل شامل ، مما جعل الأمم
المتحدة ماديا ، والبعض يقول قانونيا - مشلولة وعاجزة عن أن
تنجز بذاتها حلا بالقوة ، وأن تعطى موافقتها لتحقيق حل فرضته
اسرائيل بالقوة^(١) .

لقد فشلت الأمم المتحدة فى احقاق الحق الفلسطينى وانقاذ
عروبة فلسطين والقدس ، لأن أعضاء الأمم المتحدة كانوا ،
وما زالوا - باستثناء قلة قليلة نزاقتها لا تقل عن شجاعتها -
يتعرضون لصنوف شتى من الضغط والاغراء والتهديد والمساومة
والرشوة ، حتى تخرج نصوص القرارات على النحو المرسوم لها .
ومادامت الأمم المتحدة (تطالب) و(تستنكر) و(تلقت النظر) . . .
فإن اسرائيل لن تصغى إليها ، ولن تكلف نفسها حتى عناء دراسة

(١) انظر بحث هارغريف المشار اليه سابقا ، في طعمة ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ .

فى العالم بعد تفكك الاتحاد السوفيتى .

ولا يسع الباحث إلا أن يحذر من مغبة دفع العرب الفلسطينيين إلى مهاوى الخيبة ومزالق الاحباط ، نتيجة تضائل أو انعدام مساندة إخوانهم فى الوطن العربى ، فى هذه الحقبة القاسية التى تتألب فيها قوى الصهيونية والاستعمار ضدهم لابتلاع ارضهم وحقوقهم ، وانتزاع (الشرعية) لاحتلالها من ضعفهم ، برغم روعة التضحية وجمال الفداء . وفى ختام هذا السباق ، لا يرى الباحث خيرا من كلمة مندوب فلسطين ، موسى العلمى ، قبل نصف قرن ، أمام الوفود العربية فى مؤتمر الاسكندرية ، الذى انتهى بتوقيع بروتوكول الاسكندرية (تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٤٤) ، حين مضى يسرد ملخصا مؤثرا لوضع العرب فى فلسطين . وبعد أن أوقف سامعيه على بعض الأساليب الصهيونية فى الاستحواذ على اراضى فلسطين ، قال «إن عملية محو القوى العربية مستمرة ، لم تقف منذ خمسة وعشرين عاما ، مما سيكون له نتيجة واحدة محتومة ، وهى زوال فلسطين العربية لمصلحة اسرائيل» . واستطرد قائلا : «أما لو سألمتونى ماهو الظرف الذى يسمح بذلك ، لقلت لكم بكل احترام ، هو ترك اخواننا لنا نخوض هذه المعركة العالمية وحدنا وهم واقفون ينظرون»^(١) .

(١) انظر النص فى طربين ، مرجع سابق ؟ قضية فلسطين ، ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩٩ .

الفصل الرابع

موقف المسلمين في القدس أثناء الحكم الإسلامي

ويتضمن :

- صفحات ناصعة من التسامح الاسلامي
- أقوال تدعمها حقائق التاريخ
- شهادة من العدو
- حب المسلمين للقدس
- جرائم الاحتلال

بقلم
الدكتور كامل العسلى

الزعم بأن التسامح الاسلامى هو مجرد زعم على السنة المسلمين .

ومن العجب ان حكام القدس المسلمين كانوا هم انفسهم الذين سمحوا لليهود بالعودة الى القدس بعد ان حرم عليهم الرومان والبيزنطيون سكنى المدينة أو العيش فيها، منذ القرن الثانى وحتى القرن السابع للميلاد، وهم الذين سمحوا لهم بالعودة اليها في العصور الحديثة بعد اضطهادهم فى اوروبا .

وفى هذا الشأن يقول المؤرخ الاسرائيلى زئيف فلنائى في موسوعته المسماة «موسوعة ارض اسرائيل» مايلى :

«فى كل مرة كانت القدس تخضع لحكم المسيحيين وسلطتهم لم يكن يسمح لليهود بالاقامة أو السكن فيها، ومن وجد منهم في اثناء حكمهم لها كان اما ان يقتل أو يطرد فى حين أنه حين كان المسلمون يحكمون القدس كان اليهود يستدعون الى المدينة ويسمح لهم بالعيش فيها فعاشوا فيها بسلام»^(١) .

ويقول الكاتب البريطانى كولن ثبرون فى كتابه القدس مايلى :
(فى القرون المبكرة كان المسلمون على العموم متسامحين مع اليهود وعاشوا معهم بسلام فى الوقت الذى كانت فيه اوروبا منغمسة انغماسا كاملا فى الاضطهاد)^(٢) .

(١) دان المغور، القدس بنت كل الاجيال، صحيفة «يديعوت احرونوت» فى ٢٩ / ١ / ١٩٩٣، ص ٢٤ ومابعدها .

(٢) Colin Thubron, Jerusalem P. 227

صفحات ناصحة من التسامح الإسلامي

في تاريخ القدس في الفترة الاسلامية التي امتدت اربعة عشر قرنا صفحات ناصحة من التسامح الاسلامي تجاه اليهود في المدينة .

وفي هذه الايام التي تبثلى فيها القدس بالبطش والتنكيل والتهويد بالقوة الغاشمة يحسن بالعالم أن يستذكر الماضي ، عسى ان يجد في صفحاته ماقد يبرر هذا الحقد الذي يشتمل في الجهود الاسرائيلية الحثيثة لمحو وجود أمة وحضارتها بالحديد والنار ، فماذا يجد المرء في صفحات التاريخ . . يجد التسامح الاسلامي الذي يكافأ عليه المسلمون بكل هذا الشر الذي نشهده الآن . .

عندما يتحدث المسلمون عن التسامح الاسلامي قد لا تؤخذ اقوالهم مأخذ الجد ، ويفسر الكثيرون في الغرب هذا الكلام بأنه من قبيل الدعاية ، وامتداح الذات ، وهو لذلك غير قابل للتصديق .

ومن هنا اخترنا ، في هذا الحديث ، الا نتحدث نحن عن التسامح الاسلامي تجاه اليهود في القدس ، بل ندع اليهود والغربيين انفسهم يتحدثون عن هذا التسامح ، وبذلك نعطي موضوع التسامح الاسلامي المصداقية التي يستحقها . . ومن هنا فقد التفتنا لتتبع اقوال اليهود والغربيين في هذا التسامح الاسلامي . . وبحثنا في مصادر عديدة عما قاله المنصفون منهم في هذا الشأن عبر التاريخ . . وقد اثبتنا هذه الاقوال لنبدد هباء

وفى أثناء حكم صلاح الدين الايوبي استمر التسامح الاسلامى التقليدى، فمن المعروف ان الصليبيين عندما احتلوا القدس جمعوا اليهود فيها واحرقوهم فى كنيسهم، ومن سنة ١٠٩٩ الى ١١٨٧ لم يكن يسمح لليهود بالعيش فى المدينة ولكن عندما استرد المسلمون القدس سمح لليهود بالعودة، ويحدثنا الشاعر اليهودى الحريزى الذى كان فى القدس سنة ١٢٠٧م عن معنى استرداد صلاح الدين للقدس بالنسبة لليهود فيقول:

فى سنة ١١٩٠ ميلادية ايقظ الله روح امير الاسماعيليين «صلاح الدين»، وهو رجل حكيم وشجاع، فجاء على رأس جيشه وحاصر القدس واخذها واعلن فى طول البلاد وعرضها أنه سوف يستقبل ويقبل شعب افرايم بأسره «اليهود»، من أى مكان جاءوا، وهكذا جئنا من جميع اطراف الارض لنسكن هنا، ونحن ننعم الآن بالسلام^(١).

وحول تسامح صلاح الدين يتحدث ايضا المؤرخ الالمانى اليهودى البارز فى القرن التاسع عشر هاينرش غريتش Heinrich Graets فيقول فى كتابه تاريخ اليهود Deschichite der Juden المنشور سنة ١٨٥٣ «المجلد الحادى عشر» يقول ان السلطان:

(فتح ابواب السلطنة كلها امام اليهود المضطهدين، فجاءوا اليها ينشدون الامن ويجدون العدل)^(٢).

(١) Peters, Jerusalem 363.

(٢) عبد اللطيف الطياوى، دراسات عربية وإسلامية، ص ١٩.

اقوال تدعمها حقائق التاريخ:

فمن القرن الثاني للميلاد حتى القرن التاسع عشر هنالك ثلاث فترات هامة شهدت زيادة في عدد السكان اليهود في القدس :

* الفترة الاولى بعد الفتح العربى للمدينة فى القرن السابع .

* الفترة الثانية بعد استرداد القدس من أيدي الصليبيين سنة ١١٨٧ م.

* الفترة الثالثة بعد استيلاء العثمانيين على القدس سنة ١٥١٦ م .

* وفي القرن السابع سمح لبعض اليهود حتى بالعمل كخدم فى المسجد الاقصى ، ثالث الحرمين الشريفين عند المسلمين .

ولو صدقنا شهادة سلمان بن يروهام ، وهو من اليهود القرائين (وقد كتب حوالى سنة ٩٥٠ م) فان المسلمين سمحوا لليهود بالدخول الى الاماكن الاسلامية المقدسة ، قال سلمان :

(كما هو معروف كانت القدس قد بقيت تحت حكم الروم «الرومان والبيزنطيين» اكثر من خمسمائة سنة ، كان محظورا خلالها على اليهود ان يدخلوا القدس ، وكل من كان يكتشف منهم بداخلها كان يقتل ، عندما غادرنا الروم برحمة من اله اسرائيل ، وقامت مملكة اسماعيل «أى العرب» ، منح اليهود الاذن بدخول المدينة والاقامة فيها)^(١) .

F.E. Peters, Jerusalem, 193 (١)

وفي فلسطين ازدادت الجالية اليهودية الصغيرة بسبب المهاجرين الذين فروا من محاكم التفتيش الاسبانية وتم ايواؤهم في القدس وصفد.

وقد علق دافيد دي روسي David die Rossi وهو يهودي ايطالي زار القدس في القرن السادس عشر، علق على الحياة اليهودية في المدينة بقوله:

(هنا نحن لسنا في منفى كما في بلادنا «إيطاليا» ذاتها . . . هنا المعينون لجباية الضرائب والمكوس هم من اليهود . . . وليست هناك ضرائب خاصة باليهود)^(١).

ونجد هذا التفاؤل نفسه عند سولون بن حايم ماينسترل من لودنبورغ Solomon Ben Hayyim Meinstrel of Ludenurg الذي زار الاراضي المقدسة سنة ١٦٠٧، وكتب يقول:

(ان الاجانب «غير اليهود» الذين يعيشون على ارض اسرائيل . . . يولون قبور قديسينا احتراماً كبيراً، وكذلك الكنس، هم يضيئون القناديل والشموع عند قبور القديسين وينذرون بأن يزودوا الكنس بالزيت)^(٢).

شهادة من العهود:

ومما هو جدير بالاشارة اليه ان الاستاذ امنون كوهين من اساتذة الجامعة العبرية بالقدس، أكد في دراسة جيدة وضعها عن الحياة

Peters, 484 (١)

Peters, 484 (٢)

وفي الوقت الذي كان اليهود يهربون فيه من اسبانيا ويلجأون الى البلاد العربية ، وغيرها (فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر) فتحت الدولة العثمانية لهم ابوابها واعطتهم حق اللجوء ومن المعروف ان المصر فى اليهودى البارز دون يوسف ناسى -Don Jo-seph Nasi اللاجئ من البرتغال عين مستشارا للسلطان سليمان الذى احاطه بصنوف التكريم .

وهناك شهادات كثيرة ليهود بارزين اعربوا فيها عن امتنانهم للعثمانيين لمعاملتهم الكريمة لليهود الهاربين ، فالمؤرخ أ. ل. سخسر A.L. Sacher الذى تولى ذات يوم رئاسة جامعة براندس Brandeis الامريكية يقول فى الفصل السابع عشر من كتابه (تاريخ اليهود) History of the Jews مايلى :

(لقد وجد اليهود ملجأ فى الممتلكات العثمانية ، قبل طردهم النهائى من اسبانيا بعدة عقود ، وخلال اضطهادات اليهود فى المانيا فى القرن الخامس عشر هرب الآلاف منهم الى الشرق واستقبلوا استقبالا حسنا فى الولايات التركية ، كانت الحياة آمنة ، وكان اليهود يتطلعون الى الغد دون فزع ، لم يكن هناك شارات مميزة تحط من شأنهم ، ولم يكن هناك قيود ظالمة خاصة بمكان السكن أو بتعاطى التجارة ، ولم تكن تفرض عليهم الا جزية ضئيلة كان يدفعها كل من عداهم من غير المسلمين ، ان استضافة الحكام الاتراك كانت بمثابة نعمة من عند الله لضحايا التعصب الاسبانى والبرتغالى)^(١) .

A.L. Sachar, History of the Jews P. 221 (١)

الاولى ، واسرى بالنبي عليه السلام اليها ليلة الاسراء ، ولهذه الاسباب كانت القدس ثالثة المدن الاسلامية المقدسة (بعد مكة والمدينة) .

حب المسلمين للقدس :

وكان تعلق المسلمين بالقدس شديدا بحيث جعلت الصلاة فيها بخمسائة صلاة في غيرها ، وكان المسجد الاقصى احد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال للصلاة والتبرك وفي يوم الحشر تجتمع الخلائق كلها في القدس ، ولهذا طلب كثير من المسلمين ان يدفنوا في القدس ووضع علماء المسلمين حوالى سبعين كتابا في فضائل بيت المقدس ، ونظرا لهذا التعظيم للقدس فقد صانها المسلمون وجنبوها ويلات الحروب والدمار ، وقد افتتحوها غير مرة سلما وتحاشوا اراقة الدماء في كل مرة ، وقد كان موقفهم منها في هذا الشأن يختلف اختلافا صارخا عن موقف الصليبيين في القرن الحادى عشر وموقف الصهيونيين في القرن العشرين .

وبمجيئ القرن العشرين تغير كل شئ ، فالعلاقات الطيبة بين العرب واليهود اصبحت من تراث الماضى ، وخصوصا عندما بات واضحا للجميع ان اسرائيل جاءت بدعم شامل من الغرب لتغزو المدينة وتطرد سكانها وتغير هوية القدس وفلسطين كلها تغييرا شاملا ، ان وعد بلفور والانتداب البريطانى وجشع الصهيونيين لم تدع مجالا للسلام ، بل افعمت الارض المقدسة بأجواء الكراهية والحرب ، ولا مجال هنا لان نفيض ونكرر الحديث عن الويلات

اليهودية في القدس في القرن السادس عشر استنادا الى سجلات محكمة القدس الشرعية، الموقف الايجابي الذي كانت تقفه السلطات العثمانية من اليهود، كما اكد ان القيود المالية التي تفرضها الشريعة الاسلامية لم تكن تطبق بصورة حرفية، وفصل ذلك بقوله: ان هناك من اليهود من لم يكونوا يدفعون الجزية المفروضة عليهم، اما اولئك الذين كانوا يدفعونها فكانت تحسب عليهم وفق أدنى درجاتها، وأضاف قائلا ان جهاز الرقابة التنفيذى كله، الذى كان يراقب تنفيذ الشريعة، كان فى كثير من الاحيان يميل لمصلحة اليهود، كما ان المحاكم كانت تحمى اليهود، وكانت تقبل شهادات المتقاضين والشهود اليهود، خلافا للاعتقاد السائد بان شهادات هؤلاء لم تكن مقبولة، وختم كوهين كلامه بالقول: ان الحكام المسلمين شجعوا، ودعموا قيام حياة استقلال ذاتى لليهود فى القدس^(١).

ان التسامح الذى وصفناه فى الصفحات السابقة يعود الفضل فيه فى الدرجة الاولى الى روح الاسلام وموقفه من اهل الكتاب من نصارى ويهود، وكذلك الى تعظيم الاسلام لمدينة القدس، لقد مجد الاسلام الانبياء ورسالاتهم واحلها مكانة عالية من الاحترام، بل ان الدين الاسلامى اعتبر رسالته استمرارا وتمة للرسالتين الموسوية والمسيحية، وجعل القدس مناطا للتقديس لانها مدينة الرسل والانبياء، ومن اجل هذا جعلت القدس القبلة

ارثهم الذى خلفه قريب متوفى^(١)، ولكن المغاربة كان مقدرا لهم ان يكون جزاء هذه المعاملة الكريمة نفس حارتهم سنة ١٩٦٧ .

ان حادثة نفس حارة المغاربة هى رمز ايضا يلخص ما حدث لسكان القدس جميعا نظير تسامحهم ومعاملتهم الحسنة لليهود طوال العصر .

ومنذ نفس حارة المغاربة اتخذت السلطات الاسرائيلية سلسلة طويلة من الاجراءات ضد القدس وسكانها والادارة الوطنية فيها مع تجاهل تام للقانون الدولى ومقررات الأمم المتحدة، وهى اجراءات مستمرة بتسارع الآن وتهدف الى محو الوجود العربى وتهويد المدينة بصورة تامة، لكن الامعان فى تجاهل الحقوق العربية وخرق القرارات الدولية لا يسد المنافذ الى السلام فحسب، بل يهدد الشرق الاوسط كله بالوقوع فى فوضى ومواجهات لا نهاية لها .

وحتى هذه الايام التى تبذل فيها محاولات لاعادة السلام الى الارض المقدسة يكون من الاهمية القصوى ان نذكر ان القدس هى لب المشكلة كلها، ومفتاح السلام الحقيقى واى محاولة لتجاهلها وتجاهل مشكلتها ستكون عقبة مدمرة فى وجه اى حل، ان اى حل لقضية القدس يراد له البقاء يجب ان يقوم على عدد من المبادئ التى لا غنى عنها :

(١) كامل العسلى، وثائق مقدسية تاريخية (المجلد الأول، ص ٢٧٠-٢٧٢).

والفظائع التي أنزلها الصهيونيون بأهل البلاد بتشجيع ودعم كاملين من الدول الغربية التي جعلت العرب يدفعون غالياً، بالارواح والاموال، ثمناً للاضطهاد الذي لحق باليهود في اوروبا، ويكفى ان نقدم مثلاً واحداً، وهو مثل رمزي:

جرائم الاحتلال اليهودي:

في مساء اليوم الثامن من حزيران/ يونيو ١٩٦٧، أي بعد احتلال الصهيونيين للقدس القديمة بثلاثة ايام، تم نسف حارة المغاربة المجاورة للحرم الشريف وتسويتها بالارض، وقد امر حوالى ١٠٠٠ من سكانها بمغادرة بيوتهم خلال ساعتين، ثم هدمت البيوت وعددها ١٣٥ بيتاً، بعمل عنيف قامت به وحدة من جيش الاحتلال الاسرائيلي، وخلال ايام قليلة اصبحت هذه الاوقاف الاسلامية التاريخية كومة من الانقاض، ولم يكن هذا العمل سوى الخطوة الاولى في عملية طويلة دعيت فيما بعد بـ (التجديد الحضري)، وكانت تهدف الى تغيير المدينة وحرمان المالكين من ممتلكاتهم ووسائل عيشهم. ومن العجب ان المغاربة، سكان هذا الحي المعروف باسمهم، كانوا يحمون جيرانهم في حارة اليهود المجاورة ويدافعون عنهم ازاء أى تعنت أو ظلم كان يقدم عليه الحكام بحقهم، ولدينا وثيقة قديمة مؤرخة في سنة ٧٩٥هـ (١٣٩٣م) يتبين ان شيخ المغاربة في القدس قدم شكوى الى والى دمشق يحتج فيها على والى القدس لان هذا تعدى على حقوق افراد عائلة يهودية وحرّمهم بلا وجه حق من

لقد اثبتت تجربة خمسة آلاف عام ان كل من جاء الى القدس بقوة السلاح كان يسعى الى ان يثبت اقدامه فيها برغم ارادة قطاع كبير من سكانها ومواطنيها، وكان يدعى ان القدس باسرها هي له وهي ملكه، وهي عاصمته الابدية، ولكن سرعان ما كانت تتحول هذه الازلية الى وجود مؤقت وتبقى القدس الاسلامية الحديثة قائمة .

* قبل كل شيء لا يجوز لشعب او جنس ان يسيطر على مقدرات شعب آخر ، ولا يجوز ان يسمح لدين باغتصاب حقوق دين آخر .

* يجب ان يمنح سكان القدس العربية الحق فى تقرير المصير .

* الأماكن المقدسة ينبغى ان تتمتع بالاحترام التام والعناية التامة وان تكون حرية الوصول اليها مكفولة .

* اعلان حقوق الانسان والقرارات الدولية يجب ان تطبق ايضا في القدس .

ويمكن القول ان الحلول السياسية تعكس اوضاعا قائمة بالفعل ، وان ميزان القوى يقرر كل شيء ، وان مبدأ «القوة هي الحق» هو الذى يطبق فعليا فى عالم السياسة مع كل مايجره من نتائج قاسية .

لكن دروس التاريخ تعلمنا ان الاوضاع تتغير ، وان من يتمتع بالبصيرة وبعد النظر يدرك ان الحلول البعيدة النظر وحدها ، هى التى تصمد لتقلبات الزمان وتقبلها الاجيال القادمة ، ان الموقف المتصلب الحالى للحكومة الاسرائيلية القائم على إدعاءات القوة والغلبة ، سيثبت في نهاية الامر أنه عقيم تماما ، كما ان مبدأ «القدس غير قابل للتفاوض» ، هو مبدأ ينسف امكانيات التعايش السلمى من اساسها .

ان اليهود سيظلوا يشعرون بعدم الاطمئنان ماداموا يتجاهلون حقوق الآخرين فى ان يعيشوا في بلادهم بحرية وكرامة ، واخيرا

الفصل الخامس

الاستيطان اليهودي في القدس

ويتضمن :

- السكان.
- الاستيطان.
- التعليم.
- آثار اسلامية.
- الحقوق الدينية والتاريخية المزعومة لليهود.

اعداد

الدكتور عبد العزيز عوض

بين الحين والآخر وقدر عددهم في فلسطين في العقد الاول من القرن التاسع عشر بحوالى ثمانية آلاف^(١) ففي عام ١٨٠٦ بلغ عددهم نحو الفى نسمة فى القدس ارتفع ليصل الى حوالى ثلاثة آلاف نسمة في عام ١٨١٩ ، ثم طرأت زيادة أخرى في العقدين التاليين نتيجة هجرة مئات من يهود صفد بسبب الهزات الارضية^(٢) التي حدثت فيها (١٨٣٤ - ١٨٣٧) ، وفي عهد الادارة المصرية فى بلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠) تحسنت اوضاع الطوائف اليهودية فى فلسطين ، فقد اعفاهم الحكم المصرى ، من المغارم التى كان الباشا العثمانى يفرضها عليهم . واصبح لهم تمثيل فى المجالس المحلية الجديدة كما خفت عنهم الضرائب^(٣) ، وفي احصاء جرى لطائفة اليهود فى عام ١٨٣٩ م بلغ عدد افرادها نحو ٦٥٠٠ نسمة أقام نصفهم فى القدس ، بينما تذكر احصائية اخرى ان عددهم فى القدس حوالى ٥,٥٠٠ نسمة واقام ٣٥٠٠ نسمة فى المدن الاخرى^(٤) ثم قدروا فى عام ١٨٤٥ بحوالى ١١,٠٠٠ نسمة فى كل فلسطين .

ويبدو ان هذه الزيادة الملحوظة تعود الى تحسن اوضاع اليهود فى القدس بعد عودة الحكم العثمانى اليها فى عام ١٨٤٠ ، وبخاصة بعد صدور فرمان من السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ -

(١) هنرى كتن ، فلسطين فى ضوء الحق والعدل ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٧٠ .

(٢) سمير جريس ، القدس ، المخططات الصهيونية ، الاحتلال ، التهويد ، بيروت ١٩٨١ ص ١٦ .

(٣) صبرى ، «لواء القدس . .» ، ص ٣٣ .

(٤) (F.O. 78/368 No. 13 Jerusalem, 25th May 1839)

السكك :

اقامت مجموعات صغيرة من اليهود فى فلسطين بعد تدمير الهيكل فى عام ٧٠م، وكان اغلبهم يعمل فى التجارة، وبعد الفتح الاسلامى لبلاد الشام سمح المسلمون لليهود بالاقامة فى القدس فكان لهم فيها (حارة اليهود) وحافظ المسلمون على حقوقهم كأهل ذمة^(١).

وشهدت بلاد الشام فى بداية الحكم العثمانى لها فى الربع الاول من القرن السادس عشر استقرار نحو الف عائلة يهودية فى القدس وصفد والخليل اقام حوالى ثلاثمائة عائلة منها فى القدس^(٢) وشهد القرن السابع عشر زيادة عدد الطائفة اليهودية السفاردية فيها، ثم جاء القدس يهود آخرون من بولندا فى عام ١٧٧٧م مما ساهم فى تأسيس طائفة اشكنازية الى جانب الطائفة السفاردية وعلى الرغم من ذلك فان عدد اليهود فى القدس لم يتجاوز بضع مئات^(٣) حتى عام ١٧٩٣.

وهكذا ظل اليهود اقلية ضئيلة لا شأن لها فى القدس يغادرونها

(١) رشاد الامام «القدس فى العصر الوسيط» شؤون عربية العدد ٤٠ ص ٦٣.

(٢) بهجت حسين صبرى «لواء القدس ١٨٤٠ - ١٨٧٣ المؤتمر الدولى الثالث لبلاد الشام، المجلد الاول، عمان ١٩٨٣» ص ٣٣.

(٣) امين عبدالله محمود، مشاريع الاستيطان اليهودى منذ قيام الثورة الفرنسية، عالم المعرفة (٧٤)، ص ٣٩-٤٠.

فى عام ١٨٨٠م^(١) وبذلك تضاعف عدد اليهود خلال الفترة (١٨٤٠ - ١٨٨٠) من نحو عشرة آلاف يهودى الى حوالى ٢٥,٠٠٠ يهودى^(٢).

وفى عام ١٨٨٧ وصل عدد اليهود فى القدس الى ١٤,٠٠٠ نسمة تقريبا، والى ٢٠,٠٠٠ نسمة فى عام ١٨٩٠ بينما بلغ عدد سكان القدس فى نفس العام حوالى ٤٥,٠٠٠ نسمة^(٣)، وتذكر مصادر اخرى ان عدد اليهود فى القدس بلغ حوالى ٢٨,٠٠٠ نسمة فى عام ١٨٩٥ وبذلك شكلوا ٦٠٪ من مجموع اليهود فى فلسطين، كما زاد عدد السكان اليهود فى فلسطين من ٤٧,٠٠٠ نسمة فى عام ١٨٩٠ الى حوالى ٥٠,٠٠٠ نسمة^(٤) فى عام ١٨٩٧، ولكن عدد اليهود فى القدس بلغ فى عام ١٩٠٤ حوالى ١٠,٠٠٠ نسمة فشكّلوا اكثرية السكان. وكان حوالى ١٥,٠٠٠ نسمة منهم مسجلين فى القنصليات الاجنبية وحوالى ١٥,٠٠٠ نسمة فى سجلات الدولة العثمانية و(١٥,٠٠٠) نسمة بدون جنسية^(٥).

أما فى عام ١٩٠٨ فقد وصل عدد اليهود فى فلسطين الى ٨٠,٠٠٠ نسمة بزيادة ٥٠,٠٠٠ منذ عام ١٨٨٢ وهو العام الذى

(١) كتن، فلسطين ص ٧.

(٢) احمد عبد الرحيم مصطفى، «موقف الدولة العثمانية من الهجرة الصهيونية الى فلسطين، المؤتمر الدولى الثالث ببلاد الشام المجلد الثالث، عمان، ١٩٨٣.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٣، ص ٥١٤، وانظر: جريس، القدس ص ١٩.

(٤) مصطفى «موقف الدولة العثمانية» ص ٦٦٤.

(٥) وجيه كوثرانى «فرنسان وفلسطين والصهيونية فى مطلع القرن العشرين، المؤتمر الدولى الثالث لبلاد الشام، المجلد الثالث عمان، ١٩٨٣.

(١٨٦١)، في شهر تشرين الاول/ اكتوبر ١٨٤٠ يكفل لليهود الحماية وحرية العبادة^(١)، كما اصبح لطائفة اليهود السفارد في فلسطين أكبر مسؤول أمام حاخام اليهود في استانبول واتخذ القدس مقرا له ومارس صلاحيات ادارة شؤون طائفته الدينية والدينية في المجالين القضائي والسياسي فأصبح لليهود السفارد وضع خاص لاهتمام الدولة بمركز مدينة القدس^(٢).

كما ادى تنافس قنصليات الدول الاوروبية على تقديم الحماية لليهود في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى زيادة عددهم في القدس فكان منهم تحت حماية النمسا حوالى ثلاثة آلاف نسمة وتحت حماية بريطانيا حوالى الف نسمة وتحت حماية المانيا وهولندا والولايات المتحدة حوالى الف نسمة^(٣)، وقد شجعت الحماية التى اصبغتها بريطانيا على اليهود في القدس الى زيادة نسبتهم فيها، ففي عام ١٨٦٤ قدر عدد سكان القدس بحوالى ١٨,٠٠٠ نسمة نصفهم من اليهود^(٤) وتشير الاحصاءات الى ان عدد اليهود في فلسطين قد بلغ في عام ١٨٦٥ حوالى ٢٤,٠٠٠ نسمة^(٥) ويذكر مصدر آخر ان عددهم لم يتجاوز ٢٠,٠٠٠ نسمة

(١) جرجس القدس ص ١٨.

(٢) صبرى، «لواء القدس...» ص ٣٣-٣٤.

كان السلطان محمد الثاني- الفاتح- (١٤٥١- ١٤٨١) قد سمح لليهود بالاستقرار في القسطنطينية بعد فتحها في عام ١٤٥٣ وعين لهم «حاخام باشى» خلع عليه سلطات واسعة على الرعايا اليهود في الدولة العثمانية، وبعد طرد اليهود من الاندلس أصدر السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١- ١٥١٢) فرمانا يقضى بحسن معاملة المهاجرين اليهود في املاكه.

أنظر: عبد العزيز محمد عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١- ١٩١٤ بيروت، ١٩٨٣.

(٣) جرجس القدس ص ١٨.

(٤) F.O. 78/1875 No. 5 Consular. Jerusalem, 11 th. January 1865

(٥) ميساء سخطية «الاستراتيجية الصهيونية في الهجرة والاستزراع الاقتصادي» شؤون عربية، العددان ٣٣- ٣٤، ١٩٨٣، ص ٥٠.

واستغل اليهود فى القدس التسهيلات التى منحها الانتداب البريطانى لهم بتعيين مجلس بلدى يتألف من اثنين من المسلمين ، احدهما رئيس للبلدية واثنين ، من المسيحيين واثنين من اليهود احدهما نائب للرئيس^(١)، فاحتج المجلس المحلى اليهودى فى القدس فى عام ١٩٢٧ على نسبة تمثيل اليهود فى مدينة القدس حيث قدر عدد السكان فيها بنحو ٨٦,٠٠٠ نسمة منهم ٥٣,٠٠٠ نسمة من اليهود شكلوا ٦٢٪ من السكان ، بينما كانت نسبة تمثيل الاعضاء اليهود فى المجلس البلدى للقدس ٣٣٪^(٢)، ويتضح مما سبق استمرار الحركة الصهيونية فى السعى للسيطرة على المجلس البلدى وغيره من مؤسسات الحكم المحلى لتهويد القدس وطرد السكان منها وبناء مساكن جديدة للمهاجرين اليهود ليصبحوا اكثرية السكان وقد نجحت فى تنفيذ مخططاتها^(٣) بدعم من الدوائر الاستعمارية البريطانية .

الإستيطان :

نجح موسى مونتفيوري فى الحصول على فرمان من السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) فى عام ١٨٤٩ سمح بموجبه لليهود بشراء بعض الاراضى ، وكان اللورد بالمورستون قد زوده برسائل توصية خاصة لانجاح مهمته فى استانبول ، وبمساعدة السفير

(١) جريس ، القدس ٥٠٠ ، ص ٢٦ .

(٢) محمد عبد الرؤوف سليم ، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ نشأتها وحتى قيام دولة اسرائيل ١٩٢٢ - ١٩٤٨ ، بيروت ١٩٨٢ .

(٣) محمد سلامة النحال : فلسطين ارض وتاريخ بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٠٦ .

بدأت فيه الدولة العثمانية بفرض القيود على هجرة اليهود الى فلسطين^(١) وأدى تدفق الاعداد الكبيرة لليهود على فلسطين ومعظمهم من الفقراء إلى سوء أحوالهم المعيشية، فالتمس يهود القدس من اغنياء اليهود في اوروبا المساعدات المالية، وكان البارون روتشيلد اكثرهم سخاء في تقديم الاموال وفي الانفاق على تأسيس المستوطنات الزراعية في فلسطين^(٢).

وتوزع اليهود في عام ١٩١٠ بنسبة ٦٠٪ في القدس، و ٢٥٪ في يافا وصفد وطبرية والخليل و ١٥٪ في المستوطنات^(٣)، وقدر عدد سكان القدس في عام ١٩١٣ بنحو ٩٠,٠٠٠ نسمة ولكن العدد انخفض إلى ٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩١٧ بسبب هجرة اليهود من القدس إلى مصر أثناء الحرب العالمية الاولى، وهو يعادل ماكان عليه في عام ١٨٩٦، ولكنه عاد فارتفع مرة أخرى في عام ١٩٢٠ فاصبح ٦١,٠٠٠ نسمة، وفي نهاية عام ١٩٤٤ وصل العدد إلى ١٥٧,٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٩٤٧ أصبح ١٦٤,٥٠٠ نسمة موزعين على النحو التالي: ٦٣,٦٠٠ عربى، و ١١,٢٠٠ يهودى في البلدة القديمة و ٨٨,٠٠٠ يهودى ١٥٠٠٠ عربى في البلدة الجديدة وبذلك شكل العرب ٨٥٪ من سكان البلدة القديمة بينما شكل اليهود ٦٠٪ من مجموع السكان في البلدين القديمة والجديدة^(٤).

(١) مصطفى «موقف الدولة العثمانية» ص ٦٧١.

(٢) F.O. 195/2255 No. 62 Jerusalem, 16th. Nov. 1907

(٣) Arthur Ruppın, The Jews of today, London, 1913, p. 283

(٤) الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٣، ص ٥١٤.

أنجز المخطط الصهيوني مرحلة مهمة لمحاصرة مدينة القدس وتحقيق أكثرية سكانيه فيها^(١).

وفى عام ١٩١٨ نصت الخطة الهيكلية الاولى ، التى وضعها مهندس مدينة الاسكندرية ماكلين للقدس ، على منع البناء فى المناطق المحيطة بالبلدة القديمة ، ووضعت قيودا على البناء فى القسم العربى من القدس (المنطقة الشرقية) . أما القسم اليهودى من القدس (المنطقة الغربية) فقد اعتبر منطقة تطوير مما ساهم فى تنفيذ المرحلة الثانية من المخطط الصهيونى لاحتلال القدس ، المتضمن تعزيز الوجود اليهودى فيها ، واحكام تطويقها بالاحياء اليهودية ، لمنع اى توسع عربى محتمل مثل السيطرة على الحكم البلدى فيها ، كخطوة نحو الاحتلال الكامل للمدينة وتحويلها الى عاصمة للدولة اليهودية الموعودة ، وتمثل فى ارتفاع معدل الهجرة الى فلسطين ، مما ساهم فى تعزيز الجالية اليهودية فى القدس وقلب الوضع الديمغرافى لصالح اليهود فيها^(٢).

كذلك حصلت مدينة القدس على نصيب وافر من تدفق الاموال اليهودية لتكون مركزا سياسيا واداريا وتعليميا ، فأصبحت مقرا للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية والصندوق التأسيسى والصندوق القومى اليهودى والمجلس الوطنى لليشوف والحاخامية الرئيسية ، وفى عام ١٩٢٥ دشت

(١) جريس القدس ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ - ٢٤ .

البريطاني في العاصمة العثمانية، اشترى مونتفيوري أراضى بين يافا والقدس، واقام فيها أقدم المستوطنات اليهودية في فلسطين^(١)، كما تمكن مونتفيوري في عام ١٨٥٥ من الحصول على فرمان آخر بشراء اول قطعة في القدس خارج سور المدينة القديمة، وبدلاً من ان يقيم عليها مستشفى، كما ورد في فرمان، أقام عليها مساكن شعبية بعد تدخل السفير البريطاني في استنبول مرة أخرى لدى السلطات العثمانية، وقد عرف الحي فيما بعد باسم «حي مونتفيوري» وقد بدأ العمل به في عام ١٨٥٩ بالقرب من بوابة يافا خارج السور ليصبح نواة للجزء اليهودى من مدينة القدس، وقد أخذ بالامتداد واحكام الطوق خلال الاعوام التالية.

ولم تمض سوى فترة قصيرة من الزمن حتى تم إنشاء عدة أحياء يهودية في القدس، بلغت حتى عام ١٨٩٢ ثمانية أحياء، وفي هذه الأثناء أخذ البناء ينتشر من بوابة يافا إلى بوابة دمشق، ومع نهاية القرن التاسع عشر اقيمت أحياء أخرى على امتداد الطرق المؤدية الى بوابات المدينة الغربية والشمالية والجنوبية، وقد اقيمت هذه الاحياء على ارض استطاعت المؤسسات اليهودية أولاً ثم الصهيونية فيما بعد شراءها بالتحايل على القانون الذى يمنع بيعها لليهود، بمساعدة القنصل البريطانى في القدس، وهكذا مع دخول القوات البريطانية القدس فى ١١ كانون الاول/ ديسمبر ١٩١٧

(١) حسن ريان «الاطماع الصهيونية في فلسطين منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر، المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام، المجلد الثالث، عمان ١٩٨٣.

(أ) المدارس اليهودية التقليدية :

على الرغم من الكثرة النسبية لعدد اليهود في القدس في عام ١٨٨٥ فإن حالة التعليم عندهم كانت متخلفة حيث بلغ عدد مدارسهم في القدس ويافا والخليل ٨٨ مدرسة ابتدائية ضمت ١٩٢٤ طالبا و ٣٦٠ طالبة، واشتملت موضوعات الدارسة فيها على التوراة والتلمود وشروحاتها مع تعليم العبرية والحساب . ومن المدارس اليهودية في متصرفية القدس دار الايتام الالمانية اليهودية، وكان فيها ١٦ طالبا داخليا و ١٨ طالبا خارجيا، وكان التعليم فيها ابتدائيا، أما مدرسة ايفلين للبنات فكان فيها ١٦٠ طالبة وكانت تدرس العبرية والفرنسية وشغل الابرّة والتطريز، وكانت جميع المدارس والمؤسسات اليهودية تتلقى مساعدات متنوعة من اوروبا من الاعانات والجبايات^(١).

(ب) مدارس الإرساليات اليهودية :

ساهم الاليانس الاسرائيلي العالمي الذي تأسس في باريس والجمعية الانكليزية اليهودية التي تأسست في لندن ١٨٧١ في انشاء مدارس لليهود في فلسطين، وكانت هذه المدارس حديثة في اساليبها وموضوعاتها، وجاءها المدرسون من فرنسا وبريطانيا^(٢)

(١) F.O. 195/1514 NO. 12 Jerusalem, 4th. Dec. 1885

(٢) Noah Nardi, Education in Palestine 1920-1945. (U.S.A, 1945) P.P. 17-18

الجامعة العبرية فى القدس وشملت المكتبة الوطنية، وفى عام ١٩٣٩ افتتح مستشفى هداىسا الجامعى، واقامت الحركة الصهيونية عددا من المؤسسات السابقة على هضبة سكوبس فى شمال شرقى المدينة القديمة، مما جعلها شبه محاصرة، وقد ساهمت الاحياء اليهودية الجديدة فى سد الفجوات بين الاحياء القديمة وزيادة احكام الحصار^(١) حول القدس.

التعلييم :

أدركت الحركة الصهيونية أهمية الهجرة والاستيطان للاستيلاء على الارض العربية فى فلسطين، واهمية التعليم لتربية الناشئة اليهودية على التمسك بالارض وتحقيق الحلم الصهيونى فى الاستقرار^(٢) بغرس الحب العميق للارض وزيادة الجاذبية الخاصة لفلسطين فى أفئدة الاطفال اليهود^(٣)، ولذلك كان الاهتمام بالتعليم احد المقومات الاساسية التى اهتمت بها الحركة الصهيونية لابراز الشخصية اليهودية.

وبداً التعليم اليهودى فى فلسطين مع بداية موجات الهجرة اليها، فوجدت فى القدس وغيرها من المدن التى استقر اليهود فيها ثلاثة انواع من المدارس :

(١) جريس القدس ص ٢٥.

(٢) عبد المالك خلف التميمى، الاستيطان الاجنبى فى الوطن العربى، عالم المعرفة (٧١) - ص ١٦٣.

(٣) سليم، نشاط الوكالة اليهودية . . ص ٣٥٢.

السوية المخصصة فى ميزانية حكومة الانتداب التى لم تتمكن من السيطرة على شؤون التعليم فى المدارس اليهودية كما فعلت فى المدارس العربية^(١)، وفى عام ١٩٣٢ تركت الوكالة اليهودية ادارة التعليم اليهودى الى المجلس المحلى ليهود فلسطين، حيث اقتصر دورها على تقديم المعونات المالية حتى عام ١٩٤٨، وكان لليهود فى القدس آنذاك ٢٧ مدرسة عامة و ١٠ مدارس خاصة.

وقد تأثرت المدارس السابقة بفكرة إحياء اللغة العبرية واستعمالها فى التعليم كما كانت متحدة فى الاطار العام لمناهج الدروس^(٢)، وفى المؤتمر الصهيونى الحادى عشر (فينا ١٩١٣) تقرر انشاء الجامعة العبرية وشكلت لجنة لمتابعة المشروع تمكنت من اختيار موقعها فى احدى ضواحي القدس.

الجامعة العبرية :

تقع الجامعة العبرية على جبل الزيتون، وتعتبر اكبر المؤسسات العلمية اليهودية فى فلسطين، وتعود فكرة تأسيسها^(٣) الى المؤتمر الصهيونى الاول (بال ١٨٩٧)، ثم اشترت الحركة الصهيونية الارض التى اقامت الجامعة عليها فى عام ١٩١٣ وفى تموز/ يوليو ١٩١٨ وضع حايم وايزمان حجر الاساس وفى نيسان/

(١) عارف العارف، المفصل فى تاريخ القدس، الجزء الاول، القدس، ١٩٦١

(٢) Esco foundation For Palestine, Vol. 1, P. 53.

(٣) عطا محمد صالح زهرة، «الثقافة العربية والتحدى الصهيونى فى الارض المحتلة» شؤون عربية العددان ٣٣-٣٤ (١٩٨٣)، ص ١٤٣.

والمانيا . مثل مدرسة مكفا اسرائيل الزراعية ، واشتمل التعليم فيها على اللغة العبرية والزراعة والحرف وكانت المدرسة مكتفية ذاتيا^(١) باستغلال اراضيها الزراعية وبلغ عدد طلابها في آخر العهد العثماني ١٠٠ طالب يدرس لهم ١٥ مدرسا^(٢) .

(ج) المدارس الصهيونية :

وبدأت بعد المؤتمر الصهيوني الاول (بال ١٨٩٧) واهتمت بطبع التعليم بالطابع العبرى مثل (جمعية أحباء صهيون) التي استطاعت أن تحقق هدفها بالتدريس بالعبرية بعد ان تمكنت في عام ١٩٠٣ من انشاء مدرسة عالية لتعليم اللغة العبرية ، ثم تشكلت نقابة للمدرسين سيطرت فيما بعد على توجيه التعليم اليهودى فى فلسطين ، حيث بلغ عدد المدارس التى استعملت العبرية كلغة وحيدة فى التعليم فى آخر العهد العثمانى ستين مدرسة ابتدائية فى المدن ، ومدرستين ثانويتين فى القدس ويافا ومعهد لتدريب المعلمات فى يافا ومدرسة للفنون فى القدس^(٣) .

وأشرفت الوكالة اليهودية على التعليم اليهودى فى فلسطين فى عهد الانتداب ، وتمكنت الوكالة خلال مدة اشرافها التى استمرت حتى عام ١٩٣٢ من ارساء قواعد التعليم الصهيونى فى فلسطين^(٤) ، ونجحت فى الحصول على حصة اليهود من المبالغ

(١) F.O. 195/1514 NO 12 Jerusalem, 4th. Dce. 1885

(٢) Sokolow, History of Zionism, Vol, 11. (London 1919) P. 328

(٣) Esco Foundation For Palesine, Vol, 1, (U.S.A, 1947) P. 53.

(٤) سليم، نشاط الوكالة اليهودية . . . ص ٣٦٠ .

القلعى كتابا لتدريس اللغة العبرية وقواعدها^(١).

أما الجهد الأكبر فقام به اليعازر بن يهودا الذى عبر عن مفهومه القومى بقوله «هنالك ثلاثة اشياء محفورة على راية القومية : بلاد ولغة وثقافة» وقوله : «ان بعث اللغة سيكون اشارة الى ان بعث الامة لن يتأخر»^(٢)، وقوله ايضا «ان الأمة هى اللغة وان لا حياة للامة بدون لغة» وفى عام ١٨٨١ هاجر بن يهودا مع زوجه الى القدس واقام فيها وظل نحو اربعين عاما يعمل باستمرار على احياء اللغة العبرية لتصبح لغة الخطاب والمحادثة، واصدر صحفا بالعبرية للكبار والصغار واسس رابطة المتكلمين باللغة العبرية^(٣)، وعكف على تطوير العبرية وتحديثها لمن يريد تعلمها ودراستها.

إن تأليف قاموس اللغة العبرية القديمة والجديدة يعتبر انجازا صهيونيا مهما، فقد نقب بن يهودا عن كنوز اللغة العبرية فى العهد القديم والتلمود وفى الادب العبرى لا سيما فى العهد الاندلسى، وجمع كل ما انتجته اللغة العبرية فى تاريخها من مفردات فى معجمه الكبير، وثابر مدة اربعين عاما على اصدار «المعجم العبرى الكبير» وقد اعد منه تسعة مجلدات فى حياته^(٤)، اخرج منها خمسة مجلدات قبل وفاته فى عام ١٩٢٢.

وهكذا عملت الحركة الصهيونية على احياء اللغة العبرية،

(١) محمود، مشاريع الاستيطان اليهودى، ص ٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٣) كمال، دروس اللغة العبرية، ص ٥٣ - ٥٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٥.

ابريل ١٩٢٥ تم افتتاح الجامعة للتدريس^(١) ووصف الشاعر الروسي الصهيوني بيباليك حفل الافتتاح بأنه « . . يوم عظيم ومقدس لأهلنا وشعبنا»^(٢).

وكانت الحركة الصهيونية قد رفضت اقتراح حكومة الانتداب باقامة جامعة بريطانية فى مدينة القدس باعتبارها من وجهة النظر الصهيونية تهديدا للثقافة العبرية فى فلسطين ولان الجامعة الوحيدة التى يجب اقامتها لابد وان تكون جامعة عبرية^(٣).

اللغة العبرية :

هدفت الحركة الصهيونية الى احياء الثقافة اليهودية وبعث اللغة العبرية التى كان استعمالها مقصورا على الكتب الدينية والصلوات والادعية^(٤)، ولذلك رفضت الحركة الصهيونية ان تكون لها علاقة بأي برنامج تعليمى لا تكون اللغة العبرية فيه اللغة الوحيدة^(٥)، وقد ساهم عدد من اعلام الفكر الصهيونى فى خدمة اللغة العبرية وآدابها، وفى السنوات الاخيرة من حياة القلعى ركز اهتمامه على احياء اللغة العبرية وتوحيد استعمالها، ومن اقواله «لن يكتب البقاء والاستمرار لاي امة دون وجود لغة مشتركة لديها»، لذلك وضع

(١) العارف، المفصل فى تاريخ القدس، ص ٤٤٧، وانظر ايضا، سليم، نشاط الوكالة اليهودية. .، ص ١٤٠.

(٢) عبد الوهاب محمد المسيرى، الايديولوجية الصهيونية، القسم الاول، عالم المعرفة (٦٠) ص ٢٨٨.

(٣) المصدر نفسه، القسم الثانى، عالم المعرفة ص ١٢٦.

(٤) ربحى كمال، دروس اللغة العبرية، بيروت، ١٩٨٢ ص ٥٣.

(٥) المسيرى، الايديولوجية الصهيونية. .، القسم الثانى، ص ١٢٦.

* ويقوم فى منطقة الحرم الشريف مسجدان هما :
- المسجد الاقصى المبارك ، ويلاصق الحائط الخارجى
الجنوبى للحرم الشريف ويمتد لغاية حائط البراق .
- مسجد عمر ، وهو المعروف بقبة الصخرة ويقع فى وسط
الحرم الشريف^(١) .

أما اليهود فيدعون ان حائط البراق جزء من جدران الهيكل
الثالث الذي بناه هيرودوس الكبير فى عام ١٨ ق .م . ودمره القائد
الرومانى تيطس فى عام ٧٠ م . ولا يوجد اى دليل مادى أو علمى
أو تاريخى على صحة هذا الادعاء على الرغم من الحفريات
الاثرية التى قام اليهود بها حيث تضاربت الآراء فى تحديد موقع
الهيكل^(٢) ولكنهم حاولوا ربط حقوقهم بالصلاة امامه بادعاء
الملكية عليه .

وتعود علاقة اليهود بجدار المبكى الى عهد داود وسليمان ،
حيث تذكر التوراة ان داود جاء الى القدس (اورشليم) بعد ان ترك
الخليل (حبرون) بعد حكم دام سبع سنوات ، وساوم ارونا
اليبوسى على بيذر له لاقامة معبد عليه وشراه واقام عليه مذبحا ،
وبدأ فى بناء الهيكل لحفظ تابوت العهد الذى يحتوى على وصايا
موسى عليه السلام واقتبس طريقة اليبوسيين فى بناء بيت للرب
على مرتفع من الارض ، وكان ذلك فى آخر حياته^(٣) ، ثم اكمل

(١) تقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الأمم عام ١٩٣٠ بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٨ .

(٢) رائف نجم «المعالم التاريخية للقدس» شؤون عربية العدد ٤٠ ، ١٩٨٤ ، ص ٢٨

(٣) جريس القدس ، ص ٩ ، وانظر ، دروزة ، العدوان الاسرائيلى القديم ، الجزء الاول بيروت ،

١٩٧٩ ص ١٤٠-١٤١

وأسرف الادب الصهيونى فى وصف العقبات التى صادفها المستوطنون اليهود فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر والانجازات التى حققوها والمحاولات التى بذلوا للتكيف مع الحياة الجديدة فى فلسطين^(١)، فى عهد الانتداب البريطانى (١٩٢٢ - ١٩٤٨) أصبحت اللغة العبرية احدى اللغات الثلاث العربية والانجليزية والعبرية فظهرت على الاوراق الرسمية والطوابع والعملة، وصارت فلسطين تذكر بالعبرية «أرض اسرائيل»^(٢) وبذلك تحقق الحلم الصهيونى فى احياء اللغة العبرية واستعمالها فى التدريس والكتابة والخطابة والتمثيل وفى الجامعة العبرية فى القدس.

آثار اسلامية (حائط البراق):

يسمى المسلمون الحائط الغربى للحرم الشريف حائط البراق وتوجد فى داخله غرفة صغيرة (تجويف) يعتقد المسلمون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ربط فيها البراق ليلة الاسراء والمعراج، ويبلغ طول حائط المبكى ٤٨ مترا وارتفاعه ١٧ مترا ويشكل جزءا من اساسيات المسجد الاقصى، واقيم عنده مسجد صغير لصلاة النافلة^(٣).

(١) احمد عمر شاهين، «عن الرواية البوليسية الاسرائيلية» شؤون عربية العددان ٣٣-٣٤، ١٩٨٣، ص ٤٥٣.

(٢) محمد عزة دورزة، العدوان الاسرائيلى القديم والعدوان الصهيونى الحديث على فلسطين وماجاورها، الجزء الثانى بيروت ١٩٨٠، ص ٣٨.

(٣) النحال، فلسطين ارض وتاريخ، ص ٢٠٣.

على اليهود العيش فيها أو الاقتراب منها^(١)، واصبحت عادة اليهود الذهاب الى جدار المبكى للنواح باعتباره اثرا دينيا مقدسا «بيت الرب»، واستمرت عادة النواح والبكاء على خرابه، ويزعم اليهود ان جذورها تعود الى مابعد خراب الهيكل^(٢).

وبعد الفتح الاسلامى لمدينة القدس لم يمنع الحكم العربى اليهودى من البكاء عند جدار المبكى، ولكن فى اواخر القرن الثامن عشر اكثر اليهود من الصلاة والوقوف والتضرعات والنواح على خراب الهيكل، ربما لزيادة عددهم فى القدس بخاصة وفى فلسطين بعامة، وفى عهد الادارة المصرية للقدس (١٨٣١ - ١٨٤٠) سمح الحكم المصرى لطوائف اليهود باقامة معابد جديدة، وترميم القديم منها، ماعدا تبليط ماحول حائط البراق ولكن سمح لهم بزيارته والصلاة فيه والبكاء على سقوط الهيكل وخرابه فى مقابل ٣٠٠ جنيه استرليني سنويا، تدفع لوكيل وقف ابو مدين^(٣) لان الرصيف القائم امام حائط البراق والذى يبلغ عرضه نحو اربعة امتار^(٤) ويقف عليه اليهود اثناء الزيارة تعود ملكيته الى اوقاف ابى مدين الغوث المخصصة لمنفعة المغاربة المسلمين منذ عهد صلاح الدين الايوبى^(٥)، واشترط الحكم

(١) نجم «المعالم التاريخية للقدس»، ص ٢٨.

(٢) تقرير اللجنة الدولية، ص ٣٣.

(٣) أسدرستم، وثيقة الدزدار وقضية البراق، ص ١١، وانظر، صبرى، «لواء القدس» ص ٣٣.

(٤) تقرير اللجنة الدولية، ص ١٩.

(٥) نجم «المعالم التاريخية للقدس»، ص ٢٨.

سليمان بناء الهيكل فى عام ١٠٠٥ ق.م. وكان طوله ٧٠ ذراعا وعرضه ٢٠ ذراعا.

وعندما سبى نبوخذ نصر اليهود الى العراق فى عام ٥٨٧ ق.م. هدم الهيكل فى عام ٥٨٦ ق.م. فلما استولى كورش ملك الفرس على بابل فى عام ٥٣٩ ق.م. بمساعدة اليهود، ومن ثم على بلاد الشام فى عام ٥٣٨ ق.م. اعاد بعض اليهود الى القدس فاعادوا بناء الهيكل^(١) فى عام ٥١٦ ق.م. وامتد الحكم الفارسى للقدس من عام ٥٣٨ ق.م. الى عام ٣٣٢ ق.م. وكانت نهايته على يد الاسكندر المقدونى.

وعندما تشدد الحكم اليونانى فى معاملة اليهود ثاروا بزعامة العائلة المكابية^(٢) فى عام ١٦٧ ق.م. وفى عام ٣٧ ق.م. عين الرومان هيرودوس الادومى ملكا على اليهود فجدد بناء الهيكل فى عام ١٨ ق.م. وظل قائما الى ان هدمه القائد الرومانى تيطس فى عام ٧٠م اثر ثورة قام بها اليهود ضد الحكم الرومانى فى عام ٦٦م، على الرغم من المعاملة المميزة التى منحها لليهود^(٣) كاعفائهم من الخدمة العسكرية وعبادة الامبراطور الرومانى.

وعندما جاء هديران ازال آثار الهيكل فى عام ١٣٥م اثر ثورة سمعان «بوكوكب» الذى ادعى انه المسيح المنتظر فقضى هديران على الثورة ونكل باليهود وجعل القدس مستعمرة رومانية وحرّم

(١) عبد الوهاب الكيالى، تاريخ فلسطين الحديث بيروت ١٩٧٠، ص ١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٣) المصدر نفسه ص ١٧ - ١٨.

جلب الكراسى والمصابيح والستائر من قبل المصلين اليهود ووضعها امام الحائط على غير عاداتهم السابقة، ولكن العرب تنبهوا الى ذلك واحتجوا على الاساليب الصهيونية، ومايمكن ان يترتب عليها من ادعاء بملكية الارض التى يضعون الادوات^(١) عليها. ولم يمض وقت طويل على تجاوزات الحركة الصهيونية حتى كانت هبة البراق فى آب/ اغسطس ١٩٢٩ التى تمثل اهتمام الوكالة اليهودية بتسليح اليهود^(٢) ومطالبة المجلس الملى لليهود فلسطين سلطات الانتداب البريطانى بقصر تعيين رجال الامن فى المستوطنات على اليهود فقط والترخيص لافرادها بحمل السلاح^(٣).

وشكلت حكومة الانتداب لجنة تحقيق برئاسة والترشو فى عام ١٩٢٩ التى توصلت الى الاستنتاج بان حائط البراق اثر اسلامى مقدس وان الرصيف المقابل والمنطقة الملاصقة له وقف اسلامى وان كل ما لليهود فيه هو حق الزيارة المقيدة والمشروطة من حيث الاوقات والكيفية التى تتم بها وفق العرف والتقليد، وحق الزيارة لا ينطوى على أى نوع من الملكية لليهود^(٤).

وقررت لجنة التحقيق (شو) مايلى :

* ملكية الحائط الغربى للحرم الشريف عائدة للمسلمين فقط .

(١) تقرير اللجنة الدولية، ص ٦ .

(٢) سليم، نشاط الوكالة اليهودية، ص ٤٩٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٨ .

(٤) تقرير اللجنة الدولية، ص ٨ .

المصري ان تتم زيارة اليهود وفق العادات القديمة ودون ان يترتب على ذلك اي حق قانوني .

وفي نهاية القرن التاسع عشر زاد عدد المعابد اليهودية في القدس فبلغت ٦ كنس منها اثنان لليهود الاشكناز وثلاثة لليهود السفاراد واخر لجماعة اليهود القرائين ، ولكن على الرغم من كثرة اماكن العبادة اليهودية فان عدد اليهود المجتمعين عند جدار المبكى في صيف ١٨٩١ لم يتجاوز ١٨٠٠ نسمة^(١) .

وفي بداية الحكم العسكري البريطاني (١٩١٧ - ١٩٢٢) لم يكتف اليهود اطماعهم في استملاك حائط البراق والمنطقة المجاورة وتحويله الى معبد لهم فأخذوا يقرأون المزامير وأسفار موسى ويطلقون الصلاة والوقوف عند الحائط^(٢) ، ولما كان الحكم العسكري يخشى من ردة فعل عربية حاول كبح حماس اليهود^(٣) لا سيما وأن المشرفين العرب على الاماكن المقدسة كانوا شديدي اليقظة لاساليب الحركة الصهيونية لتغيير الوضع الراهن لحائط البراق مستغلة المشاعر الدينية اليهودية والعودة من ارض الشتات لخدمة اهدافها السياسية^(٤) .

وفي عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٢ - ١٩٤٨) حاولت الحركة الصهيونية اتباع وسائل جديدة عند زيارة المبكى ، مثل

(١) تقرير اللجنة الدولية ، ص ٥١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

(٣) دروزة ، العدوان الاسرائيلي القديم ، الجزء الثاني ، ص ٣٣ .

(٤) خيرية قاسمية ، قضية القدس ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٣ .

الحقوق الدينية والتاريخية المزعومة :

احتاجت الحركة الصهيونية الى ذريعة دينية - تاريخية لاقامة الدولة اليهودية فى فلسطين ، ولذلك دأبت الصهيونية على تزيف الحقائق التاريخية فروجت الادعاء القائل بان فلسطين وطن اليهود التاريخى ، وان يهود اليوم هم احفاد داود وسليمان وان الشعب اليهودى لم يفارق ارضه بل اخذها معه فى منفاه^(١) ، وان اليهود ظلوا على الدوام يذكرون العذاب والمعاناة التى تعرضوا لها فى الماضى ، ومما لا شك فيه ان الادباء والشعراء اليهود الذين استمدوا موضوعاتهم من التاريخ القديم بالغوا كثيرا فى كتاباتهم الادبية ونسجوا الاساطير حول شخصياتهم التاريخية^(٢) ، وقد استفادت الحركة الصهيونية من البكائيات فى تقوية فكرة الانتماء والعودة الى ارض الميعاد .

واهتمت الحركة الصهيونية ايضا بالتاريخ اليهودى القديم كأساس لبناء الشخصية الصهيونية فوضعت سلسلة من الكتب بثت فى سطورها الفكرة الصهيونية المستمدة من التوراة باعتبارها المصدر الاساسى للتاريخ اليهودى ، وركزت فيها على

(١) فالتر هولشتاين ، «نماذج تفسيرية لاسباب الصراع فى الشرق الاوسط» «اللاتاريخية منها والتاريخية والاجتماعية» شؤون عربية العددان ٣٣ - ٣٤ (١٩٨٣) ص ٣٥ .

(٢) محمد حبيب القاضى ، «الشعر العبرى الحديث - قراءة فى شعر يهودا اميجاي - شؤون عربية العددان ٣٣ - ٣٤ (١٩٨٣) ص ٤٢٤ .

* ملكية الرصيف عائدة للوقف الاسلامى .

* لليهود حرية الوصول الى الحائط الغربى لاقامة التضمرعات
فى جميع الاوقات بشروط منها عدم جواز احضار ادوات للعبادة
الى جوار الحائط باستثناء بعض المناسبات حيث يسمح لهم
باحضار مائدة وخزانة^(١) .

هذا وقد اعترفت لجنة شو أن موقف العرب ناجم عن السخط
والخوف من ان غاية اليهود الحقيقية وضع يدهم على الحرم
الشرىف والاستيلاء على مسجد قبة الصخرة وطرد العرب من
فلسطين لاعادة بناء الهيكل من جديد^(٢) ، مما سيؤدى الى ثورات
عربية أخرى ضد اليهود ما لم يقتنع العرب بان المخاوف التى
تساورهم مبالغ فيها أو يبرهن لهم بأنها لا تستند الى أساس^(٣) .

ومهما يكن من أمر فقد كانت القدس الشراة التى انطلقت منها
ثورة البراق وثورات عرب فلسطين الأخرى ، وكانت الاماكن
المقدسة فيها السبب المباشر للنزاع المسلح بين العرب واليهود ،
لان الحركة الصهيونية تجاهلت منذ البداية «الوضع الراهن» لحائط
البراق ولان اعترافها بالوضع الراهن يعنى احباط مخططها فى
الكشف عن الهيكل الذى تزعم وجوده اسفل الصخرة
المشرقة .^(٤)

(١) تقرير اللجنة الدولية ، ص ١٠٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٣) سليم ، نشاط الوكالة اليهودية ، ص ١٤١ .

(٤) جريس ، القدس ، ص ٢٦ ، ١٩٠ .

فمثل هذا الزعم الديني لا يكفي لان الدين ليس من المقومات الاساسية للفكرة القومية التي تعتمد على الارض واللغة الواحدة والتاريخ المشترك ، واذا فرضنا جدلا توافر مثل هذه الشروط في يهود العالم فان ذلك لا يمنحهم الحق في اغتصاب اراضي الآخرين والحياة على حساب آلامهم وحقوقهم المهضومة^(١).

ومما يجدر ذكره ان ظاهرة عدم التدين في الحركة الصهيونية تعبر عن واقعها القائم على الغزو والعدوان وتؤكد استغلال الحركة الصهيونية للدين الذي تتخذ منه ستارا تخفى وراءه اطماعها وخططها التوسعية وتخدع به عامة اليهود^(٢).

ففي بداية الانتداب البريطاني قامت مجموعة من الرواد الصهاينة بمسيرة في يوم الغفران الى جدار المبكى تحدث فيه الشرائع اليهودية الخاصة بالطعام بتناولها شطائر من لحم الخنزير^(٣)، وعلى الرغم من ذلك فقد نجحت الحركة الصهيونية في الاوساط اليهودية في تأكيد مقولة الملكية التاريخية لفلسطين اعتمادا على اساطير تعاملت معها كمسلمات غير قابلة للمناقشة^(٤).

ان الادعاء بالحق التاريخي المزعوم يأخذ في القدس طابعا خاصا لما لها من مكانة فريدة، فهي من وجهة النظر اليهودية ترمز

(١) سليم، نشاط الوكالة اليهودية، ص ٦٢٨.

(٢) محمود السمرة، فلسطين الفكر والكلمة، بيروت ١٩٧٤، ص ١١٧.

(٣) المسيري، الايديولوجية الصهيونية، القسم الاول ص ٢١٦.

(٤) شاهين «عن الرواية البوليسية» ص ٤٥٣.

الموضوعات التي تكرر التفوق اليهودى والسمو العرقى^(١)،
فمثلا تزعم الصهيونية ان الحدود التاريخية لارض اسرائيل هي
الحدود المقدسة كما نص عليها العهد القديم - من نهر مصر الى
نهر الفرات وان الحقوق التاريخية هي ايضا الحقوق المقدسة كما
وردت فى العهد القديم - اليهود شعب الله المختار - الذى يستمد
حقوقه من العهد الالهى الذى قطعه الله على نفسه لابراهيم^(٢) كما
يزعمون .

هذا وتعتبر فكرة الحق التاريخى أو الرابطة التاريخية من اهم
الذرائع التى تقوم عليها الحركة الصهيونية وحقها المزعوم فى
انشاء الدولة اليهودية فى «ارض اسرائيل التاريخية»^(٣)، ولكن
المزاعم الصهيونية بحق اليهود الدينى والتاريخى فى فلسطين تبدو
هزيلة أمام الحقائق التاريخية التالية :

ان الزعم الدينى الذى يقوم فى الاساس على مايسمى بالدعوة
التوراتية (الوعد الالهى) التى اعطاها الرب الى ابراهيم منذ اربعة
آلاف عام «الى نسلك اعطى هذه الارض» غير منطقى وغير عادل
لان معظم اليهود ليسوا من نسل ابراهيم، كما ان كلمة «لنسلك» لا
تستثنى العرب الذين يعودون بنسبهم الى اسماعيل بن ابراهيم^(٤)،

(١) هارون هاشم رشيد «حول الفكر التربوى الصهيونى فى فلسطين المحتلة - تغيير حقائق
التاريخ الثابتة» شؤون عربية العددان ٣٣ - ٣٤ (١٩٨٣) ص ٤٢ .

(٢) المسيرى الايديولوجية الصهيونية القسم الاول ص ٢٤٢ .

(٣) جورجى كنعان، سقوط الامبراطورية الاسرائيلية، لبنان، ١٩٨٠ ص ٧٣ .

(٤) أحمد طبرين، فلسطين فى خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ القاهرة، ١٩٧٠ .

اليهود اذعاناً كاملاً . كما ان اربعة عشر قرناً من الحكم العربى كافية لتوطيد عروبتها، ولذلك فان ادعاء اليهود بالحق التاريخى وشرعية العودة اليها لا يقوم على اساس صحيح ، فالعلاقة اليهودية بها من الناحية التاريخية قصيرة متقطعة غير مستقرة ، بدأت واندثرت منذ وقت طويل وقامت على الغزو والاحتلال ، فاليهود لم يحكموا القدس حكماً مستقلاً سوى ٧٣ عاماً فى عهد داود وسليمان ، وحتى هذه الفترة لم تخل من الخضوع للفنيين حيناً وللمصريين حيناً آخر كما ان الحكم المكابى لم يكن سوى فترة حكم ذاتى تحت السيادة اليونانية على القدس^(١) .

أما القول بان اليهود قد شردوا ظلماً ففيه مبالغة لان كثيراً من اليهود هاجروا من فلسطين لاسباب اقتصادية حتى قبل احتلال الرومان لها^(٢) ، كما ان التوراة توضح تخطى الله عن اليهود بعد نقضهم الوعود وتنكرهم للانبياء فسلط عليهم القائد الرومانى تيطس^(٣) الذى اخرجهم من القدس وخرّب الهيكل فى عام ٧٠ م .

ان الادعاء بالتعهدات الدولية الخاصة بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين بدعوى اضطهاد اليهود فى شرق ووسط اوربا وتهجيرهم الى فلسطين لا يقوم على منطق سليم فبأى حق تقتلع الحركة الصهيونية شعباً من ارضه لاحتلال اجزاء من شعوب اخرى

(١) طرين ، فلسطين فى خطط ، ص ١٥ .

(٢) جريس ، القدس ، ص ٧ .

(٣) هولشتاين «نماذج تفسيرية لاسباب» ص ٢٦

الى وحدة اليهود واستقلالهم وتذكرهم بماضيهم السياسى^(١)،
ومهما يكن من امر المزاعم الصهيونية فان اليهود لم يكونوا اول
من قدس المدينة ، فقد سبقهم الى ذلك الكنعانيون واليبوسيون
حوالى الالف الثالث قبل الميلاد وقبل ان تتبلور قدسيته لدى
اليهود نتيجة المعاناة من الاضطهاد فى الشتات^(٢) .

ان الزعم بأن ليهود العالم حقا تاريخيا فى فلسطين غير صحيح
فيهود العالم لا يشكلون امة منفردة وانما هم افراد فى الأمم التى
يعيشون فيها ويتكلمون لغاتها ، كما ان التاريخ وعلم الاجناس
والقانون لا يقر هذا الادعاء فى تبرير العودة الى فلسطين ، فالقول
بان اليهود اليوم هم خلف العبريين زعم لم يستطع حتى علماء
اليهود البرهنة عليه ، والقول بان اليهود وليس العرب هم سكان
فلسطين ادعاء لا دليل على صحته ، ومن الحقائق المسلم بصحتها
ان اليهود لم يكونوا اول من سكن فلسطين فقد سبقهم العرب
الكنعانيون اليها قبل خمسة آلاف عام ، ولم ينقطع وجودهم فيها ،
ولعله اقدم امتلاك معروف واشد قوة من الادعاءات
الصهيونية^(٣) .

وهكذا فالاسرائيليون ليسوا اول من سكن فلسطين بل كانوا
غزاة جاءوا ارض كنعان فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد بعد
خروجهم من مصر ، ولم يحدث قط ان اذعنت فلسطين للغزاة

(١) قاسمية ، قضية القدس ، ص ١٣ .

(٢) جريس ، القدس ، ص ٩ .

(٣) كنعان ، سقوط الامبراطورية الاسرائيلية ، ص ٢١٥ .

شامل لنقل جميع المصالح الحكومية لها وتكريسها عاصمة
لاسرائيل وفرض الامر الواقع .

وبعد الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة (١٩٦٧) باشرت
السلطات الاسرائيلية تنفيذ مراحل التهويد النهائية في القدس ،
تمثلت بالتوسع فى عمليات الاستيطان بهدف جعل القدس يهودية
وتحويل القدس العربية الى جزيرة صغيرة وسط بحر يهودى
لفصلها عن المحيط العربى ، وبذلك تكرر اسرائيل سيادتها
عليها^(١) خلافا لاتفاقيات جنيف وحقوق الانسان وقرارات الأمم
المتحدة .

أن مأساة القدس جزء أساسى من مأساة فلسطين يصعب
الوصول الى تسوية بشأنها دون تسوية المسألة الفلسطينية برمتها .

(١) المسرى، الايديولوجية الصهيونية، القسم الاول، ص ١٨٨ .

مكانه^(١)، الآن الاسطورة الصهيونية الخاصة بالحقوق الدينية والتاريخية الابدية فى فلسطين ترفض الاعتراف بوجود شعب آخر؟ وفى مقابل هذه المزاعم الصهيونية فان للعرب الذين يسكنون فلسطين ويفلحونها ويملكونها منذ عهد بعيد حقوقا اشد واقوى .

وفى ختام هذه الدراسة يتبين لنا أن القدس كانت هدفا اساسيا فى المخطط الصهيونى لاحتلال فلسطين الذى نجح فى عهد الانتداب البريطانى (١٩٢٢ - ١٩٤٨) فى قلب الحقائق السكانية باغراق البلاد بالهجرة وبزيادة مساحة الاراضى الزراعية المملوكة للوكالة اليهودية وبالسيطرة على المرافق الاقتصادية . وبعد الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى ١٩٤٨ جنت الحركة الصهيونية ثمار مخططاتها فى القدس بعد ان كرسست اتفاقية الهدنة بين الاردن واسرائيل فى ٢٤ نيسان/ ابريل ١٩٤٩ تقسيما واقعيا للمدينة^(٢)، فأشرفت الاردن على ادارة القسم القديم من القدس الذى يشتمل على الاماكن المقدسة بالاضافة الى جزء من المدينة خارج السور .

وفى ١١ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٤٩ اعلنت اسرائيل القدس عاصمة لها بقرار من الكنيست، ونقلت مقر الحكومة من تل ابيب اليها، كما نقلت الكنيست اليها فى عام ١٩٥٢ كجزء من مخطط

(١) احمد عباس : القدس الدائمة، ص ٣٧ .

(٢) سليم، نشاط الوكالة اليهودية، ص ٦٢٨ .

الفصل السادس

اجراءات تهويد القدس على مستويات الحمران والتعليم والقضاء

ويتضمن :

- تمهيد .
- ماقامت به سلطات الاحتلال لتغيير المعالم العمرانية في القدس.
- ماقامت به السلطات المحتلة في المجال التعليمي.
- آثار الاحتلال الصهيوني من الناحية القانونية والقضائية في القدس الشريف.
- تصعيد الهجمة الشرسة على مدينة القدس.
- القدس عام ٢٠٠٠.
- المواصلات في قلب القدس.

اعداد

رفيق الخطيب التميمي

مدير الحرم القدسي الشريف

الاكتفاء باصدار بيانات وقرارات الشجب والاستنكار لما تقوم به هذه السلطات في المدينة المقدسة . ولا تتعدى هذه الهيئات هذا الشجب والاستنكار الى اجراءات عملية رادعة لهذه السلطات عن المضي في اعمالها واجراءاتها .

في هذا الجو الملبد بالظلم والظلام قامت سلطات الاحتلال باتخاذ عدة اجراءات في المدينة المقدسة لتهويد المدينة وتغيير معالمها العمرانية والتعليمية والسكانية والقانونية والاقتصادية والثقافية وما الى ذلك من مجالات ضاربة عرض الحائط القرارات الدولية .

وحتى تتضح لنا الصورة - ولكي نقف على هذه الحقيقة المرة ليستطيع اصحاب القرار في الامة من وضع الامور في نصابها من اجل ارجاع الحقوق لأصحابها ولتبقى هذه المدينة المقدسة رمز الامة وعزتها لابد لنا أن نضع هذه الحقائق :

تمهيد

مما لا شك فيه أن قضية القدس تعتبر قضية العرب والمسلمين الاولى في احيالنا المعاصرة وذلك نظرا لاهميتها ومنزلتها في النفوس وارتباطهم بها عقدياً. هذا من جهة ومن جهة اخرى ما تتعرض له هذه المدينة المقدسة وسكانها الابرياء من هجمة شرسة تستهدف تغيير معالمها وهويتها وطمس معالمها الطبوغرافية الجميلة للوصول الى تهويدها.

والادلة كثيرة تلکم التي تشير الى أن سلطات الاحتلال الصهيوني تسعى بكل ما اوتيت من قوة للوصول الى اهدافها هذه.

وقد سارت هذه السلطات في عدة محاور واعتمدت أساليب التضليل والخداع^(١) في اعمالها كما أن هذه السلطات قد قامت باجراءات واعمال استفزازية وتعسفية نفذتها في ظل تغاض دولي واضح وغياب الردع العربي والاسلامي نتيجة الاختلافات المتلاحقة بين اقطاره واقاليمة. فقد درجت الهيئات الدولية على

(١) اضرب لهذا مثلاً واحداً - والامثلة كثيرة - : قامت احدى العصابات اليهودية المتطرفة وهي التي تطلق على نفسها عيطريت كنهيم بالاستيلاء على عقار عربي في حي سكوبس في المدينة المقدسة واعترض اصحاب العقار على هذا العمل الهمجي لدى السلطات الرسمية (البلدية - الشرطة - القضاء) فاعلن رئيس البلدية استنكاره لهذا العمل كما ابدت بقية الاطراف عدم ارتياحها. ولكنهم في ظل استنكارهم هذا قامت اجهزة البلدية الفنية بترميم العقار واعلنت العصاية انها ستخصصه مدرسة لاهوتية، وبعد ان هدأت موجة الاستنكار قام رئيس وزراء اسرائيل وقتها (شامير) بفتح هذه المدرسة رسمياً، ولم يكتف بذلك بل اعلن في كلمة الافتتاح ان هذه المدرسة ستكون في وقت قريب وسط حي يهودي مع العلم بأن سكان الحي هم من العرب المسلمين والمسيحيين.

إن الأعمال التي جرت في هذه المنطقة من المدينة القديمة انتزعت جمالها وصارت أشبه بجرح مفتوح في جسم المدينة الحي . كما أدى ذلك إلى تشريد سكان هذا الحي الأبرياء وهذا دليل واضح على أن سلطات الاحتلال لا تقيم وزناً لقيمة من القيم الإنسانية ، وهذه صفة لصيقة باليهود عبر تاريخهم وعلى مر أجيالهم .

لم تكف السلطات اليهودية المحتلة بهدم هذا الحي وطرده أهله منه والحاق التشويه بجمال القدس إنما أقدمت بعد ذلك على بناء حي يهودي في أطراف حي المغاربة المزال من الوجود مما زاد في عملية التشويه الذي الحقته بمدينة القدس .

٢ - أجراء الحفريات الواسعة في المنطقة الملاصقة للحرم الشريف ابتداء من الجهة الجنوبية وامتداداً إلى باب المغاربة ثم أعقبته بعد ذلك بالحفريات المجوفة تحت أساسات العقارات والأسواق الإسلامية المحيطة بالحرم الشريف من الجهة الغربية . حيث وصلت هذه الحفريات إلى باب الغوانمة .

وقد أدت هذه الحفريات إلى إحداث تشويهات عديدة سواء كان عند سور الحرم الجنوبي أو في الجهة الشمالية .
ولابد من التأكيد على ما يلي :

أ/ لم تعثر سلطات الاحتلال على أي أثر من الآثار التي اكتشفت جراء هذه الحفريات إنما كانت المكتشفات قصوراً إسلامية تعود إلى العهود الإسلامية المتعاقبة - أموية وعباسية

اولاً: ما قامت به سلطات الاجتلال لتغيير المعالم الحمرانية في القدس

١ - هدم الاحياء والعقارات العربية والاسلامية في المدينة المقدسة بما تشتمل عليه من مساجد واسواق ومكتبات ومعالم حضارية اخرى كانت تضيف على القدس الشريف بهاء وجمالاً وتعطيها عمقا في اصالتها وتاريخها العربي والاسلامي . فقد اقدم اليهود على هدم حي المغاربة التاريخي وذلك بعد احتلالهم لمدينة القدس باربعة ايام فقط . ذلك الحي الاسلامي الذي يعود تاريخ بنائه الى سنة ٧٠٠هـ الموافق ١٣٠٠م .

«في الفترة الممتدة بين صيفي ١٩٦٧م و ١٩٦٩م ازيل كل مايعيق رؤية الجانب الغربي من الحرم الشريف (حائط البراق) الذي يطلق عليه اليهود حائط المبكى . على مسافة ١٤٠م وفتحت ساحة شاسعة امام الحائط وذلك بعد تدمير وازالة احد الاحياء الذي يعود بناؤه الى العصور الوسطى والذي يشكل جزءا من التركيب المدني التقليدي للمدينة القديمة ، والى جانب ذلك كان هذا الحي يحوي بعض البنايات ذات القيمة المعمارية الهامة او التي لها طابع ثقافي اصيل»^(١).

(١) انظر : القدس الشريف هنري كتن ص ١٣٢ ، دفاعا عن القدس فارس الشرعان ، ارشيف مديرية المسجد الاقصى وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية حيث تشير مجموعة التقارير حول هذا الموضوع اثر هذا الاعتداء الغاشم على المدينة المقدسة .

المواطنين ودخول بيوتهم بسبب وبدون سبب واحتلال بعض
اجزاء من عقاراتهم وكل هذه الجرائم ارتكبت تحت سمع وبصر
السلطات الرسمية وبدعم وتأيد من قوات الأمن وحرس الحدود .

نتج عن هذه الهجمة الشرسة مايلي :

أ/ تأسيس ست مدارس يهودية في البلدة القديمة في عقارات
اسلامية وعربية .

ب/ تسرب الكثير من العقارات إلى الايدي الصهيونية بالقوة أو
احتلالها بحجج أمنية . ودخل أهل القدس في صراع مرير مع
سلطات الاحتلال ولكنه صراع غير متكافئ من الناحية العسكرية
والمالية والسياسية .

ج/ استيراد الاعداد الهائلة من يهود الاتحاد السوفيتي سابقا
وبولندا وافريقيا وغيرها من الاقاليم الشرقية . واعتبرت موجة
الهجرة اليهودية هذه بالنسبة للقضية الفلسطينية موازية لنكبة
١٩٤٨م ونكسة ١٩٦٧م لما لها من ابعاد خطيرة على فلسطين
والمنطقة بأسرها .

٤ - اقرار مشروع تنظيم جديد للمدينة وضواحيها يستهدف
ازالة اجزاء كبيرة من الاحياء العربية القائمة تدريجيا واجلاء اهلها
عنها ، ثم طمس معالمها العمرانية والتاريخية والحضارية .

كما يهدف هذا المشروع كذلك إلى حرمان من تبقى من اهلنا
في القدس من البناء فوق ماتبقى من اراضيهم وفرض شروط
تعجيزية على من يريد البناء في الوسط العربي .

ومملوكية وعثمانية .

ب/ قامت سلطات الاحتلال بتزييف بعض المكتشفات من جهة وبوضع علامات سياحية واجراء تغييرات هيكلية في المواقع الاثرية المكتشفة لاضافة عناصر صهيونية لتشجيع السياحة وممارسة هواية قلب الحقائق وإلباسها بالباطل من جهة أخرى .

ج/ أدت الحفريات التي اجريت في الجهة الغربية إلى تصدع عدد من العقارات الاسلامية التاريخية الممتدة على طول هذه المنطقة ، ومن أبرز هذه التصدعات ما كان في المدرسة التنكزية وعمارة المجلس الاسلامي وسقوط جزء كبير من شارع باب السلسلة وأرضية المسجد العثماني والعقارات المطلة على سوق القطنين .

كما ادعت سلطات الاحتلال باكتشاف نفق طويل في هذه المنطقة يمتد من باب المغاربة جنوبا إلى باب الغوانمة شمالا .

د/ شجبت الهيئات الدولية (الجمعية العمومية ومجلس الامن ومنظمة اليونسكو) الحفريات الاسرائيلية في عدة قرارات وطلبت من سلطات الاحتلال التوقف عن هذه الاعمال التعسفية ، إلا أن هذه السلطات على عاداتها لم تأبه بهذه الاستنكارات وضربت بها عرض الحائط ومازالت تقوم بين الحين والآخر بمثل هذه الأعمال .

٣ - الهجمة الشرسة التي تعرضت وتعرض لها مدينة القدس من قبل العصابات المتطرفة . ببث الذعر والرعب في قلوب

٤٪ التملك الاسرائيلي و٩٤٪ التملك العربي و٢٪ التملك الاجنبي .

٧ - اقامة المستوطنات وتطويق مدينة القدس بأكثر من ٢٤ مستوطنة من جهاتها المختلفة ونتيجة لذلك تغيرت القدس الشريف الى حد يصعب معه تمييزها ، فضاء سحرها وجمالها .

قال رئيس اساقفة كانتربري : «انه لمن المحزن حقا أن برنامج البناء للسلطات الحالية اخذ بتشويه المدينة والمناطق المحيطة بها بطريقة تجرح مشاعر اولئك الذين يحرصون على جمالها التاريخي وتشير إلى محاولة لامبالية لاعلانها مدينة اسرائيلية»^(١) .

«وفي رسالة لصحيفة التايمز الصادرة في ١٤ آذار ١٩٧١م اشار كل من (آرنولد توينبي) و(جيفري فيرلونغ) إلى ما يقيمه الاسرائيليون من مشاريع سكنية غير مدروسة على الأراضي العربية المصادرة لاسباب سياسية وأن ذلك سيسبب ضررا فادحا لا يمكن اصلاحه لطابع وجمال المدينة المقدسة»^(٢) .

هذا الاستنكار صدر في سنة ١٩٧١م في الوقت الذي كانت فيه سلطات الاحتلال تبني بعض المساكن والعمارات الصهيونية هنا وهناك فماذا سيقولان (توينبي وجيفري فيلونغ) لو قدر لهما الاطلاع على المدينة المقدسة في ايامنا هذه وقد دخل التشويه إلى صميم بنيتها الداخلي بالاضافة إلى احاطتها بأكثر من ٢٤ مستعمرة (مستوطنة) يهودية؟

(١) انظر : القدس الشريف/ هنري كتن ص ١٣٣ .

(٢) المرجع السابق/ ص ١٣٤ .

٥ - ومن مظاهر التغيير العمراني لمدينة القدس الشريف الذي مارسه سلطات الاحتلال : استبدال اسماء الشوارع والساحات العامة العربية بالقدس باسماء اسرائيلية ، وطمس التاريخ العربي والاسلامي الذي تحمله بين ثناياها وعلى سبيل المثال :

أ/ استبدلت سلطات الاحتلال اسم الساحة المقابلة لباب الخليل باسم ميدان عودة صهيون .

ب/ استبدلت اسم شارع مأمن . . . باسم شارع عودة صهيون .
ج/ سمت المنطقة الممتدة بين حائط البراق إلى داخل البلدة القديمة باسم الشاعر اليهودي «يهودا اهاليقي» .

د/ استبدلت اسم طريق سلمى . . . وتل الشرفه الذي يضم القسم الشرقي من هضبة الشيخ جراح باسم جبعات همتار .

هـ/ استبدلت اسم حارة المغاربة باسم رحوب بيتي محسي .

وغير ذلك من الاسماء المطلقة على الشوارع والطرق والمناطق .

٦ - ارتفاع نسبة التملك الاسرائيلي للأراضي والعقارات .
وذلك اثر الضغوط المتلاحقة على المواطنين وما يتعرضون له من اذى وضرر وزج الاطفال والشباب في غياهب السجون لحمل اهلهم على التخلي عن السكن في مدينة القدس وتفرغ المدينة من اهلها الاصليين وكان من نتيجة ذلك أن اصبحت نسب التملك الاسرائيلي ٨٤٪ للاسرائيليين و١٤٪ للعرب و٢٪ للاجانب مع العلم أن النسبة كانت عام ١٩٤٨ م وما بعدها بما فيها القدس الغربية

ثانياً: ماقامت به السلطات المجتلة في المجال التعليمي

لأهمية القدس الشريف ومنزلتها في قلوب المسلمين وعقيدتهم، فقد حظيت باهتمامهم حكاما ومحكومين عبر العهود الاسلامية المتلاحقة في كل مجالات الحياة العامة والخاصة .

ومما يدل على ميزة هذا الاهتمام كثرة دور العلم والمعرفة فيها . وخاصة في المنطقة المحيطة بالحرم القدسي الشريف ومن اهمها : المدرسة الاشرفية والمدرسة التنكزية والمدرسة الصلاحية ومدرسة دار الايتام الاسلامية التي أسست مع مطلع هذا القرن والمدرسة العمرية والمدرسة الرشيدية والابراهيمية وغير ذلك كثير . حيث بلغ عدد المدارس الاسلامية في القدس اكثر من ٦٠ مدرسة .

وقد حرصت هذه المدارس بمفردها ومجموعها على نشر الثقافة والعلم في القدس وما حولها . فكثرت الطلاب والعلماء في مختلف انواع المعارف والعلوم الدينية والدنيوية .

وكان اهتمام الاردن في هذه الناحية ملموسا حيث كثرت عدد المدارس الحكومية والخاصة الالزامية والثانوية، ورياض الاطفال بالاضافة إلى دور المعلمين والمدارس الصناعية والمهنية المختلفة وعقد الدورات التدريبية للمعلمين لرفع كفاءاتهم واكسابهم المهارات والأساليب المختلفة المتطورة . ودعمها

حقاً إنهما سيلومان المجتمع الدولي بكل هيئاته وامتدياته الذي
ما زال ساكتاً يغض الطرف عن أعمال مدمرة للقيم الإنسانية وأركان
الحضارة البشرية .

وسيندهشان من موقف العرب والمسلمين الذي لم يتعد حدود
الشجب والاستنكار لهذه الأعمال التعسفية ولهذه الاعتداءات
الاجرامية المتكررة .

١ - شطب عدد من الموضوعات المقررة في المناهج الاردني في مختلف المواضيع .

٢ - اعتماد مواد اخرى منها : نظام الحكم الديمقراطي الاسرائيلي - التعايش السلمي بين أبناء شعب اسرائيل ، وتحريف مواد التاريخ والجغرافيا التي تثبت احقية يهود في الأرض المباركة .

٣ - عدم الاهتمام باوضاع المعلمين التربوية وذلك بعدم عقد دورات مسلكية لهم في اساليب التدريس واهمال العنصر التقني الحديث في هذه المدارس مما أدى إلى عدم اكتساب المعلمين للمهارات التربوية والمسلكية الاساسية في العملية التدريسية .
ويقابلها في الجانب الآخر الاهتمام الكبير من وزارة المعارف الاسرائيلية للمدارس التعليمية في الوسط اليهودي بعقد الدورات التدريبية والأخذ بأساليب التطوير التربوي التقني الحديث لرفع كفاءة المدرسين بشكل بارز .

وكل هذا انعكست آثاره السلبية في الوسط العربي ، ومن أهم أهداف السلطات المحتلة لهذه الأعمال - بفرض عوامل التخلف العلمي في الوسط العربي في القدس - مايلي :

- ضعف القيادة التربوية العربية في المجتمع ولتكون بالتالي تابعة للقيادة التربوية الاسرائيلية .

- انتشار ظاهرة التسرب والرسوب بين الطلاب لتكثير الايدي العاملة من جهة ورفع نسبة الجهل والبطالة بين المواطنين في القدس .

المتواصل - وحتى بعد الاحتلال لدار الايتام الاسلامية الصناعية -
لعدد من المدارس الثانوية الاخرى في القدس بالاضافة إلى كلية
الدعوة واصول الدين وكلية العلوم الاسلامية التابعتين لوزارة
الاعوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية .

وفي سنة ١٩٦٧م عندما اصبحت القدس في يد سلطات
الاحتلال عمدت إلى وضع يدها على المدارس المقدسية
الحكومية بحجة أنها الوريثة لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية ،
ودخل المسؤولون عن هذه المدارس في صراع مع السلطة
مستنكرين هذا التوجه وطلبوا ابقاء المناهج التعليمية الاردنية
المقررة على ماهي عليه ولكن سلطات الاحتلال رفضت ذلك
فقامت بالغاء بعض المناهج وفرضت عليها مواد تعليمية
اخرى^(١) .

وامام هذا الواقع رفض معظم المعلمين العاملين في هذه
المدارس الاستمرار في العمل وقام مدير التربية والتعليم في
القدس حينذاك الاستاذ حسني الاشهب بمعاونة هؤلاء المسؤولين
عن الاعوقاف الاسلامية بفتح مدارس مقدسية اخرى تحت مظلة
الاعوقاف الاسلامية ويدرس فيها المناهج الاردني .

من ابرز العوامل السلبية التي أدت إلى تدهور العملية التعليمية
في المدارس التابعة لوزارة المعارف الصهيونية والتي أدت بالتالي
إلى تسرب أعداد كبيرة من الطلاب العرب ماييلي :

(١) منها ديمقراطية اسرائيل - حق اليهود في فلسطين - جغرافية فلسطين اليهودية وغيرها .

آثار الإحتلال الصهيوني من الناحية القانونية والقضائية في القدس الشريف

كما أشرت سابقا في هذه الدراسة إلى أن سلطات الاحتلال الاسرائيلي هذفت ومنذ الساعات الأولى لدخولها إلى مدينة القدس لتهوديها وتغيير طابع حياة أهلها وطمس معالمها التاريخية الاسلامية والعربية وصبغ وجهها بصبغة غربية عنها في كل المجالات .

إنَّ ما قامت به هذه السلطات في المجال القانوني والقضائي قد أخذ بعدا همجيا أرادت فيه سلطات الاحتلال الاعتداء المشين على حقوق الانسان وسلبه حريته وحقه في المساواة وتقرير مصيره والتعبير عن رأيه ، ومن أبرز ما قامت به هذه السلطات في القدس الشريف :

- محاولة فرض السيادة الاسرائيلية على مدينة القدس العربية الخالدة وذلك باعلان ضمها إلى الكيان الصهيوني واعتبارها جزءا لا يتجزأ منه وذلك بتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٩٦٧ م .

وتبع هذا القرار عدة اجراءات قانونية الحق حياة المواطنين فيها إلى هذه السلطات في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقضائية وغيرها .

وقد قابل اهل القدس هذه الاجراءات بالشجب والاستنكار والاعراض عن التعامل مع هذه السلطات على اعتبار انهم جزء من

- عدم ظهور علماء في مختلف أنواع المعرفة والعلوم ومنتج عن ذلك حتميا عدم ارتقاء عربي لتولي قيادة الدوائر والمصالح العامة ولاظهار عجز المجتمع العربي عن التصدي لمشكلات مجتمعهم .

- تهويد مختلف الفعاليات السياسية والاقتصادية والادارية بحجة أعمال مبدأ تكافؤ الفرص .

من جانب آخر وضمن الامكانيات المتاحة قامت اجهزة الاوقاف الاسلامية في القدس وهي جزء من وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الاردنية بفتح كلية الدعوة واصول الدين في مدينة القدس واعتبرتها نواة لجامعة القدس وكان ذلك في سنة ١٩٧٨م بالاضافة إلى كلية العلوم الاسلامية (كلية جامعية متوسطة) ومدرستي الاقصى الشرعية للبنين وأخرى للبنات وعمدت إلى تطوير وتوسيع مدرسة دار الايتام الاسلامية الصناعية في القدس وانشاء فرع العيزرية المهني والذي يضم قسما اكاديميا بالاضافة إلى الاقسام الصناعية المختلفة (قسم الطباعة والتجليد - قسم التنجيد والديكور - وقسم النجارة والدهان - وقسم صناعة الخيزران - وقسم الخياطة - وقسم صناعة الاحذية) .

ولتطوير عمل هذه الاقسام اعدت وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية عددا من المشاريع بهدف شراء الآليات والاجهزة الاليكترونية والتقنية المختلفة لهذه الصناعات والحرف المهنية لاكساب الايتام الدارسين فيها مهارات واسعة في هذه التخصصات النادرة، ليشق اليتيم دربه في الحياة معتمدا على نفسه وليكون عامل خير وعطاء في المجتمع الاسلامي .

- عدم الاعتراف بمحكمة القدس الشرعية ولا بما يصدر عنها
من أحكام ووثائق فيما يتعلق بحياة الاسرة (زواج - طلاق - إرث
- وقف - وغيرها من الاختصاصات لهذه المحكمة). وتطبيق
القانون المعمول به في الكيان الصهيوني المناقض للأحكام
الشرعية الاسلامية وخاصة فيما يتعلق بأحكام الزواج والطلاق
وذلك بهدف زعزعة استقرار الاسرة المقدسية وبث روح الكراهية
بين افرادها وخاصة بين الأزواج وهم ركن الأسرة وعمادها وبين
الآباء والأبناء وبالإضافة إلى ذلك السعى لتغريب العقلية العربية
ولتمكين السلطات من فرض هيمنتها على الأوقاف الاسلامية على
غرار ما قامت به من اعتداءات تعسفية على الاملاك الوقفية
وتحويل المساجد إلى دور للملاهي واندية للقمار أو إلى متاحف
واسواق تجارية وحسب ما هو معمول به وفق القانون الصهيوني .

- تطبيق قوانين المعارف والآثار والعمل والعمال والمالكين
والمستأجرين الاسرائيلية على أهالي القدس لخلخلة العقلية
العربية وإيجاد الثغرات لهيئات السلطة المحتلة لوضع اليد على
الأملاك الخاصة وزرع الفتنة والكراهية بين العمال وأرباب العمل
من جهة وتشجيع المواطنين للانضمام إلى الاحزاب والنقابات
الاسرائيلية ولتضعف العمالة وتزيد البطالة بالإضافة إلى إعلان
الشركات العربية افلاسها لمحدودية امكاناتها المالية ولعدم القدرة
على منافسة الشركات والمصانع اليهودية المدعومة يهوديا وعالميا
إلى غير ذلك من اجراءات قانونية .

وقد حاولت سلطات الاحتلال الصهيوني بشكل متواصل منذ

الضفة الغربية المحتلة .

ونتيجة لذلك فهم يتعرضون وباستمرار إلى المضايقات المتلاحقة من هذه السلطات ويفقدون حقوقهم المدنية لاجبارهم على التعامل وفق القانون الاسرائيلي .

- الغاء العمل باحكام المجلة العثمانية وخاصة فيما يتعلق بقانون الاراضي في محاولة لتسهيل مصادرة الاراضي وابتلاع المزيد منها لاقامة المستوطنات واجبار الاهالي على النزوح عن منطقة القدس ، ولا بد كذلك من الاشارة إلى أن هذه السلطات ولذات الاهداف عدلت مدة الوكالة الدورية من (٥) سنوات إلى (١٥) سنة .

- الغاء القوانين الاردنية ومنع تطبيق القانون المدني الاردني المستمد من أحكام الشريعة الاسلامية في جميع المعاملات وتطبيق القوانين الاسرائيلية في المحاكم المدنية المختلفة التي تتناقض كليا مع طبيعة المجتمع العربي في المدينة المقدسة . مما أدى إلى تشابك المصالح وزرع الكراهية وفسح المجال لليهود للاعتداء على حقوق المواطنين في القدس .

- فرض الضرائب المختلفة على المواطنين التي اثقلت كاهلهم وتعريضهم لاقصى انواع الاجراءات التعسفية في تنفيذها ، ليصبح التجار فاقدو الاهلية لممارسة أعمالهم ولكي لا يستطيع أصحاب العقارات والأراضي امتلاكها ليتخلوا عنها للسلطة . ولربط الحياة الاقتصادية في المدينة المقدسة بالاقتصاد الاسرائيلي اقتناء وتمويلا .

تصعيد الهجمة الشرسة على مدينة القدس لفرض الهيمنة الصهيونية

تعرض مدينة القدس بشكل خاص إلى حركة بناء هستيرية تشمل مناطق واحياء عديدة، وذلك من عدة محاور - على عادة ما قامت وتقوم به السلطات المحتلة - في سبيل ابتلاعها للأرض وسرقتها للعقارات الاسلامية واقامتها للمدارس الصهيونية والمستعمرات التي غيرت ديمغرافية المدينة المقدسة .

فتنتهز سلطات الاحتلال انشغال العالم بعدد من القضايا المصرية في ظل التحضير لما يسمى بالنظام الدولي الجديد، وواقع الأمة الاسلامية المرير في ظل الاختلاف والشقاق بين الاشقاء . لتقوم بتصعيد خطير وسريع لتكثيف وجود اليهود وتهجير السكان العرب الاصليين .

نعم : الهجمة شرسة ، والحركة متسارعة وهستيرية ، فالميوعة الدولية ومؤازرة مراكز القوى العالمية لما تقوم بها السلطات الصهيونية بالاضافة إلى هذه الاختلافات المؤلمة والمحزنة في عالمنا الاسلامي والعربي ، كل ذلك أدى إلى أن تنشط السلطات في هجمتها لتحقيق في ظل هذه الاوضاع المتردية اكبر مكاسب ممكنة .

ومن جملة ما تقوم به هذه السلطات للوصول إلى أغراضها :

سنة ١٩٦٧م إلى جراجهزة الاوقاف الاسلامية إلى المحاكم
الاسرائيلية لفرض سيادتها على الأماكن المقدسة وضمها إلى
دوائر ووزارات كيائها وكان آخر هذه المحاولات صدور قرار
ما يسمى بالمحكمة العليا الاسرائيلية بتاريخ ٢٣/٩/١٩٩٣م الذي
تضمن عددا من الامور الخطيرة لفرض الهيمنة الصهيونية على
الحرم القدسي الشريف . وقد كان للتحرك العربي والاسلامي
الموحد أثر المذكرة التي اعدتها الحكومة الاردنية ووزعتها على
مختلف الهيئات العربية والاسلامية أكبر الأثر في وقف الاجراءات
التنفيذية لهذا القرار . مما يؤكد أن وحدة الموقف هو أحد السبل
الاساسية لردع العدوان واعادة الحقوق المغتصبة فهل إلى ذلك من
سبيل؟

وأهم بنود هذه الخطة :

١ - تشمل الخطة قطاعا طوله ٨٠ كم على جانبي خط الهدنة أو ما تطلق عليه سلطات الاحتلال : الخط الأخضر وذلك لمحوه وإيجاد أمر واقع جديد .

٢ - يفصل هذا القطاع بين الضفة الغربية والطرف الشرقي للساحل الساحلي وتمتد من قرية المدية في الجنوب حتى مشارف أم الفحم في الشمال .

٣ - تستهدف الخطة توطين ما لا يقل عن ٣٥ ألف مستوطن يهودي في هذا القطاع خلال فترة ١٥ عاما .

٤ - تتم المرحلة النهائية لهذه الخطة عام (٢٠٠٥) حيث سيصبح عدد سكان الكيان الصهيوني (٨) ثمانى ملايين نسمة .

٥ - ستصبح الأكثرية بموجب الخطة عام ١٩٩٥ م أكثرية يهودية أي مانسبته ٦٤٪ من عدد السكان مقابل ٣٦٪ من العرب . هذا بعد أن كانت نسبة المواطنين العرب ٧٠٪ .

٦ - العمود الفقري لهذه الخطة هو ما يسمى بشارع رقم (٦) أو (عابر اسرائيل) وعرضه (١٢٠) مترا حيث لا يمكن الدخول اليه أو قطعه إلا بواسطة الجسور والمداخل وسوف يكون شريان المواصلات المركزي الذي يربط المستوطنات بعضها ببعض .

٧ - تكمن خطورة هذا الشارع في كونه سيف فصل بين قرى متجاورة تصل نقاط الحدود بينها ، كما أنه سيتحول إلى حاجز يفرق بين القرى والأراضي الزراعية التابعة لها مما سيسهل عملية ضمها .

١ - تثبيت الاحتلال العسكري والتهويد الكامل لمدينة القدس ، والتي لا يملك اليهود فيها شيئاً على الاطلاق .

٢ - الحيلولة دون عودة ابناء فلسطين إلى بلادهم تنفيذاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨ م .

٣ - تصعيد الاستيطان حول القدس ، ومصادرة الأراضي ومصادر المياه حيث أصبح ٦٠٪ من أراضي الضفة الغربية المحتلة ، ٤٥٪ من أراضي قطاع غزة المحتل أراض مغلقة أو مصادرة وتحت سيطرة سلطات الاحتلال التي تتحكم في ٨٠٪ من موارد المياه في الأراضي العربية المحتلة .

٤ - استمرار قيام سلطات الاحتلال ومستوطنينهم بأعمالهم التعسفية وممارساتهم القمعية والتي تشكل انتهاكا صارخا لاتفاقيات جنيف لسنة ١٩٤٩ م للمواطنين العزل وذلك باستعمال اقصى الاساليب الوحشية ضد الانسان وحقوقه الاساسية .

ومن اجل تحقيق الهدف وتهويد الارض وتغيير معالمها الاسلامية والعربية وضعت مايسمى بوزارة البناء والاسكان الاسرائيلية خطة تسمى «النجوم السبعة»^(١) لاستيعاب المزيد من موجات الهجرة اليهودية المكثفة وخداع الرأي العام العالمي والالتفاف حول القرارات الدولية التي تتعارض مع خطتها واهدافها .

(١) في مؤتمر صحفي عقده الدكتور محمد الفراهيدي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية رئيس الادارة العامة لشؤون فلسطين بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٩٢ م بين فيه سياسة الكيان الصهيوني في التوسعية الاستيطانية في الأراضي العربية المحتلة وكشف ابعاد هذه الخطة وآثارها المدمرة .

(١٠١٢٠٢) عربي .

وبمجرد تدقيق بسيط في هذه الأرقام سيجد القاريء الكريم أن خطة النجوم السبعة هي حلقة جديدة من حلقات الخطة الاستراتيجية الصهيونية الهادفة إلى تفرغ الأرض المباركة من سكانها الأصليين واستيراد اليهود من انحاء العالم لتوطيئهم زورا وبهتانا في فلسطين المباركة .

ولمزيد من الايضاح أرجو أن أضع بين يدي القاريء الفاضل تقريراً نشرته مجلته (بمحانية) العسكرية الصهيونية بتاريخ ١٩ / ٩ / ١٩٩١ م يشير بوضوح إلى النوايا العدوانية الصهيونية تجاه مدينة القدس وسعيها إلى الاستيلاء على المزيد من الأراضي العربية لمشاريعها الاستيطانية وما يترتب على ذلك من تغيير لمعالمها وتركيباتها الديمغرافية . وفيما يلي بعض ما جاء فيه :

٨ - يحتاج تنفيذه إلى مصادرة مساحات شاسعة من الأراضي العربية، الأمر الذي يعني المزيد من الاجراءات التعسفية والقمعية .

٩ - يتكلف تنفيذه نحو مليار دولار امريكي، ويعتبر الهدف القومي العاجل لاسرائيل .

١٠ - تشمل خطة النجوم السبعة ايضا : اقامة اربعة مراكز مدنية كبيرة، توفر فرص عمل وخدمات تجارية وصحية وثقافية للمستوطنات بالإضافة إلى اقامة (١٤) منطقة صناعية تصل إلى (١٣٠٠٠) ألف دونم .

تنقسم الخطة إلى ثلاث مراحل هي :

١ - المرحلة الاولى : تنتهي عام ١٩٩٥ م .

٢ - المرحلة الثانية : تنتهي عام ١٩٩٨ م .

٣ - المرحلة الثالثة : تنتهي عام ٢٠٠٥ م .

الخطة طويلة المدى :

- تنتهي عام ٢٠٠٥، حيث سيصبح عدد سكان اسرائيل (٨٠٠٠٠٠٠) ثملنى ملايين نسمة .

- سيصبح عدد سكان المثلث (٥٥٥٥٠٠) نسمة .

منهم (٣٩٣٤٠٠) يهودي .

و (١٦٢١٠٠) عربي .

أما الوضع الحالي فهو كما يلي :

(٤٠٢٥٥) يهودي .

حديثة أهمها :

١ - عدم توفر الأراضي اللازمة لبناء المساكن : ولهذه الغاية تم اعداد مشروع على شكل صفقة مع وزارة الداخلية ، تقضي بتوسيع المدينة بضم مستعمرة (مفشيرت تسيون) وذلك لتوفير أراضي صالحة للبناء .

كما طالبت بلدية القدس بضم بعض المستوطنات الأخرى حيث خططت لبناء ٢٦ ألف مسكن جديد . وفي هذا الاطار يقول تيدي كوليك : «لكي نؤمن مساحة واسعة ومتطورة لعاصمة اسرائيل اليهودية والابدية نحن ملزمون بأن نتخذ قرارا يستجيب لاحتياجات المستقبل . وإذا لم يتم القيام بعمل حقيقي فعلي لزيادة السكان اليهود في المدينة عندها ستعرض المجموعة السكانية اليهودية للخطر ، الوضع الذي من شأنه أن يتحول إلى كارثة سياسية» .

ومن جهة ثانية قال المدير العام لاجهزة التطوير في القدس عوزي ويكساز : «إذا لم يصادق على توسيع مساحة المدينة لن يكون هناك خيار وسيبدأ بهدم احياء بأكملها والاتجاه بالبناء إلى أعلى وعندما لا يكفي ذلك لن يكون هناك أي خيار أو حل إلا التوجه والاندفاع نحو المناطق الخضراء» .

وفي هذا الاطار ايضا ادعت وزارة الاسكان أن القدس تواجه صعوبة في إدارة مساحتها الحالية وأن اضافة أي مساحة سيؤدي إلى انهيار اسلوب المدن .

القدس عام ٢٠٠٠

تشهد مدينة القدس حالياً أربعة مشاريع يهودية كبيرة:

١ - مشروع يقع في الجهة الجنوبية الغربية، من موقع القطار شمال القدس يضم بالإضافة إلى مفترق طرق كبير، محطة سكة حديد ومحطة اضافية ضخمة إلى جانب السوق المحلي والاستاد والأهم من كل هذا المنطقة الصناعية.

٢ - يتمثل المشروع الثاني في شق عدد من الشوارع الكبيرة.

٣ - وفي القسم الشرقي من وسط المدينة يقام عدد من المشروعات الضخمة بمساحة نحو ربع مليون متر مربع، وحين يتم تنفيذها سيصبح في القدس للمرة الأولى مركز حديث. (ميدان مركزي حديث).

٤ - مشروع توسيع المدينة، القاضي بضم ثماني مستوطنات إلى حدود مدينة القدس، أي ما مجموعه (٣٠) ألف دونم في غرب المدينة التي تزيد مساحتها على ربع مساحة المدينة الحالي إلا أن المعارضة الشديدة من قبل سكان مستوطنة (مفشيرت تسيون) أدت إلى حل وسط يدعو إلى ضم (١٥) ألف دونم فقط، وهذه المساحة تسمح ببناء احياء سكنية لعشرات الآلاف من السكان اضافة إلى اقامة مناطق صناعية كبرى.

وكانت القدس قد شهدت حركة بناء مكثفة خلال العشرين عاما الماضية، إلا أنها ومنذ موجة الهجرة الجديدة تواجه مشكلات

إن الأهمية الكبرى المعلقة على مشروع مامبلا والمشاريع
الآخري تبدو وكأن مركز المدينة سيتحول شرقا باتجاه البلدة
القديمة .

وتجدر الإشارة إلى الأهمية الكبيرة المعلقة على مشروع
(مامبلا) فمن الناحية السياسية ستصبح المدينة موحدة بصورة
فعلية ، إذ إن ساحة البلدية ستقام على الخط الفاصل بين شطري
المدينة .

بينما قال ارييل شارون : «انه يجب الموافقة والتسليم بتوسيع رقعة المدن إلى أن تحين الفرصة لضم مساحات من الارض شرق المدينة وشمالها في ما وراء الخط الاخضر» الا انه وبسبب معارضة المستوطنات ضمها إلى مدينة القدس قررت اللجنة المكلفة بهذا الامر التوصل إلى حل وسط وهو أن تحصل القدس على نصف المساحة التي تطالب بها الى جانب ضم مستوطنة (مفسيرت تيسون) اليها فقط .

إلا أن البت النهائي لهذا الموضوع سيعطى للحكومة أو اللجنة الوزارية لشؤون القدس وقد يصل إلى محكمة العدل العليا .

اما بالنسبة لوسط المدينة فقد تردد مرارا ، انه لم يحصل أي تغيير منذ العهد العثماني إلا أن المشروع الكبير الذي يدور في الاذهان هو (حي ماميلا) مأمن . . . الواقع مقابل شارع يافا والذي تبلغ مساحة بنائه اكثر من (١٥٠) ألف متر مربع ، وتزيد تكاليفه على مئات الملايين من الدولارات ويمول هذا المشروع المليونير البريطاني سيريل ستاين . وقد تم بناء حي سكني فاخر يضم مائتي وحدة سكنية ، كما يجري بناء ساحة ضخمة وفندق لشركة هيلتون .

كما تقيم مصلحة تطوير القدس مشروعا ضخما تبلغ مساحته (٥٠) ألف متر مربع بكلفة اكثر من مائة مليون دولار تسمى الآن ساحة البلدية والهدف منه هو جمع وحشد مكاتب البلدية في مكان واحد . ويأمل فكلر في أن تصبح الساحة الجديدة مكانا لتنظيم التظاهرات وإقامة الاحتفالات الكبرى .

وبين شبكة الطرقات المزمرع اقامتها سيتم انشاء عشرة مشاريع كبيرة احدها الملعب البلدي الذي شارف على الانتهاء ، وبالقرب منه سوق القدس الكبير (الكينون) على مساحة تصل إلى (٤٠) ألف متر مربع ، كما تم انشاء ثلاثة اسواق مركزية في سوق المالحه أو مايسمى بالعبرية كينون المالحه بالاضافة إلى مائة دكان صغيرة ، وثلاث دور للسينما .

كذلك هناك مشاريع تم تخطيطها لتنفيذها في المنطقة وهي :

- حي سكني راق فيه ألف فيلا ودار سكنية على تلة المالحه .

- حديقة حيوانات كبيرة على منطقة مساحتها (٢٤٠) دونما .

- مدرسة للمتفوقين .

- بيت المقاتل .

- حديقة التكنولوجيا التي ستقام بالقرب من السوق الكبير ،

حيث سيصبح هذا الموقع عبارة عن منطقة صناعية وعلمية بمساحة (٦٠) ألف متر مربع يؤمن العمل لأربع آلاف نسمة .

هذا وكانت القدس قد تمتعت مؤخرا بمركز منطقة تطوير (أ)

للصناعات العلمية .

وفي هذا الاطار يأمل فكلر في أن تضاعف نسبة العاملين في

قطاع الصناعة في المدينة لتقفز من ١٢٪ إلى ٢٤٪ ، لذلك فهناك

حاجة ملحة لتأمين اكثر من (٧٠) ألف فرصة عمل في مجال

الصناعة .

كما أن هناك ظاهرة بارزة في مدينة القدس الآن اخذت صورتها

المواجهات في قلب المدينة

اصبحت القدس الآن بحاجة إلى شبكة جديدة من الطرقات، أهمها الشارع رقم (١) الذي يربط بين شمال المدينة ووسطها، والطريق يجتاز المنطقة الحرام التي فصلت حتى عام ١٩٦٧م بين شطري المدينة، ومن هذا الطريق تدخل المركبات إلى وسط المدينة من خلال عدد من المسارب والطرق الصغيرة وأهمها طريق الأنبياء، ولتحقيق هذه الغاية سيتم توسيع قطعة كبيرة من الشارع من (١٢) مترا إلى (٣٢) مترا، مما يعني بالضرورة تدمير هذا الشارع الذي امتاز سابقا بمنازله الصغيرة المحاطة بمساحات وفئات كبيرة، كما أن هناك شارعا آخر هو طريق ايلون القدس وسيكون على شكل اوتوستراد سريع بلا مفترقات او تقاطعات ويبدأ في منطقة رام الله وينتهي عند التجمع الاستيطاني (غوش عستيون) عند بيت لحم. وسوف يمكن السيارات من اجتياز القدس دون حاجة إلى الدخول في قلب المدينة.

وفي الآونة الاخيرة قدمت بلدية القدس للجنة التخطيط برنامجا جديدا لما يسمى (كريات هليئوم) أو (قرية الامة) إلى جانب السلسلة الفاخرة من الأبنية والمساحات الكبيرة، يقترح هذا البرنامج إقامة أبنية جديدة تضاف إلى مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي بوزارة الخارجية، ويتم تمويله مما سيباع من الساحة الكبيرة التي تقام عليها الآن وزارة الخارجية.

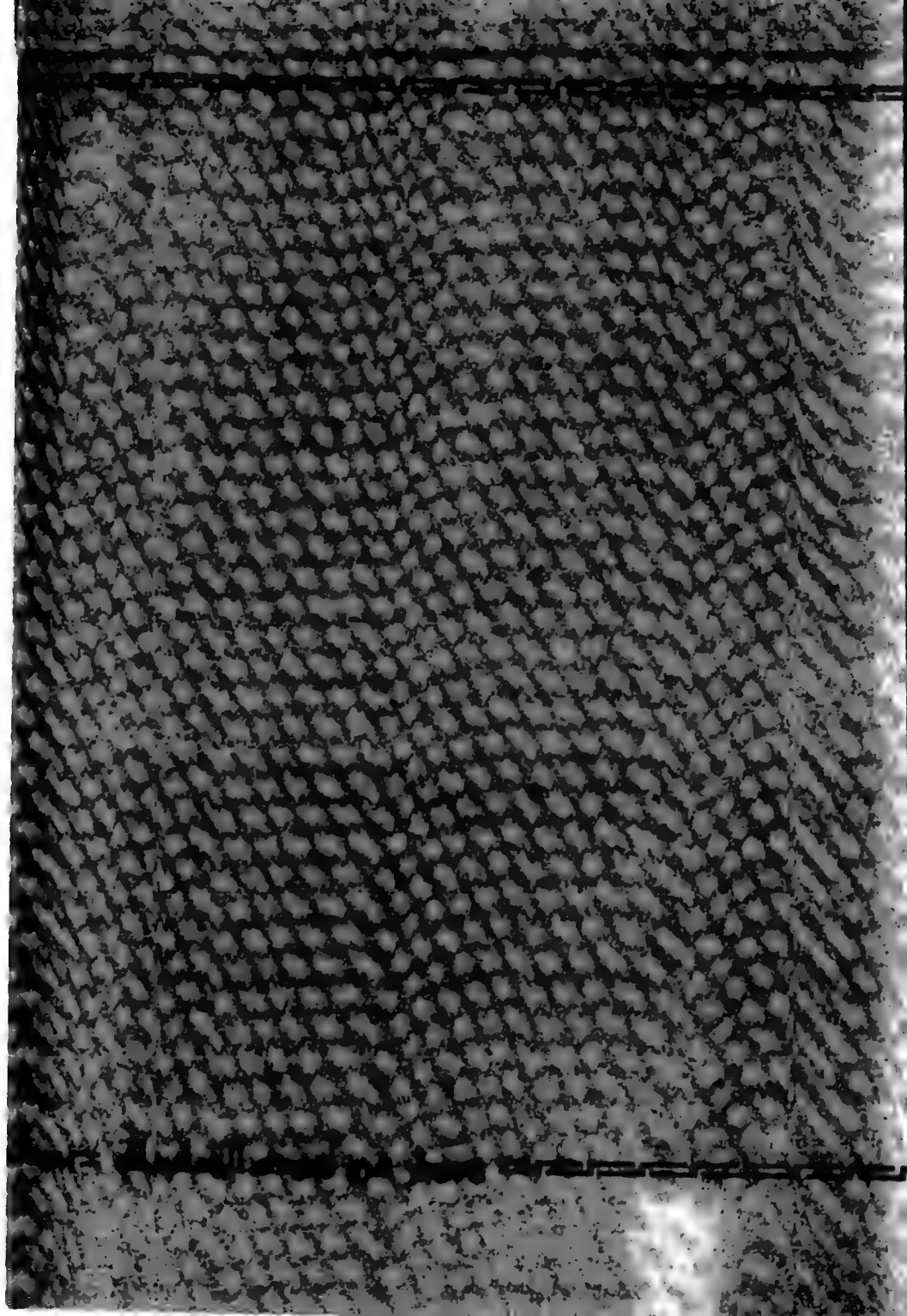
تتضح في الفترة الاخيرة وهي بناء الكُنس اليهودية الضخمة، فكل طائفة يهودية في القدس تجمع الأموال الكثيرة بغية بناء الهيكل الضخم الخاص بها، وقد استهل العمل بهذا النشاط البنائي المركز العالمي (بلعاز) وقد خصص لهذا البناء (١٤) ألف متر مربع، وموقعه في شمال القدس ومخطط له أن يكون اكبر كنيس يهودي في العالم، وقد تم بناء جزء كبير منه.

تجدر الاشارة إلى أنه يسكن القدس الآن نصف مليون نسمة، إلا أنه وبعد تنفيذ هذه المشاريع لتوسيع القدس سيصل عدد سكانها إلى (٨٠٠) ألف نسمة.

امام هذا الواقع المرير وهذه المخططات الرهيبة لابد من تحرك سريع اقله وقف احترازي لهذه الاجراءات حتى يتم طرح قضية القدس. مع أن سلطات الاحتلال ومن يساندها لايجدي معهم إلا أن تلتقي هذه الامة على كلمة سواء يعيد الامور إلى نصابها والحق إلى اهلها. قال تعالى «ولينصرون الله من ينصره» صدق الله العظيم.

فهرست

الموضوع	الرقم
الفصل الاول :	٥
المعالم التاريخية والحضارية في مدينة القدس	
الفصل الثاني :	١٩
القدس في ضوء الاوضاع الراهنة واستشراف المستقبل	
الفصل الثالث :	٤٥
القدس في عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة	
الفصل الرابع :	١٠٧
موقف المسلمين في القدس اثناء الحكم الاسلامي	
الفصل الخامس :	١٢١
الاستيطان اليهودي في القدس	
الفصل السادس :	١٥١
اجراءات تهويد القدس على مستويات العمران والتعليم والقضاء	
	١٨٣



٣٢-	الدعوة في الإسلام عقيدة ومنهج	د. السيد رزق الطويل
٣٣-	الاعلام في المجتمع الإسلامي	أ. حامد عبد الواحد
٣٤-	الالتزام الديني منهج وسط	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٣٥-	التربية النفسية في المنهج الإسلامي	د. حسن الشرقاوي
٣٦-	الإسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧-	العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	د. محمود محمد بابلي
٣٩-	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	د. علي محمد نصر
٤٠-	من التراث الاقتصادي [١]	د. رفعت العوضي
٤١-	أسس المفاهيم الاقتصادية في الإسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢-	الأقليات المسلمة في أفريقيا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٣-	الأقليات المسلمة في أوروبا	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٤-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين والبحر الكاريبي	أ. سيد عبد المجيد بكر
٤٥-	الطريق إلى النصر	أ. محمد عبد الله فودة
٤٦-	الإسلام دعوة الحق	د. السيد رزق الطويل
٤٧-	الإسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨-	دحض مفتريات ضد إعجاز القرآن ولغته	د. البراوي عبد الوهاب زهران
٤٩-	المجاهدون في فطاني	أ. ضياء شهاب
٥٠-	معجزة خلق الإنسان بين الطب والقرآن	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١-	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الإسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسي
٥٢-	ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي والماركسي	أ. أنور الجندي
٥٣-	الشورى سلوك والتزام	د. محمود محمد بابلي
٥٤-	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أ. أسماء عمر فدعق
٥٥-	مدخل إلى تحصين الأمة	د. أحمد محمد الخراط
٥٦-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]	أ. أحمد محمد جمال
٥٧-	كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خليف
٥٨-	الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد
٥٩-	نظرات في قصص القرآن [١]	أ. محمد قطب عبد العال
٦٠-	اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة	د. السيد رزق الطويل
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	أ. محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	د. رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت [١]	أ. أحمد سامي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة	أ. أحمد عبد الغفور عطار

صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة د. حسن باجودة
- ٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه أ. أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين أ. نذير حمدان
- ٤ - الإسلام الفاتح د. حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري د. حسان محمد حسان
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن د. عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية د. علي محمد جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية د. أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج أ. عبد الله بوقس
- ١٠ - الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره د. عباس حسني محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل أ. محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة أ. حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الإسلام أ. علي محمد مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم د. محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الإدارية في الجاهلية وصدور الإسلام أ. محمد محمود فرغلي
- ١٧ - المرأة وحقوقها في الإسلام د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١] أ. أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات : أحكامها ومصدرها د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الإسلام د. عبد الستار سعيد
- ٢١ - الزكاة : فلسفتها وأحكامها د. علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم د. أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا أ. سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر د. عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الإسلام د. محمود محمد عمارة
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي د. محمد شوقي الفنجري
- ٢٨ - وحى الله - حقائق وخصائص في الكتاب والسنة د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الإنسان وواجباته في القرآن أ. حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية أ. محمد عمر القصار
- ٣١ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] أ. أحمد محمد جمال

- ١٠٢- أخطا رحول الإسلام السيد هاشم عقيل عزوز
- ١٠٣- صلاة الجماعة دراسة فقهية مقارنة د. عبد الله محمد سعيد
- ١٠٤- المستشرقون والقرآن د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥- مستقبل الإسلام بعد سقوط الشيوعية أ. أنور الجندي
- ١٠٦- الاقتصاد الإسلامي هو البديل الصالح د. شوقي أحمد دنيا
- ١٠٧- توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ د. عبد المجيد أحمد منصور
- ١٠٨- في ظلال سيرة الرسول ﷺ أ. السيد أحمد المخزنجي
- ١٠٩- المخدرات مضارها على الدين والدنيا د. ياسين الخطيب
- ١١٠- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أ. محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١- زينة المرأة بين الإباحة والتحریم د. حياة محمد علي خفاجي
- ١١٢- التربية الإسلامية كيف نربّيها لأبنائنا د. سراج محمد وزان
- ١١٣- النموذج العصري للجهاد الإسلامي أ. عبد رب الرسول سيف
- ١١٤- المسلمون حديث ذو شجون أ. أحمد محمد جمال
- ١١٥- المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات أ. نور الإسلام بن جعفر علي آل فايز
- ١١٦- آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم د. جابر المتولي قميحة
- ١١٧- اللباس في الإسلام أ. أحمد بن محمد المهدي
- ١١٨- الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم أ. ناصر عبد الله العمار
- ١١٩- أسس النظام المالي والاقتصادي في القرآن أ. محمد أبو الليث الخير آبادي
- ١٢٠- المستشرقون والقرآن [٢] د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٢١- الإسلام هو الحل أ. محمد سويّد
- ١٢٢- نظرات في قصص القرآن [٣] أ. محمد قطب عبد العال
- ١٢٣- من حصاد الفكر الإسلامي د. محمد بهي الدين سالم
- ١٢٤- خواطر إسلامية أ. ساري محمد الزهراني
- ١٢٥- الإسلام ومكافحة المخدرات أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٢٦- دورس تربوية نبوية أ. صالح أبو عراد الشهري
- ١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وأفاق المستقبل د. عبد الحليم عويس
- ١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي د. مصطفى عبد الواحد
- ١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [١] أ. أحمد محمد جمال
- ١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [٢] أ. أحمد محمد جمال
- ١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى أ. عبد الباسط عز الدين
- ١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة د. سراج محمد وزان
- ١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة أ. ابراهيم اسماعيل
- ١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام د. حسن محمد باجودة
- ١٣٥- منهاج الداعية أ. أحمد أبو زيد
- ١٣٦- في جنوب الصين الشيخ محمد بن ناصر العبودي

٦٧-	العدل والتسامح الإسلامي	أ. السيد أحمد المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	أ. أحمد محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق في الإسلام	أ. محمد رجا حنفي عبد المتجلي
٧٠-	الإنسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١-	موقف الجمهوريين من السنة النبوية	د. شوقي بشير
٧٢-	الإسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	د. عصمة الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	أ. أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والإسلام	أ. سعد صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	د. علي محمد نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن [٢]	أ. محمد قطب عبد العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت [٢]	أ. أحمد سامي عبد الله
٧٩-	كيف تدّرس القرآن لأبنائنا	د. سراج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	أ. عيسى العرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة	أ. أحمد محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	أ. صالح محمد جمال
٨٤-	المبادئ الاجتماعية في الإسلام	أ. محمد رجا حنفي عبد المتجلي
٨٥-	التأمر الصهيوني الصليبي على الإسلام	د. عاصم حمدان علي
٨٦-	الحقوق المتقابلة بين الزوجين في الشريعة الإسلامية	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧-	من حديث القرآن عن الإنسان	د. علي محمد حسن العماري
٨٨-	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	د. محمد الحسين أبو سم
٨٩-	أسلوب جديد في حرب الإسلام	أ. جمعان عايض الزهراني
٩٠-	القضاء في الإسلام	أ. سليمان محمد الحمضي
٩١-	دولة الباطل في فلسطين	الشيخ محمد سويد
٩٢-	المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم صابر
٩٣-	التهجير الصيني في تركستان الشرقية	أ. رحمة الله رحمتي
٩٤-	الفطرة وقيمة العمل في الإسلام	أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥-	أوصيكم بالشباب خيراً	أ. أحمد محمد جمال
٩٦-	المسلمون في دوائر النسيان	أ. أسماء أبو بكر محمد
٩٧-	من خصائص الإعلام الإسلامي	أ. محمد خير رمضان يوسف
٩٨-	الحرية الاقتصادية في الإسلام	د. محمود محمد بابلي
٩٩-	من جماليات التصوير في القرآن الكريم	أ. محمد قطب عبد العال
١٠٠-	مواقف من سيرة الرسول ﷺ	أ. الأمين الحاج محمد أحمد
١٠١-	اللسان العربي بين الانتشار والانحسار	أ. عبد الرحمن خليف

- ١٦٩- مفاهيم يجب أن تُصحح أ. بغداد سيدي محمد أمين
- ١٧٠- السنة النبوية المطهرة الشيخ محمد علي الصابوني
- ١٧١- نحو مشروع حضاري للإسلام د. أحمد القديدي
- ١٧٢- الإعلام الإسلامي رسالة وهدف أ. سمير بن جميل راضي
- ١٧٣- الشريعة والتشريع أ. فاطمة السيد علي سبّاح
- ١٧٤- ترجمات معاني القرآن الكريم د. عبد الله عباس الندوي
- ١٧٥- خصائص النظام الاقتصادي في الإسلام أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٧٦- الرحمة المهداة محمد رسول الله ﷺ د. نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني
- ١٧٧- المعاهدات الدولية في فقه الإمام محمد الشيباني أ. عثمان بن جمعة ضميرية
- ١٧٨- التكامل وتقسيم العمل الإقليمي بين الأقطار الإسلامية د. محمد إبراهيم منصور
- ١٧٩- شقائق الرجال وحل مسألة المرأة في المنهج الإسلامي أ. حسني شيخ عثمان
- ١٨٠- في غرب الهند أ. محمد بن ناصر العبودي
- ١٨١- في بلاغة الدعاء النبوي د. عبد الرازق محمد محمود فضل
- ١٨٢- الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ١٨٣- منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د. حلمي عبد المنعم صابر
- ١٨٤- معالم من الفكر التربوي عند علماء المسلمين د. أحمد محمد الخراط
- ١٨٥- أهل الحل والعقد صفاتهم ووظائفهم د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي
- ١٨٦- التربية في عهد الرسول ﷺ نشأتها وتطورها حامد سالم عايض الحربي
- ١٨٧- الزكاة وتنمية المجتمع السيد أحمد المخرنجي

- ١٣٧- التنمية والبيئة دراسة مقارنة د. شوقي أحمد دنيا
- ١٣٨- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل د. محمود محمد بابللي
- ١٣٩- سقوط الأيديولوجيات وكيف يملأ الإسلام الفراغ أ. أنور الجندي
- ١٤٠- الطفل في الإسلام أ. محمود الشرقاوي
- ١٤١- التوحيد قطرة الله التي فطر الناس عليها أ. فتحي بن عبد الفضيل بن علي
- ١٤٢- لمحات من الطب الإسلامي د. حياة محمد علي خفاجي
- ١٤٣- الإسلام والمسلمون في ألبانيا د. السيد محمد يونس
- ١٤٤- أحمد محمد جمال (رحمه الله) مجموعة من الأساتذة الكتاب
- ١٤٥- الهجوم على الإسلام في الروايات الأدبية أ. أحمد أبو زيد
- ١٤٦- الإسلام والنظام العالمي الجديد د. حامد أحمد الرفاعي
- ١٤٧- من جماليات التصوير في القرآن الكريم أ. محمد قطب عبد العال
- ١٤٨- الواقع الاستهلاكي للعالم الإسلامي أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٤٩- الماسونية والمرأة أ. جمعان بن عايض الزهراني
- ١٥٠- جوانب من عظمة الإسلام أ. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٥١- الأسرة المسلمة في ضوء القرآن د. حسن محمد باجودة
- ١٥٢- حرب القوقاز الأولى د. أحمد موسى الشيشاني
- ١٥٣- المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن
والسنة النبوية أ. زيد بن محمد الرماني
- ١٥٤- المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم
في مقاومة الغزو الروسي د. السيد محمد يونس
- ١٥٥- القدس في ضمير العالم الإسلامي اعداد مجموعة من الباحثين
- ١٥٦- الطريق إلى الوحدة الإسلامية اعداد مجموعة من الباحثين
- ١٥٧- المركز القانوني الدولي لمدينة القدس د. جعفر عبد السلام
- ١٥٨- الحوار النافع بين أصحاب الشرائع د. عبد الرحمن الحوراني
- ١٥٩- الإنسان والبيئة أ. علي راضي أبو زريق
- ١٦٠- الإسلام وأثره في الثقافة العالمية أ. محمود الشرقاوي
- ١٦١- الموت .. ماذا أعدنا له ؟ أ. عبد الله أحمد خشيم
- ١٦٢- زواج المسلمة بغير مسلم وحكمة تحريمه د. محمود محمد بابللي
- ١٦٣- عطاء الإسلام الحضاري أ. أنور الجندي
- ١٦٤- إحياء الأراضي الموات في الإسلام أ. عاطف أبو زيد سليمان علي
- ١٦٥- أهمية يوم الجمعة وخطب مختارة أ. محمد بن سليمان الأهدل
- ١٦٦- البوسنة والهرسك .. حقائق وأرقام أ. خالد الأصور
- ١٦٧- المسلمون في لاوس وكمبوديا أ. محمد بن ناصر العبودي
- ١٦٨- المشكلات التربوية والدينية عند المسلمين في
المجتمع الهولندي أ. ابراهيم الدرعاوي